مختصر

أشراط الساعة

الأستاذ الدكتور
خليل إبراهيم ملا خاطر العزامي
أستاذ الحديث وعلومه
بجامعة طيبة بالمدينة المنورة

مؤسسة علوم القرآن
منار للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مختصر

أشراط الساعة

ح دار القبلة للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العزامي، خليل إبراهيم
مختصر أشراط الساعة ... الفتن وأشراط الساعة. /خليل إبراهيم العزامي .- مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ
. ص؛ ٢٤سم
ردمك: ٣-٤٢-٦٧٨-٩٩٦٠

١- علامات القيامة أ.العنوان
ديوي ٢٤٣ ١٤٢٥/٧٤٦٩

رقم الإيداع : ١٤٢٥/٧٤٦٩
ردمك : ٣-٤٢-٦٧٨-٩٩٦٠

الطبعة الثانية

١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م

دار القبلة للثقافة الإسلامية
المملكة العربية السعودية ـ جدة ـ ص ب : ١٠٩٣٢ الرمز البريدي : ٢١٤٤٣ ـ هاتف : ٦٦٥٩٩٥١

مؤسسة علوم القرآن
دمشق هاتف : ٢٢٢٤٩٩٠ فاكس : ٢١١٤١٦٨ ص . ب ١٣٢٧٧

منار للنشر والتوزيع
E: mail : manarest@mail .sy

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمٰن الرحيم ، المتفرد بالجلال والكمال ، عالم الغيب ، فلا يُظهرُ على غيبه أحداً ؛ إلا من ارتضى من رسول .

والصلاةُ والسلام الأتمان الأكملان على سيد الوجود ، وإمام الخلق ، وفخر الكائنات ، سيدنا ومولانا محمد ﷺ الذي أطلعه الله تعالى على ما شاء من غيبه ، فأخبر عما كان ، وعما يكون ؛ من بدء الخليقة ، حتى تقومَ الساعةُ ، ويدخلَ أهلُ الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الكرام المبجلين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذا ملخصٌ لأشراط الساعة ، وهو نص المحاضرة ؛ التي كنت ألقيتها في قاعة المحاضرات ، بكلية التربية ، فرع جامعة الملك عبد العزيز ، بالمدينة المنورة ، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وذلك يوم الأحد ، الثاني من شهر شعبان ، سنة ثمان وأربعمائة بعد الألف من الهجرة النبوية .

وسبب هذه المحاضرة أني لما انتهيت من محاضرتي المعتادة في مادة الحديث الشريف بعد صلاة العشاء أخبرني بعضُ الطلبة أن أحد الأساتذة الكرام له محاضرة عامة عن (الذَّرَّة) وكان ذلك يوم الأحد (٢٥) رجب ، فذهبتُ ومعي بعضُ الطلبة ، وبعد انتهائه من إلقائها سُئل بعض الأسئلة ، ومنها سؤال

(لو قامت حربٌ نووية فهل تقوم الساعة ؟) فقال المحاضر الفاضل : نعم ، ثم علَّل ذلك ، بتحوّل الذَّرَّة إلى طاقة ، ثم...إلخ كلامه ، ثم قال : هذا من الناحية العلمية ، أما من الناحية الشرعية فعليكم بفلان ـ وأشار إليَّ ـ وكنت أشرت إليه بيدي خفية : أن لا .

وطلب مني التعليق على المحاضرة ، فذكرت : أن الساعة من أمور الغيب ، وأن الغيبَ لله تعالى ، وأنه تعالى أخبرنا بمجيء أشراطها ، وقد بيَّن رسولُ الله ﷺ تلك الأشراط ، لأنه من البيان الذي تكفَّل الله تعالى به ، ثم تحدَّثتُ عن أشراطها ، وبينت أنها تتداخل مع الفتن والملاحم ،... وكل ذلك من الوحي الذي أوحاه الله تعالى إلى رسوله الكريم ﷺ ،...

ثم ذكرتُ أقسامَها من حيث ماهيتها ومن حيث وقوعها ، وما هو معتاد أو غير معتاد ، ومن حيث وقوتها وضخامتها ،... وركَّزت على التي لم تظهر بعد ، وذكرت نماذج في ذلك ، وأنها متأخرة الوقوع .

وبعد انتهائي من التعليق ؛ أعلن رئيس اللجنة الثقافية عن محاضرتي التي سألقيها في الأسبوع المقبل ، وهي بعنوان (أعداء السنة النبوية في العصر الحاضر) ولكن الأساتذة الكرام طلبوا أن تكون عن (أشراط الساعة) فاعتذرت بأن الموضوع طويل ، ولا تكفيه ساعتين (ذلك أني كنت بدأت بتصنيف كتاب يجمع أشراط الساعة ، على التقسيم المذكور ، مع وجود مقدمات له ، وقد كتبت نحواً من نصفه) فأصروا على طلبهم ، ولو طال الوقت ، فكانت هذه المحاضرة .

ثم غفلتُ عنها ، وغابت عني سنين ، ولما كانت الأمور مرهونةً بأوقاتها ، وبينا أنا أبحث عن موضوعٍ آخر ضمن الأوراق ؛ عثرت على عناوين هذه

المحاضرة ، فأخرجتها ، وقرأتها ، فرأيتُ نشرها وتعميمها ؛ لصغرها وعدم إطالتها ، ولسهولتها ، والتعليق عليها ، ليستفيد منها الناس ،...

خاصة بعد أن انتشرت بين الناس قضايا كثيرة ، ومزاعم خطيرة ، وأمور لا تصح ، وتضاف إلى النبي المصطفى الكريم ﷺ ، وهي في الواقع من صنع أعداء الإسلام ، ومخططاتهم ، وليس لها في الإسلام نصيب ، من أمثال (عُمر الأمة المحمدية ، ومعركة هرمجديون ، والمسيح الدجال في الكتب القديمة ،...) وكلها قرأتها ، وليس لها ذكرٌ في دواوين الإسلام ، إنما هي من صنع المخابرات الأجنبية ؛ أعداء الإسلام .

وقد بدأت عنايتي بهذا الموضوع منذ زمن بعيد ، ذلك أني لـمّا ألفت (أخبار الدجال) عام (١٣٩٤هـ) تعرضت لهذا الموضوع ، لأنه من صلبه وأساسه ، وتجددت عنايتي به مرة أخرى لـمّا كتبت (المسيح عليه السلام قطعية رفعه ، وتواتر نزوله) وذلك عام (١٣٩٧هـ) لأنه ضمن الموضوع أيضاً ، ثم نقل إِلَيَّ بعضُ الأخوة ـ من إحدى الدول الإسلامية ، عن عالم جليل من علمائهم رحمه الله تعالى ـ أنه كان قد حدَّد قيام الساعة ، بتاريخ حدَّده ، فأنكرت على الناقل ـ لمعرفتي الجيدة بذلك العالم الجليل ، والذي يغلب عليه الورع والتقوى ، والمعرفة في الحديث والقرآن ـ رحمه الله تعالى ـ ثم جمعني الله تعالى به في مؤتمر في مدينة الرياض ، ففاتحته بما نقل أهلُ بلده عنه ، فقال : كذبوا عليَّ فيما نقلوا ، أو أخطؤوا ، لأن مثلَ ذلك لا يمكن لمخلوق أن يحدِّدَه ، فحمدت الله تعالى على ذلك .

ثم زارني عالم جليل من إحدى الدول الإسلامية ـ في بيتي في المدينة المنورة عام (١٤٠٤هـ) وبعد حديث ؛ فوجئت به يصرح لي بأن المهدي سيظهر قريباً

جدّاً . وكنتُ أجلُّه وأحترمه ، ولكن بعد هذا التصريح قلت له : انظر يا فلان ؛ سأموت أنا ويموت أولادي ويموت أحفادي ، وَ... ولا أتصور أن يظهر المهدي ، ذلك أن للمهدي علامات وردت في كتب السنة ليس منها شيءٌ قريب ، وإذا بقي الأمر على ما هو معتاد ، فالأمر بعيد .

وقد أحضر لي بعضُ الأخوة الأساتذة في الكلية ؛ رسالةً تتحدَّث عن المسيح الدجال ، وقد حدَّد فيها تاريخ ظهوره ، فلما قرأتها ؛ عرفتُ الهدفَ منها ، قلت له : إن مؤلفها اسم مستعار ، ولا أظنه من أهل العلم ، إذ ليس فيها حديث أو مصدر إسلامي ، إنما يهود ونصارى ، والهدف واضح .

ثم أحضر لي نفسُه رسالةً أخرى يزعم صاحبها ـ كذباً وزوراً ـ أن الساعة ستقوم عام (١٩٩٩نصراني) ثم أحضر أخرى ، وفيها أن الساعة ستقوم عام (٢٠٠١ نصراني) فعجبت لهذا التشويش ، وما هو الهدف من وراء ذلك كله ، وإن كنت أشك في نوايا هؤلاء جميعاً .

لذا رغبت بطبع هذه الرسالة لاحتوائها على عامة الأشراط الصحيحة ، وإن كنت لم أشرحها كلها ، إنما اقتصرت على (٢٥) من كل قسم .

ولكن أحب أن أنبه إلى أمر مهم ـ خشية السؤال ـ وهو عدم تعرضي للفتن ، مع أن كثيراً منها يدخل في أشراط الساعة ، ذلك لأن باب الفتن طويل وواسع ، والبحث فيه يحتاج إلى وقت أطول ، لذا اقتصرتُ على عدد قليل جدّاً ، مما يدخل في باب الفتن للتنبيه ، وقد ذكرت في الأصل نماذج كثيرة منها .

لذا لَم أغيِّر من نص المحاضرة شيئاً وأبقيتها على ما هي عليه ، باستثناء الأمور التالية :

أ ـ وضعت عناوين جزئية داخلية ، ليسهل مراجعتها ، واستيعابها .

ب ـ أتممت بعض النصوص الحديثية ، وأضفت بعض النصوص الأخرى ، تتميماً للفائدة ، وإن كانت قليلة .

جـ ـ علَّقت على بعض النصوص ، للإيضاح والتبيين ، مبيناً الشاهد من تلك النصوص ، بينما في المحاضرة لم أذكر ذلك ، جاعلاً النصوص هي الناطقة ، لضيق الوقت فيها .

د ـ خرَّجتُ الأحاديثَ النبويةَ الشريفة ، وذلك بعزوها إلى مصادرها ؛ التي كنت قد ذكرتها أثناء المحاضرة .

وتركت ترتيب المحاضرة وهيكلها من غير تغيير .

أسأل الله تعالى أن ينفع بها مقروءة ، كما نفع بها مسموعة ، وأن يرزقني ـ فيها وفي غيرها من كتبي ـ الصدقَ في القول ، والإخلاصَ في العمل ، ويتقبلها تعالى خالصةً لوجهه الكريم ، وأن يحمينا جميعاً من الفتن الظاهرة والباطنة ، ويرزقنا حسنَ الاتباع ، والسلامةَ في الدين ، والصحةَ والعافيةَ في البدن ، والحفظَ فيما بقي من العمر ، ويجعله ذخيرةً مدخرةً ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً .

والحمد لله رب العالمين

وكتب

أبو إبراهيم

خليل إبراهيم مُلا خاطر العزَّامي

نزيل المدينة المنورة

التمهيد

إطلاع الله تعالى نبيّه المصطفى الكريم صلّى الله عليه وآله وسلّم على أشراط السّاعة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

اللهم لا علم لنا إلا ما علَّمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم .

اللهم علِّمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علَّمتنا ، وزدنا علماً .

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً ، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً .

فيسِّر لنا أمورَنا ، واختم لنا بالسعادة ، إنك على كل شيء قدير .

أما بعد :

فإن الحديث عن أشراط الساعة طويلٌ ، وطويل جدّاً[1] لأنه يقتضي أن أتحدث عن كل شيء أخبر عنه رسول الله ﷺ ؛ من وقت بعثته ﷺ ، إلى قيام الساعة ، وهذا أمرٌ يصعب حصره في وقت قصير ، محدد بوقت المحاضرة هذه .

كما أن الحديث عن أشراط الساعة وعلاماتها يستدعي أن أُبيِّن أن هذا كله من عالم الغيب ، ولم يرد في القرآن الكريم إلا إشارات ، وعدد قليل من الآيات ، تشير إلى بعض العلامات ؛ التي تكون بين يدي الساعة ، ولكن قد ورد ذلك كله في الأحاديث النبوية الشريفة .

كما أن الفتن التي ظهرت ـ والتي ستظهر ـ قد أخبر عنها رسول الله ﷺ

(١) لقد أفردت لهذا الموضوع كتاباً حافلاً ، أرجو الله تعالى الإعانة فيه ، وإخراجه عن قريب بإذنه تعالى .

جميعها ، كما ثبت في النصوص الصحيحة الصريحة . ومن نظر في كتب الحديث ، وطبَّق ذلك على الواقع ، وجد ذلك عياناً ، وعلم صدقَ رسول الله ﷺ فيما أخبر به ، وأن ذلك من دلائل النبوة ؛ الدالة على صدق الرسالة ، وأنه ﷺ لا ينطق عن الهوى .

لذا أجدني مضطراً لذكر هذه المقدمات ، لتكون مدخلاً لنا للحديث عن أشراط الساعة ، بإذن الله تعالى .

الغيب لله تعالى ، فلا يطّلع عليه أحد :

لقد أخبرنا الله جل وعز أن الغيب له جل شأنه ، وأنه خاصٌّ به ، ولا يعلمه غيره تعالى ، إلا إذا أطلعه الله تعالى عليه .

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾[1] .

وقال الله تعالى : ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[2] . حيث حصر الله سبحانه وتعالى معرفةَ الغيب به جل شأنه .

وقال الله سبحانه وتعالى عن نبيه المصطفى الكريم ﷺ : ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾[3] .

وقال جل شأنه على لسان نبيه الكريم ﷺ : ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾[4] حيث أخبر الله تعالى عن نبيه الكريم ﷺ أنه لا يعلم الغيب .

(١) سورة يونس (٢٠).

(٢) سورة النمل (٦٥).

(٣) سورة الأنعام (٥٠) وانظر سورة هود (٣١).

(٤) سورة الأعراف (١٨٨).

اطلاع الله تعالى نبيه الكريم ﷺ على المغيَّبات :

لكن الله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه قد يُطلع بعضَ خلقه على المغيَّبات التي يريد الله تعالى اطلاعهم عليها ، فإذا أطلعهم عليها نطقوا بها .

قال الله جل شأنه : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[1] فقوله جل شأنه : ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ صريح في ذلك ، مع أن الغيب لله سبحانه وتعالى .

ولما كان رسولُ الله ﷺ لا ينطق عن الهوى ، إنما هو الوحي - كما أوضحتُه في عدد من كتبي ، خاصة في (السنة النبوية وحي) - وأنه ﷺ يتَّبع ما يوحى إليه ، وقد أخبرنا ﷺ كثيراً عن الأمور الغيبية ؛ التي ليس للعقل فيها مسرح ، ولا للاجتهاد فيها مجال ،... ثم هو ﷺ سيد الخلق ، وأفضلهم ، وسيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام ؛ مما يدل على أنه هو أولى أن يدخل في هذا الاستثناء التي ذكره الله تعالى : ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ .

ولهذا كثر قوله تعالى على لسان نبيه الكريم ﷺ : ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[2]. في آيات متعددات .

من جملة ما أطلعه الله تعالى عليه : أشراط الساعة وعلاماتها :

لقد أخبرنا الله تعالى عن مجيء أشراط الساعة ، ولكن تفاصيلها لم ترد في القرآن الكريم ، إنما جاءت تفاصيلُها كلها في السنة النبوية الشريفة .

قال الله عز وجل : ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ﴾[3] ولم

---

(١) سورة الجن (٢٦ - ٢٧).

(٢) سورة الأنعام (٥٠) وسورة يونس (١٠) وسورة الأحقاف (٤٦).

(٣) سورة محمد (١٨).

يفصِّل ذلك في كتابه .

ومجيء الفعل ﴿جَآءَ﴾ بصيغة الماضي : يدل على الوقوع والتحقق .

لذا يكون الله جل شأنه قد أوحى إلى رسوله المصطفى الكريم ﷺ تلك الأشراط والعلامات ، فنطق ﷺ بها ، وأخبر عنها .

وقد كان الله تعالى أوكل البيانَ إلى نبيه المصطفى الكريم ﷺ ، كما قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[1] مع أن الله تعالى كان قد تكفَّل له بالبيان ، فقال جل وعز له ﷺ : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾[2] وهذا يعني ـ والله تعالى أعلم ـ أن الله تعالى قد بيَّن لرسوله الكريم ﷺ تفاصيل تلك الأشراط ، فأخبر النبي المصطفى الكريم ﷺ عنها ، وحذَّر أمته منها .

والنصوص الحديثية في هذا الباب جاءت على ضربين :

ـ نصوص إجمالية ، تذكر إخبارَه ﷺ عن المغيبات عموماً ؛ من غير تخصيص .

ـ نصوص خاصة ، بقضايا وجزئيات معينة ، وهي التي تدخل في أشراط الساعة والفتن والملاحم ،... والمغيبات المقبلة عموماً ، مع تسميتها بمسمياتها ، والله تعالى أعلم .

وأذكر بعضَ النصوص الإجمالية الدالة على إطلاعه ﷺ على تلك الغيوب ، وفيها إخباره ﷺ الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم عما كان من بدء الخليقة ، وعما يكون حتى قيام الساعة ، ودخولِ أهلِ الجنةِ منازلهم ، وأهلِ النارِ منازلهم .

---

(١) سورة النحل (٤٤).

(٢) سورة القيامة (١٦ - ١٩).

بعض النصوص الإجمالية :

إن النصوص الإجمالية كثيرة ، لكني أقتصر على ذكر ثلاثة أحاديث ـ في أربع روايات ـ للتقريب والتنبيه ، والله تعالى هو الحافظ والمعين ، وهي :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قام فينا النبي ﷺ مقاماً ، فأخبرنا عن بدء الخليقة ، حتى دخل أهلُ الجنة منازلَهم ، وأهلُ النار منازلَهم ، وحفظ ذلك من حفظه ، ونسيه من نسيه . رواه البخاري[١].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ، ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدَّث به ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء ، وإنه ليكون منه الشيءُ قد نسيتُه ، فأراه ، فأذكره ، كما يذكر الرجلُ وجهَ الرجل إذا غاب عنه ، ثم إذا رآه عرفه . متفق عليه ، واللفظ لمسلم[٢].

وعنه رضي الله عنه قال : أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ، فما منه شيء إلا قد سألتُه ، إلا أني لم أسأله ما يُخرجُ أهلَ المدينة من المدينة . رواه مسلم[٣].

وعن عَمْرو بن أخطبٍ الأنصاريِّ رضي الله تعالى عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر ، وصعد المنبر ، فخطبنا حتى حضرت الظهرُ ، فنزل فصلى ، ثم صعد المنبر ، فخطبنا حتى حضرت العصر ، فنزل فصلى ، ثم صعد المنبر ،

---

(١) صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق : باب قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾.

(٢) صحيح البخاري : كتاب القدر : باب ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقۡدُورًا﴾ وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة ، رقم (٢٣).

(٣) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٢٤).

فخطبنا حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما كان ، وبما هو كائن ، فأعلمنا أحفظنا . رواه مسلم(١).

ومثل هذه الخطبة النبوية الطويلة لا شك أنها قد حوت أموراً كثيرة من علوم الغيب ـ الماضي الغابر ، والحاضر المقيم ، والمستقبل السحيق ـ ومن تلك العلوم : أشراط الساعة وعلاماتها ، والفتن ، والملاحم ، وعلوم الماضين ، والقادمين ،...إلخ . وبشكل مفصَّل ودقيق ، والله تعالى أعلم .

أما النصوص الخاصة الدّالةُ على جزئيات معينة ، فسيأتي ذكر بعضها في الأقسام الثلاثة التالية إن شاء الله تعالى ، لأنها كلها جزئيات .

ما أخبر به ﷺ فهو من الوحي :

سبق أن قلت : إن الله سبحانه وتعالى تكفَّل للنبي المصطفى الكريم ﷺ ببيان ما أنزله سبحانه وتعالى عليه ، فقال عز وجل : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾(٢).

فقوله تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ صريحٌ في تكفُّل الله جل شأنه لنبيه المصطفى الكريم ﷺ ببيان ما في القرآن الكريم المنزَّل عليه .

ولكن الله تعالى وكل هذا البيانَ إلى نبيه المصطفى الكريم ﷺ يبينه للناس ، فقال جل شأنه : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(٣). فكل ما نطق به ﷺ فهو من البيان الذي أوحاه الله سبحانه وتعالى إليه ، فنطق ﷺ به .

وقد توسعت في بيان أن السنة النبوية وحي في عدد من كتبي ، خاصة في

---

(١) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٢٥).

(٢) سورة القيامة (١٦ - ١٩).

(٣) سورة النحل (٤٤).

(السنة النبوية وحي) وهو في مجلدين كبار . فمن أراد معرفة ذلك فلينظر فيه ، يجد الأدلة الكثيرة ؛ من القرآن الكريم ، ومن السنة النبوية ، ومن دلائل النبوة ، ومن الإعجاز العلمي في السنة . والله تعالى هو الموفق .

فما أخبر رسول الله ﷺ به في هذا الباب فهو كله يدخل في دلائل النبوة ، لأنه من المستقبل القريب أو البعيد ، فهو من الغيب الذي لا يعلمه البشر ، إنما هو من الوحي ، الذي أوحاه الله تعالى إليه ، خاصة وأن مثل ذلك لا يكون بالاجتهاد ، إذ ليس للعقل فيه مسرح ولا مجال ، والعقلُ معقول عنه ، لأنه كله من المستقبل ، والإنسان مهما ارتفع في علمه فإنه لا يعلم الغيب ، إلا إذا أطلعه الله تعالى عليه ، كما مر .

فالله تعالى يوحي إلى رسوله المصطفى الكريم ﷺ ما يشاء ، وينطق به رسولُه الكريم ﷺ ، ليكون أسهل على العباد ، وأقرب إليهم .

وإذا نظرنا إلى حديث جبريل عليه السلام ـ في سؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان ، ثم عن أشراط الساعة وعلاماتها ـ قال ﷺ في آخره : « هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم »[1]. وتعليمُ جبريل عليه السلام إنما هو نقلٌ من الله تعالى ما يريده جل شأنه ، لأنه ناقل الوحي ؛ كما هو معلوم ، والله تعالى أعلم .

عدم استغراب الصحابة رضي الله تعالى عنهم ذلك :

إذا كان الوحي يأتيه ﷺ من السماء ، وأنه لا ينطق عن الهوى ، وأنه ﷺ لا يتبع إلا ما يوحى إليه ،... والصحابة رضي الله تعالى عنهم يعلمون ذلك ،

---

(١) هذا الحديث : متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، ورواه البخاري من حديث سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ، وسيأتي العزو له بعد قليل .

ويشاهدونه ، ويتحققون منه ،... لذا فإنهم لا يستغربون مثلَ هذه الأخبار منه ﷺ ، لأنهم يرون هذا ومثلَه وأكبرَ منه ، منه ﷺ .

إخباره ﷺ عن الفتن :

إن إخبار رسول الله ﷺ عن الفتن التي ستقع في هذه الأمة ، أو في غيرها من الأمم جاء في أحاديث كثيرة جدّاً يصعب حصرها ، فضلاً عن ذكرها في دقائق معدودة ، أو وريقات معدودات ، لذا فإني أقتصر على ذكر بعض الأحاديث الشريفة للتنبيه والإشارة ، والله تعالى الموفق والمعين

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنهما قال : كنا عند عمر ، فقال : أيكم يحفظ حديثَ رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ فقلت : أنا أحفظه كما قال . قال : هات ، إنك لجريء ، وكيف قال ؟

قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « فتنةُ الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفِّرها الصيامُ والصلاةُ والصدقةُ والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر ».

فقال عمر : ليس هذا أريد ، إنما أريد التي تموج كموج البحر .

قال : قلت : مالَك ولها يا أمير المؤمنين ؟ إن بينك وبينها باباً مغلقاً .

قال : فيُكسر البابُ أو يُفتح ؟

قال : قلت : لا ، بل يُكسر .

قال : ذاك أحرى أن لا يغلق أبداً .

قال : فقلنا لحذيفة ، هل كان عمر يعلم من الباب ؟

قال : نعم ، كما يعلم أن دون غدٍ الليلة ، إني حدَّثته حديثاً ليس بالأغاليط .

قال : فهبنا أن نسأل حذيفة مَن الباب ؟ فقلنا لمسروق : سله . فسأله ، فقال : عمر . متفق عليه[1].

وعن عبد الله بن عُمر رضي الله تعالى عنهما قال : كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ ، فذكر الفتن ، فأكثر في ذكرها ، حتى ذكر فتنةَ الأحلاس [والحلس : كساء على ظهر البعير ، وذلك لدوام هذه الفتنة ولزومها] فقال قائل : وما فتنة الأحلاس ؟ قال : « هي هَرَبٌ وحَرَب ، ثم فتنة السَّرَّاء ، دَخَنُها من تحت قدَمي رجل من أهل بيتي ؛ يزعم أنه مني ، وليس مني ، وإنما أوليائي المتقون ، ثم يصطلحُ الناس على رجل كَوَرِكٍ على ضِلَع [أي لا يستقل بالملك ، ولا يلائمه] ثم فتنة الدُّهَيْماء ، لا تدعُ أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمةً ، فإذا قيل : انقضت ، تمادت ، يُصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويمسي كافراً ، حتى يصير الناس إلى فسطاطين ؛ فسطاطِ إيمانٍ لا نِفاق فيه ، وفسطاطِ نفاقٍ لا إيمان فيه ، فإذا كان ذاكم ؛ فانتظروا الدجالَ من يومه أو من غده ». رواه أحمد وأبو داود بإسناد صحيح ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي[2].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تُعرضُ الفتنُ على القلوب كالحصير ؛ عوداً عوداً ، فأيُّ قلب أُشربها نُكت فيه نُكتةٌ سوداءُ . وأيُّ قلب أنكرها نُكت فيه نُكتةٌ بيضاء ، حتى تصير على قلبين ؛

---

(١) صحيح البخاري : كتاب مواقيت الصلاة : باب الصلاة كفارة ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ، وأنه يأرز بين المسجدين ، رقم (٢٣١) ، وكتاب الفتن : باب في الفتنة التي تموج كموج البحر ، رقم (٢٦ - ٢٧).

(٢) مسند أحمد (٢ : ١٣٣) وسنن أبي داود : كتاب الفتن : باب ذكر الفتن ودلائلها ، رقم (٤٢٤٢) والمستدرك (٤ : ٤٦٦ - ٤٦٧).

على أبيضَ من الصفا ؛ فلا تضرُّه فتنةٌ ما دامت السمٰواتُ والأرضُ . والآخرُ أسودُ مُرباداً ، كالكوز مُجَخِّياً ؛ لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً ، إلا ما أُشرب من هواه ». رواه مسلم[1].

وعن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ؛ فنزلنا منزلاً ؛ فمنا من يُصلح خِباءَه ، ومنا من ينتضل ، ومنا من هو في جَشَرِه ، إذ نادى منادي رسول الله ﷺ : الصلاةَ جامعةً ، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ ، فقال : « إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا كان حقّاً عليه أن يدلَّ أمتَه على خير ما يعلمُه لهم ، وينذرَهم شرَّ ما يعلمُه لهم . وإن أمتكم هذه جُعل عافيتُها في أولها ، وسيصيب آخرَها بلاءٌ وأمورٌ تنكرونها ، وتجيء فتنةٌ فيرقِّقُ بعضُها بعضاً ، وتجيء الفتنة فيقول المؤمنُ : هذه مُهلكتي . ثم تنكشفُ . وتجيء الفتنةُ فيقول المؤمن : هذه هذه . فمن أحب أن يزحزحَ عن النار ويُدخلَ الجنةَ ؛ فلتأته منيتُه وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ،... ». الحديث بطوله ، رواه مسلم[2].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جدّاً ، لا يسعها مثل هذا المختصر ، إذ كُتب فيها الكثير ، ويكفي ما ذكرتُه ، للتنبيه والإشارة .

تحذيره ﷺ أمته من الفتن :

لقد كان ﷺ يحذِّر أصحابَه رضي الله تعالى عنهم الفتنَ ، كما كان يبيِّن لهم أوقاتها ، وأزمانها ، وعلاماتها ، وملابساتها ،... حتى لا يقعوا فيها ، ويأخذوا حذرهم إن أدركوها ، وليس هذا لأصحابه رضي الله تعالى عنهم فحسب ، بل

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ،... رقم (٢٣١).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإمارة : باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء ؛ الأول فالأول ، رقم (٤٦).

هو لجميع الأمة من بعدهم ، لأن أعيان المخاطَبين بالأحكام الشرعية ليس مراداً ، بل هو شامل لهم ، ولغيرهم .

فعن أم سلمة أمِّ المؤمنين رضي الله عنها قالت : استيقظ رسول الله ﷺ ليلةً فزعاً يقول : « سبحان الله ، ماذا أنزل الله من الخزائن ، وماذا أنزل من الفتن ؟ من يُوقظ صواحبَ الحُجَرات ـ يريد أزواجَه ـ لكي يُصلين ؟ ربَّ كاسية في الدنيا عاريةٍ في الآخرة ». رواه البخاري[1].

وعن زينبَ ابنة جحشٍ أمِّ المؤمنين رضي الله تعالى عنها ، أن النبي ﷺ استيقظ من نومه ، وهو يقول : « لا إله إلا الله ، ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب ، فُتح اليومَ من ردم يأجوج ومأجوج مثلُ هذه » وعقد سفيان بيده عشرة .

قلت : يا رسول الله ؛ أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم ، إذا كثر الخبثُ ». متفق عليه[2]. وللحديث روايات أخرى .

وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه قال : والله إني لأعلمُ الناس بكلِّ فتنةٍ هي كائنة فيما بيني وبين الساعة . وما بي إلا أن يكون رسول الله ﷺ أسرَّ إليَّ في ذلك شيئاً ، لم يحدِّثه غيري ، ولكن رسول الله ﷺ قال ـ وهو يحدِّث مجلساً أنا فيه عن الفتن ، فقال رسول الله ﷺ وهو يَعُدُّ الفتنَ ـ : « منهن ثلاثٌ لا يكدْن يذرن شيئاً ، ومنهن فتنٌ كرياح الصيف ، ومنها صغار ، ومنها كبار ».

قال حذيفة : فذهب أولئك الرهط كلهم غيري . رواه مسلم[3].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه ، وفي غيرهما .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب قول النبي ﷺ : « ويل للعرب من شر قد اقترب » ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب اقتراب الفتن ، وفتح ردم يأجوج ومأجوج ، رقم (١ - ٢).

(٣) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة ، رقم (٢٢).

وفي رواية لأبي داود[1] : عنه رضي الله عنه قال : والله ما أدري أَنَسِي أصحابي أم تناسوا ، والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنة إلى انقضاء الدنيا ؛ يبلغ مَن معه ثلاثَمائةٍ فصاعداً ، إلا قد سَمّاه لنا باسمه ، واسم أبيه ، واسم قبيلته .

وعنه رضي الله عنه قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ؛ مخافةَ أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله ؛ إنا كنا في جاهلية وشرٍّ ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : « نعم » قلت : وهل بعد هذا الشر من خير ؟ قال : « نعم ، وفيه دَخَن » قلت : وما دَخَنُه ؟ قال : « قوم يَسْتَنُّون بغير سُنَّتي ، ويَهدون بغير هديي ، تعرف منهم وتنكر » فقلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : « نعم ، دعاةٌ على أبواب جهنم ، من أجابهم إليها قذفوه فيها » فقلت : يا رسول الله : صفهم لنا ، قال : « نعم ، هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا » فقلت : يا رسول الله ؛ فما ترى [وفي رواية : فما تأمرني] إن أدركني ذلك ؟ قال : « تلزم جماعةَ المسلمين وإمامَهم » قلت : فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال : « فاعتزل تلك الفرقَ كلَّها ، ولو أن تعضَّ بأصل شجرةٍ ، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ». متفق عليه[2].

زاد في رواية غيرهما : « فاعتزل تلك الفرق كلهم ، وإلا فمت وأنت عاضٌّ بجذل شجرة » قلت : ثم ماذا ؟ قال : « ثم يخرج الدجال ، ومعه نهر وماء ، فمن وقع في ناره : وجب أجرُه ، وحُطّ وِزْرُه . ومن وقع في نهره : وجب وِزْرُه ،

---

(١) سنن أبي داود : كتاب الفتن : باب ذكر الفتن ودلائلها ، رقم (٤٢٤٣).

(٢) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الإمارة : باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن ،... رقم (٥١).

وحُطّ أجرُه » قال : قلت : ثم ماذا ؟ قال : « ثم هي قيام الساعة ». رواه أحمد والطيالسي وابن أبي شيبة وأبو داود ، وررواه ابن ماجه (مختصراً)[1] وررواه النسائي في السنن الكبرى وابن حبان والحاكم في آخرين بنحوه .

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار ، على بغلة له ـ ونحن معه ـ إذ حادت به ،... الحديث في قصة مروره ﷺ بالقبور ، وفيه ـ فقال ﷺ : « ...تعوذوا بالله من الفتن ؛ ما ظهر منها ، وما بطن » قالوا : نعوذ بالله من الفتن ؛ ما ظهر منها وما بطن . قال : « تعوذوا بالله من فتنة الدجال » قالوا : نعوذ بالله من فتنة الدجال . رواه مسلم[2].

والنصوص في هذا الباب كثيرة ، ولا يسعها مثلُ هذا المختصر ، خاصة وقد أُلفت في ذلك كتب كثيرة ، وسيأتي ذكر بعض الأحاديث في الفقرات التالية ، مما يدخل في تحذيره ﷺ أمته من الفتن .

جهة ظهور الفتن :

لقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن عامة الفتن تظهر من جهة المشرق بالنسبة إلى المدينة المنورة ، وقد كثرت النصوص في ذلك ، لكني أشير إلى بعضها ، للتنبيه ، ومن غير شرح ولا تفصيل .

فعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ، أنه سمع رسول الله ﷺ ـ وهو مستقبلُ المشرق ـ يقول : « ألا إن الفتنةَ هٰهنا ، ألا إن الفتنةَ هٰهنا ، من حيث

---

(١) مسند أحمد (٥ : ٣٨٦ - ٣٨٧ ، ٤٠٣) ومسند الطيالسي (٥٩ - ٦٠ رقم ٤٤٣) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ٨) وسنن أبي داود : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٤٢٤٤) وسنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب العزلة ، رقم (٣٩٨١).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الجنة : باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، رقم (٦٧).

يخرج قرن الشيطان ». متفق عليه[1].

وعنه رضي الله تعالى عنه قال : خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فقال : « رأسُ الكفر من هٰهنا ، من حيث يخرج قرنُ الشيطان » يعني : المشرق . رواه مسلم[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « الإيمانُ يمانٍ ، والكفرُ [وفي رواية : رأس الكفر] قِبل المشرق ، والسكينةُ في أهل الغنم ، والفخر والخيلاءُ [وفي رواية : الرياء] في الفدادين ؛ أهلِ الخيل والوبر ». متفق عليه[3].

وعن أبي مسعود البدري رضي الله تعالى عنه قال : أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال : « الإيمان يمانٍ هٰهنا ، ألا إن القسوة وغلظَ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل ، حيث يطلع قرنا الشيطان ، في ربيعة ومضر ». متفق عليه[4].

وفي رواية للبخاري[5] عنه رضي الله تعالى عنه يبلغ به النبي ﷺ قال : « من

(١) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب قول النبي ﷺ : « الفتنة من قِبل المشرق ». وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان ، رقم (٤٥ – ٥٠).

(٢) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٤٨).

(٣) صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق : باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شَعف الجبال ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب تفاضل أهل الإيمان فيه ، ورجحان أهل اليمن فيه ، رقم (٨٥ – ٨٧).

(٤) صحيح البخاري : في الكتاب والباب السابقين . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٨١).

(٥) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب قول الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ...﴾.

هٰهنا جاءت الفتن نحو المشرق ، والجفاء وغلظُ القلوب في الفدادين ؛ أهلِ الوبر عند أصول أذناب الإبل والبقر ، في ربيعة ومضر ».

والنصوص في هذا الباب كثيرة ، لكن حسبي ما ذكرت .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ذكر النبي ﷺ : « اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا » قالوا : يا رسول الله ؛ وفي نجدنا ؟ قال : « اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا » قالوا : يا رسول الله وفي نجدنا ؟ فأظنه قال في الثالثة : « هناك الزلازل والفتن ، وبها يطلع قرنُ الشيطان ». رواه البخاري[1].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى[2] - بعد ذكره لبعض الأقوال - : وأول الفتن كان منبعها من قِبل المشرق ، فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين ، وذلك مما يحبه الشيطان ، ويفرح به ، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة . ثم ذكر بعض الأقوال الأخرى ، والله تعالى أعلم .

المبادرة بالأعمال الصالحة قبل ظهور الفتن :

ومن حرصه ﷺ على أمته ، ورأفته ورحمته ،... بها : حثُّه ﷺ لها على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل إدراك الفتن وتظاهرها ، لأن الإنسان لا يدري ما يكون حاله حين إدراكها ، ولا ما يفعل ، وبماذا يُبتلى به ، وهل يثبت أم لا ...إلخ.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « بادروا بالأعمال ؛ فِتناً كقطع الليل المظلم ، يُصبح الرجل مؤمناً ويُمسي كافراً . أو يمسي مؤمناً

---

(١) صحيح البخاري : في الكتاب والباب السابقين . وانظر فتح الباري (١٣ : ٤٦).

(٢) فتح الباري (١٣ : ٤٧).

ويصبح كافراً ، يبيع دينَه بعرض من الدنيا ». رواه مسلم[1].

وعنه رضي الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : « بادروا بالأعمال ستّاً ؛ الدجالَ ، والدخانَ ، ودابةَ الأرض ، وطلوعَ الشمس من مغربها ، وأمرَ العامة ، وخُوَيصةَ أحدكم ». رواه مسلم[2].

ففي الحديثين الشريفين حثٌّ على الأعمال الصالحة قبل حدوث هذه الفتن ، لأن العمل بعد حدوثها ووقوعها لا ينفع صاحبه ، ولا يُقبلُ منه .

وذكره ﷺ هذه الآيات إنما هو لأهميتها ، ودلالتها على قرب قيام الساعة ، وإغلاق باب التوبة ، والله تعالى أعلم .

فعل هذه الأمة ما فعلته الأمم السابقة :

لقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه ما من شيء فُعل في الأمم السابقة إلا هو كائن ومصنوع في هذه الأمة ؛ حذو القذة بالقذة ، وحذو النعل بالنعل ، وذلك من شدة اتباعها لما سبق ، والمشتكى إلى الله تعالى .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، أقتصر على ذكر بعضها :

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لَتَتَّبِعُنَّ سَنن من قبلكم ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراعٍ ، حتى لو دخلوا في جُحْر ضبٍّ لا تبعتموهم » قلنا : يا رسول الله ؛ آليهود والنصارى ؟ قال : « فمن ». متفق عليه[3].

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة ؛

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن ، رقم (١٨٦).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب في بقية من أحاديث الدجال ، رقم (١٢٩ ، ١٢٨).

(٣) صحيح البخاري : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة : باب قول النبي ﷺ : « لتتبعن سنن من قبلكم »، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب العلم : باب اتباع سنن اليهود والنصارى ، رقم (٦).

حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع » فقيل : يا رسول الله ؛ كفارس والروم ؟ قال : « وَمَن الناسُ إلا أولئك ؟ ». رواه البخاري[1].

وعن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل ، حَذْوَ النعل بالنعل ، حتى إنْ كان منهم من أتى أُمَّه علانيةً ، ليكونن في أمتي من يصنع ذلك ،... ». الحديث بطوله ، رواه الترمذي ـ وحسنه ـ والحاكم بإسناد ضعيف ، لكن له شواهد هو بها حسن[2].

ورواه الحاكم[3] من حديث ابن عباس ، وصححه وأقره الذهبي ، وفيه « ...وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته في الطريق لفعلتموه ». وعند البزار ـ برجال ثقات ـ « لو جامع أمَّه ».

وقد ورد نحو هذا الحديث عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم .

ولا تعارض بين هذه النصوص الأربعة ، ولله الحمد والمنة .

حيث حصر في الحديث الأول باليهود والنصارى ، وفي الثاني بفارس والروم ، وذكر في الحديثين الأخيرين بعضَ الأعمال الشنيعة .

فحيث قال ﷺ : « فارس والروم » كان هناك قرينة تتعلق بالحكم بين الناس ، وسياسة الرعية .

---

(١) صحيح البخاري : في الكتاب والباب السابقين .

(٢) سنن الترمذي : كتاب الإيمان : باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ، رقم (٢٦٤١) وانظر السنن النسخة الشامية ، وكذا بشرح تحفة الأحوذي (٧ : ٤٠٠) ففيهما التحسين ، والمستدرك (١ : ١٢٨ - ١٢٩) لذا يكون تحسين الإمام الترمذي رحمه الله تعالى له لشواهده .

(٣) المستدرك (٤ : ٤٥٥) وكشف الأستار (٤ : ٩٨) ومختصر زوائد البزار (٢ : ١٧٦ - ١٧٧) ومجمع الزوائد (٧ : ٢٦١).

وحيث قال ﷺ : « اليهود والنصارى » كان هناك قرينة تتعلق بأمور الديانات ؛ أصولها وفروعها ، وذلك لأن كُفرَ اليهود حصل من جهة عدم عملهم ، فهم يعلمون الحق ولا يطبقونه ، وكُفرَ النصارى حصل من جهة عملهم بلا علم ، كما قال الله تعالى عنهم : ﴿وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ﴾[1].

ولهذا قال سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى : من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عُبّادنا ففيه شبه من النصارى .

وأما في الحديثين الأخيرين فقد ذكر فيهما بعضَ الأعمال الشنيعة ، التي ستفعلها هذه الأمة ؛ تقليداً للأمم السابقة ، واتباعاً لها ، والمشتكى إلى الله تعالى .

إن بحث الفتن والإخبار عنها بابه واسع جداً ، يصعب الإحاطة به ، وما ذكرته كاف للتنبيه والإشارة ، والله تعالى الموفق والمعين .

هذه الأمة هي آخر الأمم :

إن من المعلوم أن هذه الأمة هي آخر الأمم ـ فلا أمة بعدها ـ وهي خاتمة الأمم ، وهي في آخر نهار الدنيا ، ذلك لأن الله تعالى جعل نبيَّها المصطفى الكريم ﷺ آخر الأنبياء عليهم السلام ، وخاتِمَهم ، فقال تعالى : ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ﴾[2].

فقد جمع الله تعالى لنبيه المصطفى الكريم ﷺ ـ في هذه الآية الكريمة ـ بين ثلاثة أمور : النبوة ، والرسالة ، وكونه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ، لأنه إذا ختم النبوة يكون قد ختم الرسالة ، من باب أولى ، لأن كل رسولٍ : نبيٌّ . فإذا

(١) سورة الحديد (٢٧).

(٢) سورة الأحزاب (٤٠).

ختم النبوةَ كان خاتماً للرسالة ، والله تعالى أعلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « نحن الآخِرون ، السابقون يوم القيامة ،... ». الحديث بطوله ، متفق عليه[1].

وأما بقاء هذه الأمة بالنسبة ليوم الدنيا فهو ما بقي من صلاة العصر إلى غروب الشمس .

فعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ - وهو قائم على المنبر - يقول : « إنما بقاؤكم فيمن سلف قبلكم من الأمم ، كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ،... ». الحديث بطوله ، رواه البخاري[2].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاةَ العصر بنهار ، ثم قام خطيباً ، فلم يَدَع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به ، حفظه من حفظه ، ونسيه من نسيه ،... الحديث بطوله ، وفي آخره قال أبو سعيد : فجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقي منها شيء ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضي منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه ». رواه أحمد والترمذي وصححه ، وعبد الرزاق والطيالسي وعبد بن حُميد وأبو يعلى والحاكم والبيهقي في الشعب[3].

(١) صحيح البخاري : كتاب الجمعة : باب فرض الجمعة ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الجمعة : باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ، رقم (١٩).

(٢) صحيح البخاري : كتاب مواقيت الصلاة : باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب ، وفي غيرهما .

(٣) مسند أحمد (٣ : ٦١) وسنن الترمذي : كتاب الفتن : باب ما جاء ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ، رقم (٢١٩١) ومصنف عبد الرزاق (١١ : ٣٤٦ - ٣٤٧) ومسند الطيالسي (٢٨٦ - ٢٨٧) ومسند عبد بن حُميد ، رقم (٨٦٤) ومسند أبي يعلى (٢ : ٣٥٢ - ٣٥٣) والمستدرك (٤ : ٥٠٥ - ٥٠٦) وشعب الإيمان (٦ : ٣٠٩ - ٣١٠).

ـ ما يجب على المسلم فعله عند حدوث الفتن :

لقد حث رسول الله ﷺ المسلمين ممن يدرك **الفتن** على ما يلي :

ـ لقد حثهم ﷺ على لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ، فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة ؛ اعتزل الجميع .

ـ حثه ﷺ على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل حدوث الفتن .

ـ حثه ﷺ من أدرك منهم الفتنَ على عدم الدخول والانخراط فيها .

ـ حثه ﷺ على التمسك بسنته ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم ، لأن فيها النجاة .

ـ حثه ﷺ أن يلتفت الإنسان إلى نفسه ، ويحرص على إيمانه .

ـ حثه ﷺ من أدركها على الإقبال على العبادة عند حدوثها .

ـ كما بيَّن ﷺ أنه كلما كان المسلم أبعدَ عن الفتن كان خيراً له ، وأفضل ، وأسلم ، حتى لو أدى ذلك إلى الاعتداء عليه .

وقد جاءت نصوص كثيرة في بيان ذلك ، لكني أقتصر على ذكر بعضها للتنبيه .

فعن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنها ستكون فتن ، ألا إنها تكون فتنةٌ القاعد فيها خير من الماشي فيها ، والماشي فيها خيرٌ من الساعي فيها ، ألا ، فإذا نزلت أو وقعت ؛ فمن كان له إبل فليلحق بإبله ، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه » قال : فقال رجل : يا رسول الله ؛ أرأيت من لم يكن له إبل ولا غنم ولا أرض ؟ قال : « يعمِد إلى سيفه فيدقُّ على حدِّه بحجر ، ثم لينجُ إن استطاع النجاء . اللهم هل بلغت ؟

اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟... ». الحديث بطوله، رواه مسلم[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ستكون فتنٌ، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تَشَرَّف لها تستشرفه، فمن وجد ملجأً أو معاذاً؛ فليعذ به ». متفق عليه[2].

وقد ورد نحو ذلك عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجلُ فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعدُ فيها خيرٌ من القائم، والقائمُ فيها خيرٌ من الماشي، والماشي فيها خيرٌ من الساعي، فاكسروا قِسِيَّكم، وقَطِّعوا أوتارَكم، واضربوا بسيوفكم الحجارة، فإن دُخل على أحدكم بيتَه فليكن كخير ابنَي آدم ». رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود وابن ماجه، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم[3]، ورواه آخرون.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « يُوشِك

---

(١) صحيح مسلم: في الكتاب والباب السابقين، رقم (١٣).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الفتن: باب ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم، وفي غيرهما. وصحيح مسلم: كتاب الفتن: باب نزول الفتن كمواقع القطر، رقم (١٠ - ١٢).

(٣) مسند أحمد (٤ : ٤٠٨، ٤١٦) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ١٢) وسنن أبي داود: كتاب الفتن: باب في النهي عن السعي في الفتنة، رقم (٤٢٥٩) وسنن الترمذي: كتاب الفتن: باب ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة، رقم (٢٢٠٤) وسنن ابن ماجه: كتاب الفتن: باب التثبت في الفتنة، رقم (٣٩٦١) وصحيح ابن حبان (١٣ : ٣٩٧) والمستدرك (٤ : ٤٤٠) والسنن الكبرى للبيهقي (٨ : ١٩١) والمعجم الأوسط (٨ : ٢٥٧).

أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعفَ الجبال ، ومواقع القطر ، يفر بدينه من الفتن ». رواه البخاري[1].

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ الصبحَ ذات يوم ، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظةً بليغةً ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب . فقال قائل : يا رسول الله ؛ كأن هذه موعظةُ مُودِّع ، فماذا تعهد إلينا ؟ فقال : « أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن كان عبداً حبشيّاً ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ ،... ». الحديث بطوله ، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي والبيهقي والطحاوي والآجري ، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم ـ من طرق ـ وأقره الذهبي[2].

وقد بين رسول الله ﷺ فضلَ العبادة عند حدوث الفتن .

فعن معقل بن يسار رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « العبادةُ في الهَرْج

(١) صحيح البخاري : كتاب الإيمان : باب من الدِّين الفرارُ من الفتن ، وكتاب الفتن : باب التعرُّب في الفتن ، وفي غيرها .

(٢) مسند أحمد (٤ : ١٢٦ ، ١٢٧) وسنن أبي داود : كتاب السنة : باب في لزوم السنة ، رقم (٤٦٠٧) وسنن الترمذي : كتاب العلم : باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ، رقم (٢٦٧٦) وسنن ابن ماجه : المقدمة : باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، رقم (٤٢ - ٤٤) وسنن الدارمي (١ : ٤٣ - ٤٤ رقم ٩٦) والشريعة (٤٦ ، ٤٧) وشرح مشكل الآثار (٢ : ٦٩) والسنة (١ : ٢٩ ، ٣٠) وشرح السنة (١ : ٢٠٥) وصحيح ابن حبان (١ : ١٧٨ - ١٧٩) والمستدرك (١ : ٩٥ - ٩٧) والسنن الكبرى (١٠ : ١١٤) والمدخل إلى السنن الكبرى (١١٥ ، ١١٦) ودلائل النبوة (٦ : ٥٤١) والمعجم الكبير (١٨ : ٢٤٥ - ٢٤٩ من طرق) ومسند الشاميين (٣ رقم ٢٠١٧) والسنن الواردة في الفتن ، رقم (١٢٣ - ١٢٤).

كهجرةٍ إليَّ ». رواه مسلم[1].

والهرج : هو الفتنة ، واختلاط أمور الناس ، ويَرِد بمعنى القتل . فيكون معنى الحديث ـ والله تعالى أعلم ـ أن العبادة في وقت الفتن يكون ثوابها كثواب من هاجر إلى رسول الله ﷺ ، والله تعالى أعلم .

ولهذا لخص رسول الله ﷺ حال المسلم في الفتن ؛ وبيّن أن السعيد هو من اجتنب الفتن ، والله تعالى أعلم .

فعن المقداد ابن الأسود رضي الله تعالى عنه قال : أيم الله لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إن السعيد لمن جُنِّب الفتنَ ، إن السعيد لمن جُنِّب الفتنَ ، إن السعيد لمن جُنِّب الفتنَ ، ولمن ابتُلِي فصبر ، فَواهاً ». رواه أبو داود ، بإسناد صحيح[2].

ـ قرب قيام الساعة :

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى في عدد من الآيات القرآنية الكريمة قربَ قيام الساعة ، وأنها قريبةٌ جداً ، ولذا عبَّر عنها بالغد . ولكن الناس قد غفلوا عن هذا الأمر ، وإن كان الله تعالى قد أخفى وقتَ وجبتها ، حتى عن رسوله وحبيبه ومصطفاه سيدنا محمدٍ ﷺ .

لذا قال رسول الله ﷺ ـ عندما سأله جبريل عليه السلام عنها ـ : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ». كما في الحديث المعروف بحديث جبريل عليه السلام ، وقد رواه البخاري من حديث عمر رضي الله تعالى عنه ، وهو متفق

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب فضل العبادة في الهرج ، رقم (١٣٠).

(٢) سنن أبي داود : كتاب الفتن : باب في النهي عن السعي في الفتنة ، رقم (٤٢٥٩) وحلية الأولياء (١ : ١٧٥) وانظر الترغيب والترهيب (٥ : ١١٢ رقم ٣٩٧١) ومختصر سنن أبي داود (٦ : ١٤٣) فقد سكت فيهما .

عليه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه[1].

والنصوص القرآنية كثيرة في بيان قرب الساعة، ومنها :

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾[2].

وقال تعالى : ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١﴾[3].

فلشدة غفلتهم لا يدرون باقتراب حسابهم .

وقال تعالى : ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَـٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾[4].

فمِن غفلة الناس يحسبون أن كل ذلك بعيد، ولكنه قريب جداً .

وقال تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ۝١٧ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَـٰلٍۭ بَعِيدٍ ۝١٨﴾[5].

وقال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣﴾[6].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الإيمان : باب سؤال جبريل النبيَّ ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة ،... وكتاب التفسير : سورة لقمان : باب قوله تعالى : ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾. وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ،... رقم (١ - ٤) من حديث عمر رضي الله تعالى عنه ، و رقم (٥ - ٧) من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

(٢) سورة القمر (١).

(٣) سورة الأنبياء (١).

(٤) سورة المعارج (١ - ٧).

(٥) سورة الشورى (١٧ - ١٨).

(٦) سورة الأحزاب (٦٣).

وقال سبحانه وتعالى : ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾[(١)].

فقد جاء الضمير بصيغة الماضي ﴿أَتَىٰٓ﴾ كما جاء في الآيات السابقة ﴿ٱقۡتَرَبَتِ﴾ ﴿ٱقۡتَرَبَ﴾ دلالة على التحقق والوقوع لا محالة ، والله تعالى أعلم .

وانظر إلى قوله تعالى : ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ﴾[(٢)] أي جاءتهم علاماتها وأماراتها .

ولشدة قربها عند الله تعالى صارت كالغد بالنسبة لليوم ، كما قال تعالى : ﴿وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ﴾[(٣)].

ولهذا بيّن رسول الله ﷺ شدة قربها ، حتى كادت تسبقه ﷺ بقيامها .

فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بُعثت أنا والساعة كهاتين » وضم السبابة والوسطى . متفق عليه[(٤)].

وقد ثبت هذا المعنى في الصحيحين أو أحدهما من حديث جابر ، وسهل بن سعد ، وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم ، وأما عند غيرهما فكثير أيضاً ، لأن الحديث في هذا متواتر[(٥)].

وهذا دالٌّ على قلة المدة بينه ﷺ وبينها ، وشدة القرب بينهما إشارةُ قرب

---

(١) سورة النحل (١).

(٢) سورة محمد (١٨).

(٣) سورة الحشر (١٨).

(٤) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب : قول النبي ﷺ : « بعثت أنا والساعة كهاتين » ، وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب قرب الساعة ، رقم (١٣٣ - ١٣٥).

(٥) انظر : الأزهار المتناثرة ، رقم (١١١) وقطف الأزهار (٣٠٦ رقم ١١٣) ولقط الآلئ المتناثرة (٣٣ - ٣٤) ونظم المتناثر (١٤٣ - ١٤٤ رقم ٢٨٧).

الأصبعين من بعضهما ، أو للفارق بين الأصبعين في الطول ، والله تعالى أعلم .

وعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بُعثت أنا والساعة جميعاً ، إن كادت لتسبقني ». رواه أحمد والبزار برجال الصحيح ، وعزاه الحافظُ للطبري وحسنه ، وعزاه السيوطي للضياء(1).

وانظر الأصل ، فقد ذكرت عدداً من الروايات في هذا المعنى . ذلك لأن هذا الحديث متواتر كما قلت .

وهذا كله يدل على تقريب أمر الساعة التي هي القيامة ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾(2).

وكيف لا تكون بهذا القرب والنبي المصطفى الكريم ﷺ ـ بعثته ، كما مر ، ووفاته ﷺ كما في حديث عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه كما عند البخاري وغيره ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى ـ : أولُ أشراط الساعة وعلاماتها ، والله تعالى أعلم .

إكثار النبي ﷺ من ذكر أشراط الساعة وأماراتها :

لقد أكثر رسول الله ﷺ من بيان أشراط الساعة وأماراتها ، وأخبر عما بين يديها من الفتن والملاحم القريبة والبعيدة ، ولم يترك شيئاً مما يقع ـ مما كان الله تعالى قد أوحاه إليه ـ إلا نبَّه ﷺ أمتَه عليه ، وحذَّرها منه ،... في مجالس مختلفة ، وفي أوقات مختلفة ، وفي سنين متعددة ، كل ذلك من أجل أن يحفظوه ، وينقلوه ، ثم ليتهيؤوا لتلك العقبة الشديدة .

---

(1) مسند أحمد (٥ : ٣٤٨) ومجمع الزوائد (١٠ : ٣١١) وفتح الباري (١١ : ٣٤٨) وجامع الأحاديث (٣ : ٥١٢).

(2) سورة النحل (٧٧).

فما كان يدخل في الفتن والحروب ،... وهو مذموم ـ سواء في العقائد ، أو العبادات ، أو الأخلاق ، أو الأحوال ،... ـ فعليه ألا يفعله ، وليبتعد عنه ، ولا يقترب منه . وأما إذا كان مما هو محمود فعليه فعله وتطبيقه . وأما إذا لم يكن للإنسان فيه مدخل ، وهو مجرد حدوث أمر واقع فليأخذ حذره ، وليتهيأ للساعة ، لأن ظهور مثل تلك العلامات هو بمثابة النذير من أمرٍ قادمٍ ، وهو قيام الساعة ، والله تعالى أعلم .

ـ إخفاء وقت وجبتها :

لقد أخفى الله سبحانه وتعالى وقتَ وجوبها عن الخلق جميعاً ، حتى عن صفيِّه وخليله الكريم ﷺ ، فلا يعلمها أحدٌ من الخلق مهما كان ، فقال جل شأنه : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾[1] وإن كان الله جل شأنه قد أطلع رسولَه الكريمَ ﷺ على علاماتها وأشراطها وأحوالها ، حتى كأنها رأي عين .

ليكون أصلحَ للعباد ، حتى لا يتباطؤوا عن التأهب والاستعداد لها ، كما أخفى الله تعالى وقتَ الموت لكل واحد ـ وهو ساعته الأولى ـ حتى يتهيأ الإنسان لساعة الرحيل في كل لحظة ، والله تعالى أعلم .

أسأله سبحانه وتعالى أن يعيننا على الساعتين ؛ الأولى : بحسن الختام من غير ابتلاء ولا محنة ، والثانية : بمرافقة نبيه وصفيه المصطفى الكريم ﷺ في جنات الخلد . اللهم آمين ، آمين .

---

(١) سورة الأعراف (١٨٧).

أشراط الساعة كخرزات منظومات فإذا بدأت تواردت :

لقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن أمارات الساعة كخرزات منظومات في سلك ، يتبع بعضها بعضاً ، فإذا انقطع ذلك السلك تواردت إثر بعضها ، وهذا هو المشاهد .

فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الأمارات خرزات منظومات بسلك ، فإذا انقطع السلك تبع بعضه بعضاً ». رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي .

ورواه أحمد من حديث عبد الله بن عَمرو رضي الله تعالى عنهما ، وحسنه الهيثمي ، ورواه الحاكم من طريق آخر ، ورواه ابن حبان والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بنحوه ورجاله ثقات ، فهو بها صحيح ، وله طرق أخرى[1].

أقسام علامات الساعة وأشراطها :

إن أشراط الساعة تنقسم اعتبارات متعددة إلى أقسام :

أ ـ فهي من حيث حقيقتها وماهيتها فهي مختلفةٌ ، ليست على نسق واحد ، فمنها ما يدخل في الفتن ، ومنها ما يدخل في الحروب والملاحم ،... ومنها في الأمور الاجتماعية ، ومنها في الأخلاق ، ومنها في المعاملات ،... ومنها في العالم العلوي ، ومنها في العالم السفلي ، ومنها في صفات البشر ، ومنها في العقائد ،

---

(١) مسند أحمد (٢ : ٢١٩) والمستدرك (٤ : ٤٧٣ – ٤٧٤ ، ٥٤٦) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٢٤٨) والمعجم الأوسط (٤ : ٣٠٤) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٢١) ومجمع البحرين (٧ : ٢٨٩ – ٢٩٠) وانظر التاريخ الكبير (٣ : ١٤٤).

ومنها في العبادات ،... ومنها في عالم الكون ، ومنها في التاريخ ، ومنها في الفلك ، ومنها في علوم الأرض ،... ومنها في التجارة ، ومنها في الزراعة ، ومنها في الكرَم ، ومنها في الشح ، ومنها في الفحش ،... ومنها ما هو مذموم ، ومنها ما هو محمود ،...إلخ.

ب ـ وأما من حيث ارتباطها بالإنسان ؛ فمنها ما لا دخل للإنسان فيه ـ إنما هو إخبار عن أمور ستقع ـ ومنها ما له دخل فيه ـ سواء كان مذموماً أو محموداً ـ ...إلخ.

جـ ـ وأما من حيث أهميتها وخطورتها وقوتها ؛ فقد قسمها العلماء رحمهم الله تعالى إلى قسمين ـ وذلك حسب الأحاديث الواردة فيها ـ علاماتٍ صغرى ـ ظهرت أم لم تظهر ـ وعلاماتٍ كبرى ، ولم يظهر منها شيء ، لأنها تكون قبيل قيام الساعة ، والله تعالى أعلم .

د ـ وأما من حيث الاعتياد وعدمه ؛ فمنها ما هو من قبيل المعتاد ـ وهذا هو الغالب عليها ـ ومنها ما هو من غير المعتاد ، كطلوع الشمس من مغربها ، ونحو ذلك .

هـ ـ وأما من حيث وقوعها ، فقد قسموها إلى ثلاثة أقسام هي :

١ـ الأمارات التي ظهرت وانقضت .

٢ـ الأمارات التي ظهرت ولم تنقض ، بل هي في تزايد واستمرار .

٣ـ الأمارات التي لم تظهر بعد ، سواء من العظام ـ وهي الكبرى ـ أم من غيرها .

وكل العلامات لا تخرج عن هذا الاعتبار الأخير .

ذلك أن العلامات التي ظهرت ـ كما سنرى إن شاء الله تعالى ـ سواء

انقضت ، أو ظهرت وما زالت ، أو التي لم تظهر بعد ـ وهي من الصغرى ـ فكلها من قبيل المعتاد ، وهي صغرى ، ومنها ما ليس للإنسان ارتباط بها ، بل حتى أغلب العلامات الكبرى فهي من قبيل المعتاد .

لذا فإني سأجعل هذه الرسالة ـ إذا شاء الله تعالى ـ في ثلاثة أقسام :

١ ـ العلامات التي ظهرت وانقضت .

٢ ـ العلامات التي ظهرت وما زالت موجودة .

٣ ـ العلامات التي لم تظهر بعد ، سواء من الصغرى أم من الكبرى ، وسواء من المعتاد أم غير المعتاد .

وسأذكر بإذن الله تعالى في القسم الأول كلَّ ما صح[1] على التفصيل ، وأما في القسمين الثاني والثالث فسأذكر كلَّ ما وقفت عليه ـ مما صح ـ على سبيل الإجمال ، ثم أختار منها بالشرح في كل قسم (٢٥) خمساً وعشرين علامة من تلك العلامات ، لكن على سبيل الاختصار ، ما يسعني الوقت إن شاء الله تعالى ، لأن الأمر يطول جدّاً ، والقصد التنبيه والإشارة ، والله تعالى هو الحافظ والموفق والمعين .

وصلى الله وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

والحمد لله رب العالمين .

---

(١) قلت مما صح ، لأن هناك علامات كثيرة جدّاً ، وهي تكاد تكون ضعف ما ذكرته في الأقسام الثلاثة ، لكن أسانيدها ضعيفة ، ولم أتعرض لها في الشرح أو الإشارة ، لكني سأذكرها إن شاء الله تعالى في ملحق ، في القسمين الثاني والثالث ، كما سأشير إليها في الأصل إن شاء الله تعالى ، وذكري لها إنما على سبيل الاحتياط ، خاصة والإجماع على جواز العمل بالحديث الضعيف بشروطه ، كما بينته في عدد من كتبي ، وأفردت له رسالةً خاصةً ، ضمن سلسلة (المبسوط في علوم الحديث) والله تعالى الموفق والمعين .

القسم الأول
أشراط الساعة التي ظهرت وانقضت

وهي ما كان ابتداؤها من زمن النبي المصطفى الكريم ﷺ ، ثم تلا زمانه بعد ذلك ، وقد ظهرت طبقَ ما أخبر به ﷺ ، سواء كان ظهورها في زمانه ﷺ ، أو بعده بقليل ، أو كثير ، حتى زماننا الذي نحن فيه ، لأن بعضها قد ظهر في أيامنا هذه طبق ما أخبر به ﷺ .

وهذه العلامات التي ظهرت وانقضت ثلاثة أنواع :

- نوع لا دخل للإنسان فيه ، كبعثته ﷺ ، وموته ﷺ ، والطاعون الذي وقع في عمواس ، وخروج النار من الحجاز ،...إلخ.

- ونوع آخر محمود ، وللإنسان دخل فيه ، وله فيه كسب ؛ كتنازل الحسن بن عليٍّ رضي الله تعالى عنهما ، وفتح بيت المقدس ، وفتح فارس ، والروم ، والهند ، وبلاد ما وراء النهر ،... واستفاضة المال ، وانتشار الأمن بين الناس ،...إلخ.

- ونوع آخر هو من كسب الإنسان وفعله ، لكنه مذموم ، كقتل الخلفاء رضي الله تعالى عنهم ، وظهور الخوارج ، والحرب بين المسلمين ؛ كمعركة الجمل ، وصفّين ،...إلخ.

وكلُّ ذلك قد حصل طبق ما أخبر به رسول الله ﷺ ، وفي ذلك دلالة على صدقه ﷺ ، وصحة نبوته ، كما أن ذلك يدلُّ على أن ما قاله ﷺ هو من الوحي ، وأنه لا ينطق عن الهوى ، لأن مثلَ هذه الأمور ـ وكلها وقعت في المستقبل ـ

ليس للاجتهاد فيها مسرح ، ولا للعقل فيها مجال ولا مدخل ، لأنها أخبار مستقبلية غيبية ، والله تعالى أعلم .

وهذه العلامات كثيرة ، لكني سأقتصر إن شاء الله تعالى على ذكر أهمها ، كما لن أذكر كل الأحاديث الواردة في الحادثة ، بل أقتصر على القليل ، وقد أنبه إلى الباقي إشارة ، وقد أسكت ، والله تعالى هو الموفق والمعين .

فمن أشراط الساعة التي ظهرت وانقضت :

١ ـ بعثته ﷺ ، وأنها أول علامات الساعة :

لقد أخبرنا رسول الله ﷺ أنه بُعث بين يدي الساعة ـ بل في نفَس الساعة ـ حتى كادت الساعةُ أن تسبقَه ﷺ من شدة قربها ، فسبقها في ظهوره وبعثته ، لذا فإنه ﷺ يُعتبر أولَ علامات الساعة ، وأن بعثتَه دليل على قرب الساعة ، لأنه ﷺ هو نبيُّها .

فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بُعثت أنا والساعة كهاتين » وضم السبابة والوسطى . متفق عليه[(١)]. وقد سبق ذكره في التمهيد .

كما أشرت عقبه إلى روايات جابر وسهل بن سعد وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم ، وكلها في الصحيحين أو أحدهما ، وأما ما كان في غيرهما فهو كثير ، وقد ذكرت في الأصل (وهو الكتاب الكبير) جملةً صالحةً منها ، والله تعالى أعلم .

وقال رسول الله ﷺ : « بُعثتُ أنا والساعة كهاتين ، إن كادت لَتَسبقني ».

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب قول النبي ﷺ : « بُعثتُ أنا والساعة كهاتين ». وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب قرب الساعة ، رقم (١٣٣ - ١٣٥).

رواه أحمد والبزار ـ برجال الصحيح ـ عن بريدة بن الحُصَيب رضي الله تعالى عنه .

ورواه ـ بنحوه ـ أحمد والبزار والطبراني وابن أبي عاصم والحارث وهناد ـ برجال الصحيح عدا الوالبي ، وهو ثقة ـ عن أبي جُحَيفة وهب بن عبد الله السُّوّائي رضي الله تعالى عنه .

ورواه الطبراني ـ بإسناد حسن ـ عن أبي جبيرة بن الضحاك رضي الله تعالى عنه[1]، والله تعالى أعلم .

٢ ـ ومنها : وفاته ﷺ :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ : موته ـ بأبي هو وأمي ـ فقد أخبرنا ﷺ أن موته يعتبر أولَ علامات الساعة ، لأنه ﷺ ذكره قبل غيره من العلامات .

فعن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك ، وهو في قبةٍ من أَدَم ، فقال : « اعدد ستّاً بين يدي الساعة ؛ موتي ، ثم فتحُ بيت المقدس ، ثم مُوتان يأخذ فيكم كقُعاص الغنم ، ثم استفاضةُ المال ، حتى يُعطى الرجلُ مائةَ دينار فيظلُّ ساخطاً ، ثم فتنةٌ لا يبقى بيتٌ من العرب إلا دخلته ، ثم هدنةٌ تكون بينكم وبين بني الأصفر ، فيغدرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غايةً [الراية] تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً ». رواه البخاري[2].

وقد ورد بنحوه عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

---

(١) مسند أحمد (٤ : ٣٠٩) (٥ : ٩٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ٣٤٨) والزهد لهناد (١ : ٢٩٧) والآحاد والمثاني (٣ : ١٣٢) والمعجم الكبير (٢ : ٢٢٧ - ٢٢٨) (٢٢ : ١٢٦) والمعجم الأوسط (٥ : ١٦٨) ومجمع البحرين (٨ : ٢٥٧) وبغية الباحث (٢ : ٩٩٩) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠ : ٣٢٧) ومجمع الزوائد (١٠ : ٣١١ - ٣١٢).

(٢) صحيح البخاري : كتاب الجزية : باب ما يحذر من الغدر .

فقد ذُكر في هذا الحديث الشريف ستُّ علامات ؛ ظهر منها ـ على التعيين ـ ثلاث ، والرابعة والخامسة على تردد ، وأما السادسة فلم تظهر ، وسبق ذكرُ الأولى (موته ﷺ) وسيأتي ذكر الباقي إن شاء الله تعالى .

٣ـ ومنها : حال الخلافة بعده ﷺ :

لقد أخبرنا رسول الله ﷺ بحال الخلافة بعده إلى ما شاء الله تعالى ، سواء حال الخلافة التي هي على نهج النبوة ـ وهي الراشدة ـ أو التي تكون ملكاً عضوداً ، أو التي تكون ملكاً جبريّاً ،...إلخ. وكل ذلك قد تحقّق كما أخبر ﷺ .

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافةٌ على منهاج النبوة ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ، ثم تكون مُلكاً عاضّاً ، فيكون ما شاء الله أن يكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون مُلكاً جبريّةً ، فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون خلافةٌ على منهاج النبوة ». ثم فيه ذِكْرُ إدخال هذا الحديث على عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لما ولي الخلافة . رواه أحمد والطيالسي والبزار ، وعزاه البوصيري لابن أبي شيبة وللطبراني في الأوسط مختصراً ، وقال الحافظ الهيثمي : رجاله ثقات[1]. وقد ورد بنحوه عن بعض الصحابة أيضاً .

وقد حدّد رسول الله ﷺ مدة الخلافة التي على منهاج النبوة بثلاثين عاماً ،

---

(١) مسند أحمد (٤ : ٢٧٣) ومسند الطيالسي (٥٨ - ٥٩ رقم ٤٣٨) وفيه سقط من المطبعة ، والبحر الزخار (٧ : ٢٢٣ - ٢٢٤) والمعجم الأوسط (٦ : ٣٤٥) وكشف الأستار (٢ : ٢٣١ - ٢٣٢) وإتحاف الخيرة المهرة (٦ : ١٦٧) ومجمع الزوائد (٥ : ١٨٨) ومجمع البحرين (٤ : ٣٠٣ - ٣٠٤).

فكانت كما أخبر صلوات الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

فعن سفينة ـ مولى رسول الله ﷺ ـ رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ، ثم ملك بعد ذلك ».

وفي رواية « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يُؤتي الله تعالى الملكَ ـ أو ملكَه ـ من يشاء ».

قال سفينة : امسك ؛ خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين ، وعمر رضي الله عنه عشراً ، وعثمان رضي الله عنه اثنتي عشرة ، وعلي ستّاً . رواه أحمد والطيالسي وأبو داود والترمذي والنسائي والطحاوي وغيرهم ، وصححه أحمد بن حنبل وابن حبان والحاكم[1]. وصححه ابن كثير .

وعن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ ـ في قصة الرؤيا والميزان ـ قال : « خلافة نبوة ثلاثون عاماً ، ثم يؤتي الله تبارك وتعالى الملكَ من يشاء ». رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود والطحاوي وابن أبي عاصم في آخرين[2]. وذكر الترمذي والحاكم الرؤيا ، وصححاه . وشاهده حديث

---

(١) مسند أحمد (٥ : ٢٢٠ ، ٢٢١) وفضائل الصحابة له (١ : ٤٨٧ - ٤٨٨) ومسند الطيالسي (١٥٠ رقم ١١٠٧) وسنن أبي داود : كتاب السنة : باب في الخلفاء ، رقم (٤٦٤٧) وسنن الترمذي : كتاب الفتن : باب ما جاء في الخلافة ، رقم (٢٢٢٦) وحسنه ، وفضائل الصحابة للنسائي (٨٤ - ٨٥ رقم ٥٢) والسنن الكبرى له (٥ : ٤٧) وشرح مشكل الآثار (٨ : ٤١٤ - ٤١٥) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٣٥ ، ٣٩٢ - ٣٩٣) والمستدرك (٣ : ٧١ ، ١٤٥) وشرح السنة (١٤ : ٧٤ - ٧٥) ومعجم الصحابة له (٣ : ٢٥٥ - ٢٥٦) وكتاب السنة (٢ : ٥٦٢ - ٥٦٤ من طرق) ومسند علي بن الجعد (٤٧٩ رقم ٣٣٢٣) ودلائل النبوة (٦ : ٣٤١ ، ٣٤٢) والمعجم الكبير (١ : ٧ ، ٤٥) (٧ : ٩٧ ، ٩٨) وجامع بيان العلم (٢ : ١٨٤) ونقل تصحيح الحديث عن أحمد بن حنبل ، والبداية والنهاية (١٣ : ٢٠٦).

(٢) مسند أحمد (٥ : ٤٤ ، ٥٠) ومصنف ابن أبي شيبة (١٢ : ١٨) وسنن أبي داود : كتاب السنة : باب =

سفينة وغيره .

٤ ـ ومنها : هلاك كسرى وقيصر ، وزوال ملكهما إلى الأبد :

لقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن الله تعالى إذا أهلك كسرى فلا كسرى بعده ، وقد كان كسرى يستولي على العراق ، وقد مزّق كتاب النبي المصطفى الكريم ﷺ ، حينما أرسله ﷺ إليه مع عبد الله بن حذافة رضي الله تعالى عنه ، فدعا عليه النبي المصطفى الكريم ﷺ ، أن يمزِّق الله تعالى ملكَه(١) فمزق ملكه مباشرة ، ومعنى هذا أن الإمبراطورية الفارسية زالت إلى الأبد ، وخلص العراق من الحكم الفارسي إلى الأبد . وكان كذلك .

كما أخبرنا ﷺ أنه إذا مات قيصرُ فلا قيصر بعده ، وقد كان قيصر يستولي على الشام ، فإذا مات قيصر فلا حكم للروم على الشام إلى الأبد ، وهذا يعني زوال الإمبراطورية البيزنطية إلى الأبد ، وكان كذلك فخلصت الشام من حكمهم ، وصارت معقلاً من معاقل الإسلام ، كما هو الحال في العراق . أسأل الله تعالى الحفظ والسلامةَ والأمانَ لجميع بلاد المسلمين .

فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا هلك

= في الخلفاء ، رقم (٤٦٣٥) وسنن الترمذي : كتاب الرؤيا : باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو ، رقم (٢٢٨٧) ومشكل الآثار (٨ : ٤١٣) ومعجم الصحابة للبغوي (٣ : ٢٥٥ - ٢٥٦) ودلائل النبوة (٦ : ٣٤٢ ، ٣٤٨) وكتاب السنة (٢ : ٥٣٨) وجامع بيان العلم (٢ : ١٨٦).

وقد توسعت في بيان مدة هؤلاء الأخيار رضي الله تعالى عنهم ، واكتمال المدة بخلافة الحسن بن عليٍّ رضي الله تعالى عنهما ثلاثين عاماً في (الحسن بن علي رضي الله عنهما الخليفة الخامس الراشد).

(١) كما في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ، وفي غيرهما .

كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده ، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله ». متفق عليه[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بيده ، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله ». متفق عليه[2].

وفي رواية لهما[3] عنه رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « قد مات كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده [وعند البخاري : وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده] والذي نفسي بيده ، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله » وقد كان ذلك .

وفي هذه الأحاديث الشريفة أمران مهمان :

الأول : لقد جاء في الرواية الأخيرة الإخبار عن موت كسرى ، لأنها للماضي ، وأُكد بقد التحقيق « قد مات كسرى » بينما في الروايتين السابقتين « إذا هلك كسرى » وهي للمستقبل ، ويجمع بين ذلك بأمور :

أ ـ أن يكون أبو هريرة رضي الله عنه سمع الحديث من النبي ﷺ مرتين ، فسمع أولاً « إذا هلك كسرى » وبعده « قد هلك كسرى » فيكون النبيُّ ﷺ قال

(١) صحيح البخاري : كتاب الأنبياء : باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت ، رقم (٧٧).

(٢) صحيح البخاري : في الكتاب والباب السابقين . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٧٦).

(٣) صحيح البخاري : كتاب الجهاد : باب الحرب خدعة . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٧٥).

الحديثَ الأول قبل موت كسرى ، لأنه علم أنه يموت ويهلك ، ويكون النبيُّ ﷺ أيضاً قد قال الحديث الثاني بعد موته .

ب ـ ويحتمل أن يفرق بين الموت والهلاك ، فيقال : إن موت كسرى كان قد وقع في حياة النبيِّ ﷺ ، فأخبر عنه بذلك ، وأما هلاك ملكه ؛ فلم يقع إلا بعد موت النبيِّ ﷺ وموت أبي بكر ، وإنما هلك ملكُه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، على يدي سعد بن أبي وقاص وغيره من الأمراء الذين ولّاهم عمرُ حربَ فارس ،...إلخ.اهـ من المفهم[1].

لكنه رحمه الله تعالى استبعد هٰذين التأويلين .

جـ ـ يحتمل أن يكون المراد بقوله : « هلك كسرى » تحقق وقوع ذلك ، حتى عبَّر عنه بلفظ الماضي ، وإن كان لم يقع بعدُ ، للمبالغة في ذلك ، كما قال تعالى : ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ .

قال الحافظ رحمه الله تعالى[2] : وهذا الجمع أولى ، لأن مخرج الروايتين متحد ، فحمله على التعدد على خلاف الأصل ، فلا يصار إليه مع إمكان هذا الجمع.اهـ ، والله تعالى أعلم .

الثاني : ما هو بيان هذه المعجزة النبوية ؟ وهل تحققت ؟

لقد أجاب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى على بيان معنى الحديث ، مبيّناً تحقق هذه المعجزة النبوية ، فقال في كتاب الأم[3] ـ معلقاً على هذا الحديث ـ :

---

(١) المفهم (٧ : ٢٥٩ - ٢٦٠).

(٢) فتح الباري (٦ : ٦٢٦).

(٣) الأم (٤ : ٩٤) ومختصر المزني (٥ : ١٩٥ - ١٩٦) ونقله الطحاوي رحمه الله تعالى في شرح مشكل =

وعد رسولُ الله ﷺ الناسَ فتحَ فارس والشام ، فأغزى أبو بكر الشامَ على ثقةٍ من فتحها ، لقول رسول الله ﷺ . ففتح بعضها ، وتم فتحُها في زمان عمر ، وفتح ـ عمر رضي الله عنه ـ العراقَ وفارسَ ،...

قال الشافعي رحمه الله تعالى : وكانت قريشٌ تنتاب الشامَ انتياباً كثيراً ، مع معايشها منه ، وتأتي العراقَ . قال : فلما دخلت في الإسلام ذكرتْ للنبي ﷺ خوفَها من انقطاع معايشها بالتجارة من الشام والعراق ؛ إذا فارقت الكفرَ ودخلت في الإسلام ، مع خلاف ملك الشام والعراق لأهل الإسلام ، فقال النبيُّ ﷺ : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ».

قال الشافعي رحمه الله تعالى : فلم يكن بأرض العراق كسرى بعده ثبت له أمرٌ بعده .

وقال : « وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ». فلم يكن بأرض الشام قيصر بعده .

وأجابهم ـ عليه الصلاة والسلام ـ على ـ نحو ـ ما قالوا له . وكان كما قال لهم رسول الله ﷺ .

وقطع الله الأكاسرةَ عن العراق وفارس ، وقيصرَ ومن قام بالأمر بعده عن الشام .

قال الشافعي رحمه الله تعالى : قال النبيُّ ﷺ في كسرى : يمزَّق ملكه ؛ فلم يبق للأكاسرة ملك .

= الآثار (١ : ٤٤٦) نقلاً عن الإمام المزني ، وذكر القاضي عياض والقرطبي وغيرهما رحمهم الله تعالى مختصراً له من غير عزوه له .

قال الشافعي رحمه الله تعالى : وقال في قيصر : يثبت ملكه ، فثبت له ملك ببلاد الروم إلى اليوم ، وتنحى ملكُه عن الشام .

وكلُّ هذا أمرٌ متفقٌ ، يصدِّق بعضُه بعضاً .اهـ.

قلت : الذي يظهر لي - والله تعالى أعلم - زوال ملك الفرس والروم إلى الأبد ، لأن قوله ﷺ : « فلا كسرى بعده ،... فلا قيصر بعده » يعني : زوال ملكهم كلّيّاً ، وقد كان ، فقد زال ملك الأكاسرة نهائياً في زمن سيدنا عمر رضي الله عنه ، بعد فتح المدائن ، والقضاء على دولتهم ، وزال حكمُ البيزنطيين ، بفتح آسيا الوسطى ، وبفتح القسطنطينية ، وهلاك آخر ملوكهم .

ومما يدل على ذلك : إخباره ﷺ بإنفاق كنوزهما في سبيل الله تعالى ، وقد حصل ، وسيأتي بيانه في الفقرة التالية ، إن شاء الله تعالى .

وسيأتي يوم يزول فيه ملكُ دويلات الروم ، وتنقضي دولهم ، بدخلوهم في الإسلام بإذن الله تعالى ، لأنه قول الصادق المصدوق ﷺ ، والله تعالى أعلم . وانظر الفقرة التالية .

٥ ـ ومنها : إنفاق كنوز كسرى وقيصر في سبيل الله تعالى :

لقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن كنوز كسرى وقيصر ستُفتح ، وأنها ستُنفق أموالُهما في سبيل الله عز وجل ، ذلك لأنه ﷺ قد أعطاه الله تعالى الكنزين ؛ الأحمر والأبيض ، وأنها ستُنفق كلُّها في سبيل الله تعالى ، وقد كان كذلك ، حيث فُتحت كنوز كسرى في زمن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ، وأُنفقت في سبيل الله تعالى على المسلمين ، كما فتحت الشام في أواخر زمن سيدنا أبي بكر وأوائل زمن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنهما ، وأُنفقت في سبيل الله تعالى في المسلمين .

فعن ثوبان رضي الله تعالى عنه ـ مولى رسول الله ﷺ ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله زوى لي الأرضَ ، فرأيت مشارقَها ومغاربَها ، وإن أمتي سيبلغ ملكُها ما زُوي لي منها ، وأعطيت الكنزين ؛ الأحمر والأبيض ،... »الحديث بطوله ، رواه مسلم(١).

فما المراد بالكنزين ؟

قال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى في المفهم(٢) : قوله : « أُعطيت الكنزين » يعني به : كنز كسرى ـ وهو مَلِك الفرس ـ ومُلْك قيصر ـ وهو مَلِك الروم ، وقصورهما وبلادهما ، وقد دل على ذلك قولُه ﷺ في الحديث الأخر : « لتنفقن كنوزهما في سبيل الله ».

وعبّر بالأحمر عن كنز قيصر ؛ لأن الغالب عندهم كان الذهب ، وبالأبيض عن كنز كسرى ، لأن الغالب عندهم كان الفضة والجوهر ، وقد ظهر ذلك ، ووجد كذلك في زمان الفتوح ، في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ، فإنه سيق إليه تاجُ كسرى وحليتُه ، وما كان في بيوت أمواله ، وجميعُ ما حوته مملكته ؛ على سعتها وعظمتها ، وكذلك فعل الله تعالى بقيصر ، لما فتحت بلادُه.اهـ.

لقد أخبر رسول الله ﷺ بفتح قصورهم ، وأخذ ما فيها من الكنوز .

فعن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لتفتحن عصابة من المسلمين ـ أو المؤمنين ـ كنزَ آل كسرى الذي في القصر

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ، رقم (١٩).

(٢) المفهم (٧ : ٢١٧) وانظر فيه (٧ : ٢٦٠ - ٢٦١) فقد نقل عن أهل التاريخ ما حصل يوم فتح المسلمين المدائن وغيرها .

الأبيض ». رواه مسلم[1].

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : بينا أنا عند النبيِّ ﷺ إذ أتاه رجل ، فشكا إليه الفاقة ،... الحديث بطوله ، وفيه قوله ﷺ : « ولئن طالت بك حياة لتُفتحَن كنوز كسرى » قلت : كسرى بن هرمز !!! قال : « كسرى بن هرمز... ».

قال عدي : فرأيت الظعينةَ ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ، لا تخاف إلا الله ، وكنتُ فيمن افتتح كنوزَ كسرى بن هرمز ،... الحديث ، رواه البخاري[2]. وسيأتي ذكره كاملاً في فقرة تالية إن شاء الله تعالى .

وقد أخبر رسول الله ﷺ أنها ستنفق في سبيل الله تعالى .

فقد مر حديثا جابر بن سمرة وأبي هريرة رضي الله عنهما ـ في الفقرة السابقة ـ وفيهما قوله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لتنفقن كنوزهما في سبيل الله ». متفق عليهما .

وكل ذلك قد وقع ، ولله الحمد والمنة ، وسيأتي اليوم الذي تفتح فيه بقية المدن والقرى ، ودخول الإسلام إليها ، قول الصادق المصدوق ﷺ .

٦ ـ ومنها : فتح بيت المقدس :

ومن علامات الساعة التي ذكرها رسول الله ﷺ : فتحُ بيت المقدس ، وتطهيره من الدنس الذي أحدثه كفارُ أهل الكتاب وغيرُهم . مما يدلُّ على ارتباطه الوثيق بأخويه .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت ، رقم (٧٨).

(٢) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي غيرهما .

فعن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : أتيتُ النبي ﷺ في غزوة تبوك ـ وهو في قُبَّةٍ من أَدَم ـ فقال : « اعدد ستاً بين يدي الساعة ؛ موتي ، ثم فتحُ بيت المقدس ،... ». الحديث بطوله ، رواه البخاري . وقد مر ذكره قبل قليل .

وقوله ﷺ : « ثم فتح بيت المقدس ،... » دلالة على أن حصوله إنما يكون بعد وفاة النبي المصطفى الكريم ﷺ ، لا في حال حياته ، لأن حرف (ثم) يفيد الترتيب ، وقد ذكره النبي المصطفى الكريم ﷺ بعد وفاته « ...موتي ، ثم فتح بيت المقدس ،... » وكان كذلك .

فقد فُتح بيت المقدس في زمن أمير المؤمنين ؛ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، ثم استولى عليه الصليبيون ، فاسترده صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى ، وبعد موته رده بعضُ أولاده إلى النصارى الصليبيين ، حتى استرده حفيدُه داود الملك الناصر رحمه الله تعالى ، حتى قال بعض الشعراء يهنئ داود :

المسجد الأقصى له عادة	سارت فصار مثلاً سائراً
إذا غدا بالكفر مستوطناً	أن يبعث الله له ناصراً
فناصِرٌ طهَّرَه أولاً	وناصِرٌ طهره آخراً

وبقي بأيدي المسلمين ، حتى استولى عليه اليهود ، بمعاونة الكفار الحاقدين ، عام (١٣٨٧هـ) في حرب الأيام الستة المعروفة . أسأل الله تعالى أن يبعث الناصر الثالث ليطَهِّرَه مرة أخرى .

وأسأل الله له ناصرا	يعيده ثالثة مطهَّراً

٧ ـ ومنها : فتح مصر :

ومن العلامات التي أشار إليها رسول الله ﷺ ، ووقعت كما أخبر عنها :

فتحُ مصر ، وقد ذكر ﷺ علامة للصحابي الذي روى الحديث ، فوقعت كما أخبر ، لذا خرج من مصر ، كما طلب منه رسول الله ﷺ .

فعن أبي ذرٍّ الغفاريّ رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنكم ستفتحون أرضاً يُذكر فيها القيراط ، فاستوصوا بأهلها خيراً ، فإن لهم ذمَّةً ورَحِماً ، فإذا رأيتم رجلين يقتتلان في موضع لبنة ، فاخرج منها ».

قال : فمر بربيعة وعبد الرحمٰن ابنَي شُرَحْبيل بن حسنة ، يتنازعان في موضع لبنة ، فخرج منها .

وفي رواية عنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنكم ستفتحون مصرَ ، وهي أرضٌ يسمى فيها القيراط ، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها ، فإن لهم ذمَّةً ورَحِماً ـ أو قال : ذمَّةً وصهراً ـ فإذا رأيت رجلين يختصمان فيها في موضع لبنة ؛ فاخرج منها ».

قال : فرأيت عبدَ الرحمٰن بن شُرَحبيل بن حسنة وأخاه ربيعةَ ، يختصمان في موضع لبنة ، فخرجتُ منها . رواهما مسلم(١).

فالرحم : هو كون هاجر أم إسماعيل عليه السلام منهم .

والصهر : هو كون مارية أم إبراهيم بن النبي الكريم ﷺ منهم .

لكن الملفت للنظر : هو إخباره ﷺ عن تلكم العلامة ، وهي اختصام اثنين في موضع لبنة فيها ، وتحقق ذلك ، بعد فتحها ، فكانت سبباً في خروج أبي ذرٍّ رضي الله عنه من مصر . ولا غرابة في ذلك ، فهو ﷺ لا ينطق عن الهوى ، إنما هو الوحي الذي يُوحى إليه ، وهذا من علامات نبوته ﷺ . بأبي هو وأمي .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب وصية النبيِّ ﷺ بأهل مصر ، رقم (٢٢٦ ، ٢٢٧).

٨ ـ ومنها : حدوث الطاعون في بلاد الشام (طاعون عمواس) :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ : حصولُ الموت الكثير ، وهو الطاعون . وقد حصل ذلك في بلاد الشام ، والذي عُرف بطاعون (عمواس) نسبة إلى البلد الذي بدأ فيه ، ثم انتشر منه .

وعمواس : قرية جليلة من قرى الشام ـ في فلسطين ـ بين الرملة وبيت المقدس ، على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس[1].

وقد كان الطاعون قد ابتدأ بها ، في زمن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، ثم فشا في بلاد الشام .

وقد اختلف في سنته ، فقيل سنة (١٧) في العام الذي ذهب عمر رضي الله تعالى عنه إلى الشام ، وسمع به قد وقع ، فلما أخبره عبد الرحمٰن بن عوف رضي الله تعالى عنه بالحديث رجع ، وهذا ما صححه الحافظ رحمه الله تعالى ، وقيل : (سنة ١٨) وهذا ما ذكره عامة المؤرخين ، كخليفة والطبري وابن زبر وابن الأثير وابن كثير رحمهم الله تعالى[2].

وقد مات في هذا الطاعون خمسة وعشرون ألفاً من الصحابة وغيرهم رضي الله تعالى عنهم ورحمهم . وقيل : بل مات ثلاثون ألفاً .

وقال الإمام القسطلاني رحمه الله تعالى : مات منه سبعون ألفاً في ثلاثة أيام.اهـ.

---

(١) انظر : معجم البلدان (٤ : ١٥٧ – ١٥٨) ومعجم ما استعجم (٧٩٧١) ومراصد الاطلاع (٢ : ٩٦٢ – ٩٦٣).

(٢) انظر : تاريخ خليفة بن خياط (١٣٨) وتاريخ مولد العلماء ووفياتهم (١ : ١٠٢ – ١٠٥) وتاريخ الطبري (٤ : ٥٧ ، ٦٠) والكامل في التاريخ (٢ : ٥٥٨) والبداية والنهاية (٧ : ٧٧ – ٧٨) وبذل الماعون في فضل الطاعون (٢٢٢).

وممن مات من كرام الصحابة فيه ؛ أبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل ابن حسنة ، والحارث بن هشام ، والفضل بن العباس ـ ابن عم النبي المصطفى الكريم ﷺ ـ وأبو مالك الأشعري ، وسهيل بن عمرو ، وابنه أبو جندل ، وعتبة بن سهيل ، وعامر بن غيلان الثقفي ،... رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم وقد فعل .

وقد وقعت طواعين كثيرة غير هذا(١).

فعن عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : أتيتُ النبي ﷺ في غزوة تبوك ـ وهو في قبَّةٍ من أَدَمٍ ـ فقال : « اعدد ستّاً بين يدي الساعة ؛ موتي ، ثم فتحُ بيت المقدس ، ثم مُوتان يأخذ فيكم كقُعاص الغنم ،... ». الحديث بطوله ، رواه البخاري(٢). وقد سبق ذكره كاملاً .

ويلاحظ قول النبي المصطفى الكريم ﷺ : « فيكم » إذ فيه إشارة إلى أن هذا الموت سيكون في جيل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وقد حصل ذلك فعلاً .

وقد حدّث عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه عام عمواس بهذا الحديثِ معاذَ بنَ جبل رضي الله عنه قبل موته به ، وأنه قد تحقق ثلاثة مما ذكره ، كما رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي(٣)، والله تعالى أعلم .

٩ ـ ومنها : وجود معركة في المدينة تغرق أحجار الزيت بالدماء منها :

ومن علامات الساعة التي أشار إليها رسول الله ﷺ ، وظهرت وانتهت :

---

(١) انظر بذل الماعون ، وكتاب الإشاعة (١٢٧ - ١٤٠) فقد ذكر كل منهما ما وقع إلى زمانه .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الجزية : باب ما يحذر من الغدر .

(٣) انظر المستدرك (٤ : ٤٢٢ - ٤٢٣).

وجود معركة كبيرة بين المسلمين في المدينة المنورة ، بحيث إن أحجارَ الزيت تغرق بالدماء ، من كثرة من يُقتل في تلك المعركة ، والمشتكى إلى الله تعالى .

فعن أبي ذرٍّ الغفاريِّ رضي الله عنه قال : ركب رسول الله ﷺ حماراً ، وأردفني خلفه ، وقال : « يا أبا ذر ، أرأيت إن أصاب الناسَ جوعٌ شديدٌ ؛ لا تستطيع أن تقومَ من فراشك إلى مسجدك ، كيف تصنع ؟ » قال : الله ورسوله أعلم . قال : « تعفَّف » قال : « يا أبا ذر ، أرأيتَ إن أصابَ الناسَ موتٌ شديدٌ ؛ يكون البيتُ فيه بالعبد - (يعني : القبر) - كيف تصنع ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « اصبر » قال : « يا أبا ذر ، أرأيتَ إن قتل الناسُ بعضهم بعضاً حتى تغرق حجارةُ الزيت من الدماء كيف تصنع ؟ » قلتُ : الله ورسوله أعلم . قال : « اقعد في بيتك ، وأغلق عليك بابَك » قال : فإن لم أُترك ؟ قال : « فأتِ من أنت منهم فكن فيهم » قال : فآخذ سلاحي ؟ قال : « إذاً تشاركهم فيما هم فيه ، ولكن إن خشيتَ أن يُروِّعُك شعاعُ السيف فألْقِ طرف ردائك على وجهك حتى يبوء بإثمه وإثمك ». رواه أحمد وعبد الرزاق وابن أبي شيبة والطيالسي وأبو داود وابن ماجه وأبو نعيم والبغوي والبيهقي - بإسناد صحيح - وصححه ابن حبان والحاكم[1].

---

(١) مسند أحمد (٥ : ١٤٩ ، ١٦٣) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ١٢ - ١٣) ومصنف عبد الرزاق (١١ : ٣٥١ - ٣٥٢) ومسند الطيالسي (٦٢ رقم ٤٥٩ وفيه سقط) وسنن أبي داود : كتاب الفتن : باب في النهي عن السعي في الفتنة ، رقم (٤٢٦١) وسنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب التثبت في الفتنة ، رقم (٣٩٥٨) ومسند البزار (٩ : ٣٦٠ ، ٣٧٧ - ٣٧٨) وصحيح ابن حبان (١٣ : ٢٩٢ - ٢٩٣) (١٥ : ٧٨ - ٧٩) والمستدرك (٢ : ١٥٦ - ١٥٧) (٤ : ٤٢٣ - ٤٢٤) والسنن الكبرى للبيهقي (٨ : ١٩١) وشرح السنة (١٥ : ١١ - ١٢) وحلية الأولياء (٨ : ٢٥١ - ٢٥٢).

قلت : في هذا الحديث الشريف عدة أمور غيبية ، ويهمني ما يلي :

ـ إخباره ﷺ عن الجوع الشديد في المدينة ، وقد وقع ذلك في عام الرمادة ، سنة ثماني عشرة من الهجرة ، في زمن سيدنا عمر رضي الله عنه ، واستمر تسعة أشهر ، ومات فيه خلق كثير ، حتى استسقى عمر رضي الله عنه بالناس ، نتيجة رؤيا رآها أحدُ بني مزينة رضي الله عنه[1] كما تكرر ذلك في غيره ، وآخرها في قصة خروج أهل المدينة ـ كما يأتي بيانه .

ـ إخباره ﷺ عن الموت الشديد ، وقد حصل هذا في طاعون عمواس ، أسأله تعالى أن يقي المسلمين مصارعَ السوء .

وقد أدرك أبو ذر رضي الله عنه هاذين الأمرين لأنه توفي سنة اثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه .

ـ إخباره ﷺ عن القتال الذي يقع في المدينة ، حتى تغرق حجارةُ الزيت من الدماء التي ستراق فيها ، وقد حصل هذا ، كما سأبينه إن شاء الله تعالى بعد قليل .

ـ إخباره ﷺ عن حال المسلم إذا أدرك الفتن ، بحيث إنه لا يشارك فيها ، ولا يكون سعيرها وموقدها ، إنما عليه الاعتزال ، حتى تنقشع الغمة ، وتزول الفتنة ، أسأل الله تعالى أن يقي المسلمين الفتن ، ما ظهر منها وما بطن .

قلت : وأحجار الزيت في المدينة موضعان[2] ، وإن خفي الثاني على كثير من المحدثين :

---

(١) انظر تاريخ الطبري (٤ : ٩٦ – ١٠١) والكامل في التاريخ (٢ : ٥٥٥ – ٥٥٨) والبداية والنهاية (٧ : ٩٠ – ٩٢).

(٢) انظر على سبيل الامتثال : وفاء الوفاء (١١٢١ – ١١٢٣).

ـ الأول : عند الزوراء ، بجوار مشهد مالك بن سنان رضي الله تعالى عنه ، وهو موضع استسقاء النبي المصطفى الكريم ﷺ ، كما ورد في حديث عُمَير مولى آبي اللحم رضي الله تعالى عنهما ، الذي رواه أحمد والثلاثة ، وصححه ابن حبان والحاكم ،... في آخرين .

وقد دخل هذا الموضع في توسعة المسجد النبوي الشريف ، من الجهة الغربية .

وقد حصل في هذا الموضع مقتل محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم ـ المعروف بالنفس الزكية ـ .

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في السير(١) : كان مصرع محمد عند أحجار الزيت ، في رابع عشر رمضان ، سنة خمس . قلت : يعني وأربعين ومائة ، في زمن المنصور ، وقد قتل خلق كثير .

ـ وأما الثاني : فهو في الحرة الشرقية من المدينة ، عند منازل بني عبد الأشهل ، وقد كان عندها معركة الحرة المشؤومة المشهورة ، وكان ذلك لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين من الهجرة ، في زمن يزيد بن معاوية ، وبقيادة المسرف مسلم بن عقبة المري عامله الله تعالى بعدله ، وقد قُتل فيها عددٌ كبيرٌ من الصحابة والتابعين رحمهم الله تعالى ورضي عنهم ،... وقد كُتب عنها الكثير ، لكن أكثره لا يسلم من الكذب المجازفات والأغاليط والافتراءات ، والله المستعان .

فأي الموضعين هو المقصود بهذه المعجزة ؟ وهل كلاهما ؟ كله ممكن .

وهذا الأمر ـ بحالتيه ـ لم يدركه أبو ذر رضي الله تعالى عنه ، لأنهما حصلتا

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦ : ٢١٨).

بعد موته بدهر ، والله تعالى أعلم .

١٠ ـ ومنها : قتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

ومن علامات الساعة التي أشار إليها رسول الله ﷺ قتلُ أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه .

وقد سبق ذكرُ حديث حذيفة بن اليمان عندما سأله عمر رضي الله تعالى عنهم عن الفتنة التي تموج كموج البحر ـ وفيه قوله رضي الله عنه : ما لك ولها يا أمير المؤمنين ؟ إن بينك وبينها باباً مغلقاً ، قال : فينكسر الباب أو يفتح ؟ قال : قلت : لا ، بل يُكسر ،... الحديث ، وفيه أن الباب هو عمر رضي الله تعالى عنه . الحديث بطوله ، وهو متفق عليه[١].

ولهذا اشتُهر عمر رضي الله تعالى عنه عند بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم بقُفْل الفتنة ـ كما في حديث أبي ذر وعثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنهما[٢].

ولهذا لم تظهر الفتن في زمنه رضي الله تعالى عنه ، لأن وجودَه كان باباً مانعاً من ظهورها ، فهو باب موصد بإحكام ، فلما قُتل رضي الله تعالى عنه ، ونال الشهادة : انكسر البابُ ، وظهرت الفتنُ ، ثم تمادت وانتشرت ، وما زالت في ازدياد إلى يومنا هذا .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب مواقيت الصلاة : باب الصلاة كفارة ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً ، وأنه يأرز بين المسجدين ، رقم (٢٣١) ، وكتاب الفتن : باب في الفتنة التي تموج كموج البحر ، رقم (٢٦ - ٢٧).

(٢) انظر : فتح الباري (٧ : ٦٠٦) فقد عزا حديث أبي ذر رضي الله تعالى عنه للطبراني برجال ثقات ، وحديث عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه للبزار .

وقد أخبر رسول الله ﷺ عن استشهاده رضي الله تعالى عنه ، وسماه شهيداً ، وهو حي ، كما ورد في قصصِ ارتجافِ جبال أُحُد ، وحِراء ، وثبير . وأذكر بعض الأحاديث في ذلك ، وأشير إلى الباقي .

فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، أن النبي ﷺ صعد أُحُداً ، ومعه أبو بكر ، وعُمر ، وعثمان ، فرجف بهم ، فضربه برِجله ، وقال : « اثبت أُحُد ؛ فإنما عليك نبي ، وصِدِّيق ، وشهيدان ». رواه البخاري(١).

وقد ورد نحو هذا عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، كما أوضحتُ ذلك في (فضائل المدينة المنورة) وَ (مكانة الحرمين الشريفين) وَ (محبة النبي ﷺ وطاعته بين الإنسان والجهاد) وغيرها .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ كان على حراء ؛ هو ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير [زاد في رواية : وسعد بن أبي وقاص] فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله ﷺ : « اهدأ ، فما عليك إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ ». رواه مسلم(٢).

وقد ورد ذلك عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

وكذا ورد عند ارتجاف جبل ثبير ، كما ورد في حديث سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه .

وقد ذكرتُ روايات ارتجاف حراء وثبير في الكتب الثلاثة ، إضافة لـ (فضائل

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فضائل الصحابة : باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً ،... » ، وباب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، وباب مناقب عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه .

(٢) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما ، رقم (٥٠).

مكة المكرمة) ومختصره ، فانظرها إن شئت .

ففي هذه الأحاديث الشريفة : إخباره ﷺ عن مقتل هؤلاء الأخيار ، وأنهم شهداء . وقد قُتلوا جميعاً فعلاً ، باستثناء سعد رضي الله تعالى عنه ، ولكنه يحشر معهم ، كما أوضحته في الكتب المذكورة ، والله تعالى أعلم .

١١ ـ ومنها : مقتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه مظلوماً :

ومن علامات الساعة التي ذكرها رسول الله ﷺ : مقتل أمير المؤمنين ؛ سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ظلماً .

وقد سبق ذكر تسميته رضي الله عنه بذلك ، وإخبار النبي المصطفى الكريم ﷺ عنه بأنه شهيد ، عند صعوده جبال ؛ أُحد وحراء وثبير . ويضاف إلى ذلك أيضاً :

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامَكم ، وتجتلدوا بأسيافكم ، ويرثَ دنياكم شرارُكم ». رواه أحمد والطيالسي والترمذي ـ وحسنه ـ وابن ماجه والبيهقي[1].

وقد بيَّن رسولُ الله ﷺ أن عثمان رضي الله تعالى عنه يُقتل ـ حين يُقتل ـ وهو مظلوم .

فعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ ذكر فتنةً ، فمرَّ رجلٌ ، فقال : « يُقتل فيها هذا المقنَّع يومئذٍ مظلوماً » قال : فنظرتُ فإذا هو

---

(١) مسند أحمد (٥ : ٣٨٩) ومسند الطيالسي (٥٩ رقم ٤٣٩) وسنن الترمذي : كتاب الفتن : باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، رقم (٢١٧٠) وسنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب أشراط الساعة ، رقم (٤٠٤٣) ودلائل النبوة (٦ : ٣٩١ ، ٣٩٢) وشرح السنة (١٤ : ٣٤٥) والسنن الواردة في الفتن للداني ، رقم (٦٩ ، ٤٨٧).

عثمان بن عفان . رواه أحمد ، والترمذي وحسنه[1] .

وقد كان النبي ﷺ قد عهد ذلك إلى عثمان رضي الله عنه ، وأن الله تعالى سيقمِّصه قميصاً ـ يعني : الخلافة ـ فلا ينزعه ، ولا يتنازل عنه ، إذا ما نوزع من قبل الظَلَمة .

كما في حديث السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها ، عند أحمد وابن أبي شيبة ، والترمذي وابن حبان والحاكم وصححوه ، في آخرين[2] .

وعن عثمان رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً ، وأنا صابرٌ عليه . رواه أحمد وإسحٰق وابن أبي شيبة وابن سعد ، والترمذي والحاكم وابن حبان وصححوه ، وابن ماجه ، في آخرين[3] .

---

(١) مسند أحمد (٢ : ١١٥) وسنن الترمذي : كتاب المناقب : باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، رقم (٣٧٠٨) وانظر تحفة الأحوذي (١٠ : ٢٠٣) وشرح الشيخ أحمد شاكر على مسند أحمد ، رقم (٥٩٥٣) فقد نقلا تصحيح الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى له .

(٢) مسند أحمد (٦ : ٧٥ ، ٨٦ – ٨٧ ، ١١٤ ، ١٤٩) وفضائل الصحابة له (١ : ٥٠٠ – ٥٠١) ومصنف ابن أبي شيبة (١٢ : ٤٨ – ٤٩) وسنن الترمذي : كتاب المناقب : باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه ، رقم (٣٧٠٥) وسنن ابن ماجه : المقدمة : باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، رقم (١١٢) وتاريخ المدينة (٣ : ١٠٨٦ ، ١٠٨٩) والمستدرك (٣ : ٩٩ – ١٠٠) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٣٤٦) وكتاب السنة (٢ : ٥٥٨ – ٥٦٢) ومصباح الزجاجة (١ : ١٨) وانظر : مسند أحمد (٦ : ٢٦٣) وفضائل الصحابة (٥١١) وكتاب السنة (٢ : ٥٨٨) وتاريخ المدينة (٣ : ١٠٦٩ – ١٠٧٠) ومجمع الزوائد (٩ : ٨٩ ، ٩٠).

(٣) مسند أحمد (١ : ٥٨ ، ٦٩) وفضائل الصحابة له (١ : ٤٩٤ – ٤٩٥) ومصنف ابن أبي شيبة (١٢ : ٤٤ – ٤٥) ومسند إسحٰق (٣ : ١٠٢٦ – ١٠٢٧) والطبقات الكبرى (٣ : ٦٦ – ٦٧) وسنن الترمذي : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٣٧١١) وسنن ابن ماجه : في المقدمة والباب السابق ، رقم (١١٣) وتاريخ المدينة (٣ : ١٠٧٠) وكتاب السنة (٢ : ٥٦٠ – ٥٦١) والمستدرك (٣ : ٩٩) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٣٥٦ – ٣٥٧) ومصباح الزجاجة (١ : ١٩).

وكيف لا ، وقد أخبر رسول الله ﷺ ـ كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه ، في قصة بشارته ﷺ للأسياد الثلاثة يوم بئر أريس ، بأنه رضي الله تعالى عنه ستصيبه بلوى ، وعليه بالصبر ـ وفيه قوله ﷺ لأبي موسى : « ائذن له ـ أي لعثمان رضي الله تعالى عنه ـ وبشِّرْه بالجنة على بلوى تصيبه ». متفق عليه(١).

وقد أصابته رضي الله عنه ، فصبر ، فنال ما نال من الأجر والشهادة والتكريم ، رضي الله تعالى عنه وعن سائر أصحاب رسول الله ﷺ .

١٢ ـ ومنها : معركة الجمل :

ومن علامات الساعة التي أشار إليها رسول الله ﷺ : معركة الجمل ، وما حصل فيها من قتلى كثير ، مع الإشارة فيها إلى ولاية عليٍّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .

فعن أبي رافع رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : « إنه سيكون بينك وبين عائشة أمرٌ » قال : أنا يا رسول الله ؟ قال : « نعم » قال : أنا ؟ قال : « نعم » قال : فأنا أشقاهم يا رسول الله ؟ قال : « لا ، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها ». رواه أحمد والطحاوي والبزار والطبراني ، ورجاله ثقات ، كما قال الحافظ الهيثمي ، وحسنه الحافظ ابن حجر(٢).

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فضائل الصحابة : باب قول النبي ﷺ : « لو كنت متخذاً خليلاً » ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، رقم (٢٨ - ٢٩).

(٢) مسند أحمد (٦ : ٣٩٣) وشرح مشكل الآثار (١٤ : ٢٦٧ - ٢٦٨ من طريقين) والمعجم الكبير (١ : ٣١٤) وكشف الأستار (٤ : ٩٣ - ٩٤) ومجمع الزوائد (٧ : ٢٣٤) وفتح الباري (١٣ : ٥٥).

وإذا كان رسول الله ﷺ قد أشار في هذا الحديث إلى طرفي النزاع ـ وهما علي وعائشة رضي الله تعالى عنهما ـ فإنه ﷺ قد ذكر العلامةَ التي ستكون عند ظهور هذا الخلاف ، كما أشار إلى الظرف الذي ستكون عليه الأحوال .

فعن السيدة عائشة رضي الله عنها ـ لما أتت على الحوأب ، وسمعت نباح الكلاب ـ قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول لنا : « أيتكن تنبح عليها كلابُ الحوأب ،... ». الحديث بطوله ، رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والبزار ، وصححه ابن حبان والحاكم ، والحافظ ابن حجر أيضاً[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال لنسائه : « ليت شعري أيتكن صاحبةُ الجمل الأدبب ، تخرج فينبحها كلابُ الحوأب ، يُقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير ، ثم تنجو بعدما كادت ». رواه البزار والطحاوي ، برجال ثقات ، كما قال الحافظان الهيثمي وابن حجر[2].

والنصوص في هذا كثيرة ، تكلم الحافظ رحمه الله تعالى[3] عن قصتها .

١٣ ـ ومنها : معركة صفين :

ومن علامات الساعة التي أشار إليها رسول الله ﷺ ما وقع من قتال

---

(١) مسند أحمد (٦ : ٥٢ ، ٩٧) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ٢٥٩ - ٢٦٠) ومسند أبي يعلى (٨ : ٢٨٢) وكشف الأستار (٤ : ٩٤) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١٢٦) وموارد الظمآن (٤٥٣ - ٤٥٤) والمستدرك (٣ : ١٢٠) ودلائل النبوة (٦ : ٤١٠) ومجمع الزوائد (٧ : ٢٣٤) وفتح الباري (١٣ : ٥٥).

(٢) شرح مشكل الآثار (١٤ : ٢٦٥) وكشف الأستار (٤ : ٩٤) ومجمع الزوائد (٧ : ٢٣٤) وفتح الباري (١٣ : ٥٥) ومختصر زوائد البزار (٢ : ١٧١ - ١٧٢) وقال : هو على شرط البخاري ، إلا أنه لم يخرج لعصام.اهـ. قلت : قال عنه في التقريب : صدوق .

وقوله ﷺ : « الأدبب » هو كثير وبر الوجه .

(٣) انظر فتح الباري (١٣ : ٥٥ وما بعد).

عظيم في معركة صِفّين ، حيث قُتل منهم مقتلةٌ عظيمة ، والمشتكى إلى الله تعالى ، وكان أمر الله تعالى قدراً مقدوراً .

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تَقتتلَ فئتان عظيمتان ، تكون بينهما مقتلةٌ عظيمةٌ ، دعوتهما واحدة ،... ». متفق عليه[1].

وهاتان الفئتان هما من المسلمين ، وهذا ما جاء مقيداً به في بعض روايات الحديث ، ويدل على ذلك أيضاً .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « يكون في أمتي فرقتان ، فيخرج من بينهما مارقة ؛ يلي قتلَهم أولاهُم بالحق ». رواه مسلم[2].

وإذا قيد هاتين الفرقتين ـ في هذا الحديث ـ بأنهما من هذه الأمة ، فقد قيدهما أيضاً بأنهما من المسلمين .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تمرق مارقةٌ عند فرقة من المسلمين ، يقتلها أولى الطائفتين بالحق ». رواه مسلم[3].

والمراد بالمارقة ـ والله تعالى أعلم ـ خروج طائفة الخوارج ، عند وجود الاختلاف بين الطائفتين من المسلمين ، يقتل تلك المارقةَ مَن هو أولى هذه الأمة بالحق .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب (٢٥) حدَّثنا مسدَّد ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما ، رقم (١٧).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الزكاة : باب ذكر الخوارج وصفاتهم ، رقم (١٥٠ - ١٥٤).

(٣) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١٥٠).

وهذا ما حصل فعلاً ، حيث مرق الخوارج بعد معركة صفين ، حين طلب أهل الشام النزول إلى حكم القرآن ، فقتلهم سيدنا عليٌّ رضي الله عنه في النهروان وحروراء ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في الفقرة التالية ، والله تعالى أعلم .

١٤ـ ومنها : خروج الخوارج ، وقتالهم في النهروان ، وحروراء :

ومن علامات الساعة التي أشار إليها رسول الله ﷺ خروج الخوارج في هذه الأمة ، عند حدوث خلاف بين فئتين كبيرتين من المسلمين .

وهذا باب واسع جداً ، كثرت فيه الأحاديث النبوية الشريفة ؛ في الصحيحين وغيرهما ؛ عن علي وجابر وابن مسعود وأبي ذر وأبي سعيد الخدري وغيرهم رضي الله عنهم ، لأن الحديث فيه متواتر[1] حيث بيَّن رسول الله ﷺ فيها وصفَهم وحالهم وعبادتهم وعلامتهم ، ووقتَ ومكان خروجهم ، والظرف الذي يخرجون فيه ، ومآلَهم ، وأنهم شرُّ الخلق ،... فوقع ذلك كله طبقَ ما أخبر به ﷺ ، والمشتكى إلى الله تعالى .

وأقتصر على ذكر بعض النصوص الشريفة ، للتنبيه والإشارة ، والله تعالى المستعان

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ ـ وهو يَقسم قَسماً ـ أتاه ذو الخُويصرة ـ وهو رجل من بني تميم ـ فقال : يا رسول الله ؛ اعدل ، قال رسول الله ﷺ : « ويلك ، ومَن يعدلُ إن لم أعدلْ ؟ قد خبتُ وخسرتُ إن لم أعدل ».

---

(١) انظر : البداية والنهاية (٧ : ٢٩٠ – ٣٠٧).

فقال عمر بنُ الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله ؛ ائذن لي فيه أضربْ عنقَه .

قال رسول الله ﷺ : « دعه ، فإن له أصحاباً يحقر أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم ، وصيامَه مع صيامهم ، يقرؤون القرآن ، لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهمُ من الرَّمِيَّة ، يُنظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم يُنظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضِيِّه فلا يوجد فيه شيء (وهو القِدح) ثم يُنظر إلى قُذذِه فلا يوجد فيه شيء ، سبق الفرثَ والدمَ .

آيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مِثلُ ثدي المرأة - أو مِثلُ البَضعة - تدردر ، يخرجون على حينِ فرقةٍ من الناس ».

قال أبو سعيد رضي الله تعالى عنه : فأشهد أني سمعت هذا الحديثَ من رسول الله ﷺ ، وأشهد أن عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه ، فأمر بذلك الرجل فالتُمِس ، فوُجِد ، فأُتي به ، حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت . متفق عليه[1].

وما ذكره من حالات السهم ، من النصل والرصاف والنضي والقذذ فكلها كناية عن سرعة اختراق السهم للجسد ، بحيث لا يعلق به دم ولا فرث ، وكذلك حال هؤلاء الخوارج ، يمرقون بسرعة من الإسلام ، فلا يعلقون منه بشيء ، والله تعالى أعلم .

وعن زيد بن وهبٍ الجهنيِّ ، أنه كان في الجيش الذي كان مع علي رضي

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الأدب : باب ما جاء في قول الرجل : ويلك ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١٤٨).

الذي سار إلى الخوارج ، فقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه : أيها الناس ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يخرج قومٌ من أمتي يقرؤون القرآن ، ليس قراءتُكم إلى قراءتهم بشيء ، ولا صلاتُكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا صيامُكم إلى صيامهم بشيء ، يقرؤون القرآنَ ، يحسبون أنه لهم وهو عليهم ، لا تجاوز صلاتُهم تراقيَهم ، يمرقون من الإسلام كما يرق السهمُ من الرمِيَّة » لو يعلم الجيشُ الذين يصيبونهم ما قُضي لهم على لسان نبيهم ﷺ ؛ لاتَّكلوا عن العمل ، وآية ذلك ؛ أن فيهم رجلاً له عضدٌ ، وليس له ذراعٌ ، على رأس عضده مثلُ حلمة الثدي ، عليه شَعَراتٌ بيضٌ ،... الحديث بطوله ، وفي آخره : فقال عليٌّ رضي الله عنه : التمسوا فيهم المُخْدَج ، فالتمَسوه فلم يجدوه ، فقام عليٌّ رضي الله عنه بنفسه ، حتى أتى أناساً قُتل بعضهم على بعض ، قال : أخرجوهم . فوجدوه مما يلي الأرض . فكبَّر ، ثم قال : صدق الله ، وبلَّغ رسوله .

قال : فقام إليه عَبيدةُ السَّلَمانيُّ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، آلله الذي لا إله إلا هو ، لسمعتَ هذا من رسول الله ﷺ ؟ فقال : إي ، والله الذي لا إله إلا هو . حتى استحلفه ثلاثاً ، وهو يحلف له . رواه مسلم[1].

وللحديث طرق أخرى مروية عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه .

ويلاحظ بيان هذه الآية التي ذكرها ﷺ ـ في هٰذين الحديثين ـ وهي مما لا يمكن أن تصدر بمحض البشرية ، ولكنه رسول الله ﷺ ، الذي لا ينطق عن الهوى ، إنما عن الوحي ، حيث حدَّد تلك العلامة ، وهي ذلك الرجل ، فكانت كما أخبر ، صلوات الله تعالى وسلاماته عليه وعلى آله وصحبه .

---

(١) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١٥٦).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : « يخرج في هذه الأمة (ولم يقل منها) قوم ؛ تَحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامَكم مع صيامهم ، وعملَكم مع عملهم ، يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرَهم ، يمرقون من الدين ، كما يمرق السهم من الرمية ،... ». الحديث بطوله ، متفق عليه[1].
وللحديث روايات أخرى .

ويلاحظ دقة قول أبي سعيد رضي الله تعالى عنه : « يخرج في هذه الأمة (ولم يقل منها) قومٌ... » دلالة على أن هذه الفئة قد يكونون من غير هذه الأمة لكن ظهروا فيها ، وإن كانوا منها فهم ليسوا على نهجها ، أو سيرتها ،..، والله تعالى أعلم .

وقد أخبر رسول الله ﷺ أن الذي يتولى قتلَ هؤلاء الخوارج هو أولى الطائفتين بالحق .

فعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه ، أن النبي ﷺ ذكر قوماً يكونون في أمته ؛ يخرجون في فرقة من الناسِ ، سيماهم التحالق ، قال : « هم شر الخلق - أو من شر الخلق - يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق ». رواه مسلم[2].

وفي رواية له[3] عنه رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أَولى الطائفتين بالحق ».

كما أخبر ﷺ حالَ هذه الطائفة ، وأنهم شرارُ الخلق ، أو مِن شرار الخلق .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب فضائل القرآن : باب من رايا بقراءة القرآن أو تأكّل به أو فخر به ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١٤٧).

(٢) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١٤٩).

(٣) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١٥٠ ، ١٥٢).

ويروي الحديثَ أكثرُ من عشرة من الصحابة رضي الله عنهم .

وقد مر حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه ، والذي فيد قوله ﷺ : « ...هم شرُّ الخلق - أو من شرِّ الخلق ،... ». رواه مسلم .

وعن عبد الله بن الصامت ، عن أبي ذرٍّ رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن بعدي من أمتي - أو سيكون بعدي من أمتي - قومٌ يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حلاقيمَهم ، يخرجون من الدِّين كما يخرج السهمُ من الرميَّة ، ثم لا يعودون فيه ، هم شرُّ الخلق والخليقة ».

قال ابنُ الصامت : فلقيتُ رافعَ بن عَمرٍو الغفاريَّ ؛ أخا الحكم الغفاريِّ ، قلتُ : ما حديثٌ سمعته من أبي ذرٍّ ؛ كذا وكذا ؟ فذكرتُ له هذا الحديثَ . فقال : وأنا سمعتُه من رسول الله ﷺ . رواه مسلم[1].

وعن عليٍّ رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ وصف ناساً - إني لأعرف صفتَهم في هؤلاء - « يقولون الحقَّ بألسنتهم ، لا يجوز هذا منهم (وأشار إلى حلقه) مِن أبغض خلق الله إليه ، منهم أسود ، إحدى يديه ،... » ثم ذكر نحو حديث السابق . رواه مسلم[2].

وكان ابنُ عمر رضي الله تعالى عنهما يراهم شرارَ خلق الله ، وقال : إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار ، فجعلوها على المؤمنين[3].

وكل ذلك قد حصل منهم ومن أتباعهم إلى يومنا هذا والمشتكى إلى الله تعالى .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الزكاة : باب الخوارج شر الخلق والخليقة ، رقم (١٥٨).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الزكاة : باب التحريض على قتل الخوارج ، رقم (١٥٧).

(٣) رواه البخاري - تعليقاً - كتاب استتابة المرتدين : باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم . وانظر فتح الباري (١٢ : ٢٨٢ - ٢٨٦).

وقد حدّد رسول الله ﷺ مكان خروجهم ، وهو من المشرق ، فكان كما قال ﷺ .

فعن سهل بن حُنيف رضي الله عنه ـ لما سُئل : هل سمع النبيَّ ﷺ يذكر الخوارج ـ قال : سمعته ـ وأشار بيده نحو المشرق ـ « قوم يقرؤون القرآن بألسنتهم ؛ لا يعدو تراقيَهم ، يمرقون من الدِّين كما يمرق السهم من الرمية ».

وفي رواية عنه رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « يتيه قومٌ قِبَل المشرق محلَّقةٌ رؤوسهم ». رواهما مسلم[1].

وقد تكرر وصفهم بالتحليق ، وذلك لأنه ليس من عادة العرب حلق رؤوسهم في ذلك الوقت ، والله تعالى أعلم .

وسيأتي إن شاء الله تعالى في القسم الأخير ذكر خوارج آخر الزمان .

١٥ـ ومنها : مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

ومن علامات الساعة التي أشار إليها رسول الله ﷺ : مقتل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، لكن بعد توليه إِمرة المؤمنين ، وقد تحقق ذلك ، فلم يُقتل ، ولم يَمت حتى وَلِي إمرةَ المؤمنين ، ثم قُتل ، على حسب الوصف الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ ، وهو أن تُخضب لحيتُه من جبهته رضي الله تعالى عنه .

وقد كان النبي المصطفى الكريم ﷺ قد أخبر عنه رضي الله تعالى عنه أنه شهيد ، عند وجوده معه ﷺ على جبل حراء وكذا على جبل ثبير .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ كان على حراء ؛ هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير [زاد في رواية : وسعد بن أبي وقاص]

---

(١) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١٥٩ - ١٦٠).

فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله ﷺ : « اهدأ ، فما عليك إلا نبيٌّ ، أو صِدِّيقٌ ، أو شهيدٌ ». رواه مسلم(١).

وقد ورد نحو هذا الحديث عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم ، وقد ذكرت رواياتهم في فضائل المدينة المنورة ، ومختصره ، وفي فضائل مكة المكرمة ، ومختصره أيضا . فانظرها .

وأما بخصوص إخباره رضي الله تعالى عنه بمقتله ، وصفة قتله :

فعن أبي الأسود الدؤلي رحمه الله تعالى ، عن علي رضي الله تعالى عنه قال : قال لي عبدُ الله بنُ سلام ـ وقد وضعتُ رِجلي في الغَرْز ، وأنا أريد العراقَ ـ [أين تريد ؟ قلتُ : العراقَ] قال : لا تأتِ أهلَ العراق ، فإنك إن أتيتَهم ؛ أصابك ذُبابُ السيف .

قال عليٌّ : وَايْمُ الله ، لقد قالها لي رسول الله ﷺ .

قال أبو الأسود : فقلت في نفسي : ما رأيتُ كاليوم ، رجلاً محارباً يُحَدِّثُ الناسَ بمثل هذا . رواه الحميدي وأبو يعلى والبزار وأبو نعيم وصححه ابن حبان والحاكم ، وقال الهيثمي : رجال أبي يعلى رجال الصحيح ، غير إسحٰق بن أبي إسرائيل وهو ثقة مأمون(٢).

ولما مرض رضي الله عنه وهو في ينبع عاده بعضُ الصحابة والتابعين ، وطلبوا منه أن ينتقل إلى المدينة ، حتى إذا حضر أجلُه وليه الصحابة رضي الله

---

(١) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما ، رقم (٥٠).

(٢) مسند الحميدي (١ : ٣٠) ومسند أبي يعلى (١ : ٣٨١) والبحر الزخار (٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦) وكشف الأستار (٣ : ٢٠٣ - ٢٠٤) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١٢٧) والمستدرك (٣ : ١٤٠) والآحاد والمثاني (١ : ١٤٤) ومعرفة الصحابة (١ : ٨٤) ومجمع الزوائد (٩ : ١٣٨).

تعالى عنهم وصلّوا عليه ، أما إذا مات في مكانه فلا يحضره إلا أعراب جهينة . فأجابهم رضي الله تعالى عنه بهذا الحديث .

فعن أبي سنان الدؤلي رحمه الله تعالى ، أنه عاد علياً رضي الله عنه في شكوى له شكاها ، قال : فقلت له : لقد تخوّفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه ، فقال : لكني ـ والله ـ ما تخوّفت على نفسي منه ، لأني سمعتُ رسول الله ﷺ الصادقُ المصدوقُ يقول : « إنك ستُضرب ضربةً ههنا ، وضربةً ههنا » ـ وأشار إلى صدغيه ـ « فيسيل دمها حتى تختضب لحيتُك ، ويكون صاحبُها أشقاها ، كما كان عاقرُ الناقة أشقى ثمود ». رواه عبد بن حُميد والبخاري في تاريخه وابنُ أبي عاصم والطبراني وأبو يعلى ، والحاكم وصححه ، وحسنه الهيثمي[1].

ورواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن سعد والخطيب البغدادي ، عن عبد الله بن سبع ، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه[2].

ورواه أحمد والبزار وابن أبي عاصم وأبو نعيم والحاكم وابن أبي شيبة والحارث ، عن فضالة بن أبي فضالة ، عن عليٍّ رضي الله عنه[3]. وزادوا في

(١) مسند عبد بن حُميد (٦٠ رقم ٩٢) والتاريخ الكبير (٨ : ٣٢٠) والآحاد والمثاني (١ : ١٤٦) والمعجم الكبير (١ : ٦٣ - ٦٤) ومسند أبي يعلى (١ : ٤٣٠ - ٤٣١) والمستدرك (٣ : ١١٣) ومجمع الزوائد (٩ : ١٣٧) وإتحاف الخيرة المهرة (٩ : ٢٨٤).

(٢) مسند أحمد (١ : ١٣٠ ، ١٥٦) ومصنف ابن أبي شيبة (١٤ : ٥٩٦) (١٥ : ١١٨) والطبقات الكبرى (٣ : ٣٤) ومسند أبي يعلى (١ : ٤٤٣) وتاريخ بغداد (١٢ : ٧٥) ومجمع الزوائد (٩ : ١٣٧) وتهذيب الكمال (١٥ : ٦).

(٣) مسند أحمد (١ : ١٠٢) وبشرح الشيخ أحمد شاكر (٢ : ١٣٣ - ١٣٤ ، ٢٤٢) وفضائل الصحابة له (٢ : ٦٩٤) والبحر الزخار (٣ : ١٣٧) وكشف الأستار (٣ : ٢٠٢ - ٢٠٣) ومعرفة الصحابة (١ : ٨٤) والمستدرك (٣ : ١١٣) والآحاد والمثاني (١ : ١٤٥) ودلائل النبوة (٦ : ٤٣٨) ومجمع الزوائد (٥ : ١٨٥) =

أوله : قال عليٌّ رضي الله عنه : إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ أني لا أموت حتى أُؤَمَّرَ ، ثم تُخضب هذه ـ يعني : لحيتَه ـ من هذه ـ يعني : هامتَه .

ورواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن سعد بإسناد صحيح ، عن عَبيدة السَّلَمانيُّ ، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه موقوفاً[1]. ومثله له حكم الرفع .

ورواه البزار وأبو يعلى ـ بإسناد حسن ـ عن ثعلبة بن يزيد ، عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه[2].

وقد ورد من طرق أخرى غيرها عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه .

كما ورد عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم ؛ كأنس وصهيب وجابر بن سمرة[3] وعمار ، وأقتصر على رواية عمار رضي الله عنه .

فعنه رضي الله تعالى عنه قال : كنت أنا وعليٌّ رفيقين في غزوة ذي العُشيرة ، فلما نزلها رسول الله ﷺ ، وأقام بها ، رأينا ناساً من بني مُدلج ، يعملون في عين لهم في نخل ، فقال لي عليٌّ : يا أبا اليقظان ، هل لك أن نأتيَ هؤلاء ، فننظرَ كيف يعملون ؟ فجئناهم ، فنظرنا إلى عملهم ساعة ، ثم غشينا النومُ ، فانطلقتُ أنا وعليٌّ فاضطجعنا في صَورٍ من النخل ، في دَقعاءَ من التراب ، فنمنا ، فوالله ما

= (٩ : ١٣٦ – ١٣٧) وبغية الباحث (٢ : ٩٠٥ – ٩٠٦) والمطالب العالية (٤ : ٣٢٥) وإتحاف الخيرة المهرة (٩ : ٢٨٥ – ٢٨٦).

(١) مصنف عبد الرزاق (١٠ : ١٥٤) ومصنف ابن أبي شيبة (١٤ : ٥٩٧) والطبقات الكبرى (٣ : ٣٤) وانظر الاستيعاب لابن عبد البر .

(٢) البحر الزخار (٣ : ٩٢ – ٩٣) ومسند أبي يعلى (١ : ٤٤٢) وكشف الأستار (٣ : ٢٠٣ ، ٢٠٤ – ٢٠٥) ومجمع الزوائد (٩ : ١٣٧).

(٣) انظر : المستدرك (٣ : ١٣٩) ومجمع الزوائد (١٣٩ – ١٣٧) ومسند أبي يعلى (١ : ٣٧٧ – ٣٧٨) والمعجم الكبير (٨ : ٤٥) وإتحاف الخيرة المهرة (٩ : ٢٨٣ – ٢٨٧).

أهبَّنا إلا رسولُ الله ﷺ يحرِّكنا برجله ، وقد تترّبنا من تلك الدَّقعاء ، فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعليٍّ : « يا أبا تراب » لما يَرى عليه من التراب ، قال : « ألا أُحدِّثُكما بأشقى الناس رجُلَين ؟ » قلنا : بلى يا رسول الله ؛ قال : « أُحيمرُ ثمودَ الذي عقر الناقةَ ، والذي يضربُك يا علي على هذه » يعني : قرنه « حتى تُبلَّ منه هذه » يعني : لحيته . رواه أحمد والنسائي في فضائل علي والبخاري في تاريخه والبزار والطحاوي وابن أبي عاصم وأبو نعيم والدولابي ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي ، وقال الهيثمي : رجاله موثقون[1].

فالحديث بمجموع طرقه صحيح ، والله تعالى أعلم .

١٦ ـ ومنها : تنازل الحسن بن عليٍّ لمعاوية رضي الله تعالى عنهم :

ومن علامات الساعة التي أشار إليها رسول الله ﷺ : تنازلُ الحسن بن عليٍّ رضي الله تعالى عنهما عن الخلافة لمعاوية رضي الله تعالى عنه ، وجمعُ الله سبحانه وتعالى على يديه الكريمتين بين الفئتين الكبيرتين من المسلمين .

فحقق الله تعالى ذلك ، وحقن الله سبحانه وتعالى به الدماءَ ، ورفع به الخرابَ والدمارَ ، حين تنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله تعالى عنهما ، فتحقَّقت معجزة النبي المصطفى الكريم ﷺ ، كما أوضحته في (الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما الخليفة الراشد الخامس).

---

(١) مسند أحمد (٤ : ٢٦٣ ، ٢٦٤) وفضائل الصحابة له (٢ : ٦٨٦ - ٦٨٨) والتاريخ الكبير (١ : ٧١) وفضائل علي رضي الله عنه للنسائي (١٦٢ - ١٦٣ رقم ١٥٣) والبحر الزخار (٤ : ٢٥٤) وكشف الأستار (٣ : ٢٠٢) وشرح مشكل الآثار (٢ : ٢٨١ - ٢٨٢) والآحاد والمثاني (١ : ١٤٧) والكنى للدولابي (٢ : ١٦٣) والمستدرك (٣ : ١٤٠ - ١٤١) وحلية الأولياء (١ : ١٤١) ودلائل النبوة له (٢ : ٧٠٨ رقم ٤٩٠) ودلائل النبوة للبيهقي (٣ : ١٢ - ١٣) ومجمع الزوائد (٩ : ١٣٦) وتاريخ الخلفاء (١٧٣).

فعن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه قال : رأيتُ رسول الله ﷺ على المنبر ، والحسنُ بن عليٍّ إلى جنبه ، وهو يُقبِل على الناس مرةً ، وعليه أخرى ، ويقول : « إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ». رواه البخاري[1].

زاد عند غيره قال سفيان : ويعجبنا قوله من المسلمين[2] وفي هذا دلالة على أن الطائفتين العظيمتين هما من المسلمين ، وليس أحدٌ منهما قد خرج من الملة ، ولله الحمد والمنة ، والله تعالى أعلم .

١٧ ـ ومنها : فتح الجزيرة العربية ، وفارس ، الروم :

ومن علامات الساعة التي أشار إليها رسول الله ﷺ ـ وتحقق أحدُها في زمانه ﷺ ، بينما تحقق الثاني بعد زمانه بقليل ـ : غزوُ جزيرة العرب ، وفتحُها ، وغزوُ بلاد فارس ، وفتحُها ، ثم غزو بلاد الروم ، ثم غزو الدجال .

وإذا كان قد تمَّ فتحُ الجزيرة كلها وفارس كلها ، وبعض بلاد الروم قد تم فتحها ، فإن الباقي سيفتح إن شاء الله تعالى ، لأن الحديث حوى أربعةَ أمور ، تحقق منها اثنان ، وبقي اثنان ، وسيكون ذلك ، إن شاء الله تعالى ، لأنه قول الصادق المصدوق ﷺ ، ولأن الساعة لن تقوم حتى يدخل الإسلامُ كلَّ بيت على وجه الأرض ، كما قال رسول الله ﷺ .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الصلح : باب قول النبي ﷺ : « ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين » ، وفي غيرهما .

(٢) كما في رواية يعقوب بن سفيان عن الحميدي عنه ، ورواية سعيد بن منصور عنه ، انظر فتح الباري (١٣ : ٦٦).

وسأذكر حديثين في آخر الفقرة إن شاء الله تعالى .

فعن جابر بن سمرة ، عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، قال : فأتى النبيَّ ﷺ قومٌ من قِبلِ الـمَغرب ؛ عليهم ثياب الصوف ، فوافقوه عند أكمةٍ ، فإنهم لقيامٌ ورسول الله ﷺ قاعدٌ ، قال : فقالت لي نفسي : ائتهم ، فقم بينهم وبينه ، لا يغتالونه . قال : ثم قلت : لعله نجِيٌّ معهم . فأتيتهم فقمت بينهم وبينه ، قال : فحفظت منه أربعَ كلمات ؛ أَعُدُّهن في يدي ، قال : « تغزون جزيرةَ العرب ، فيفتحها الله ، ثم فارسَ ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجالَ ، فيفتحه الله ».

قال : فقال نافع : يا جابر ، لا نرى الدجال يخرج حتى تُفتح الروم . رواه مسلم[1].

ويلاحظ المعجزة النبوية الكريمة على صاحبها الصلاة والسلام ، حيث رتب أوقات الفتح لهذه البلدان : جزيرة العرب ، ثم بلاد فارس ، ثم بلاد الروم ، ثم الدجال . وهكذا كان الواقع .

لقد فُتحت عامةُ الجزيرة العربية في زمانه ﷺ ، كما فُتحت العراق والشام في زمن الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ، ثم تتابع فتح فارس ، ثم فُتحت بعض بلاد الروم في زمن خلفاء بني أمية ، ثم بني العباس ، وتم فتح كثير منها في زمن بني عثمان رحمهم الله تعالى .

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن وأشراط الساعة : باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال ، رقم (٣٨).

كما يلاحظ أنه ﷺ لما تحدَّث عن جزيرة العرب عطف عليها غزوَ فارس وفتحَها ، بينما لما ذكر غزو الروم والدجال ، أظهر كلمةَ الغزو مرة ثانية ، وفي هذا إشارة إلى تأخرها بعد فارس ، وكان كذلك ، وإذا كان لم يتم فتح كل بلاد الروم ، فإنه سيكون بإذن الله تعالى ، قبيل ظهور الدجال ، لأنه قول الصادق المصدوق ﷺ ، وهو ما نطق به نافع رضي الله عنه ، كما سيأتي في بيان فتح (روما) والله تعالى أعلم .

وأما انتشار الإسلام حتى يشمل جميع ما على سطح الأرض فأقتصر على نصين شريفين كريمين ، والله تعالى هو الموفق والمعين .

فعن المقداد ابن الأسود الكندي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يبقى على ظهر الأرض من بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا أدخل الله عليهم كلمةَ الإسلام ، بعز عزيزٍ أو ذلِّ ذليلٍ ، يعزهم الله فيجعلهم من أهلها ، أو يذلهم فلا يدينوا لها ». رواه أحمد والطبراني وابن مندة ، وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي[1] .

وعن تميم الداري رضي الله تعالى عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « ليبلغنَّ هذا الأمرُ ما بلغَ الليلُ والنهار ، ولا يترك الله بيتَ مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين ، بعزِّ عزيزٍ ، أو بذلِّ ذليلٍ ، عزّاً يُعزُّ الله به الإسلامَ ، وذلّا يُذلُّ به الكفرَ ». رواه أحمد والفسوي والطبراني وابن مندة والطحاوي والبيهقي ،

---

(١) مسند أحمد (٦ : ٤) والمعجم الكبير (٢٠ : ٢٥٤ - ٢٥٥) ومسند الشاميين (١ : ٣٢٤ - ٣٢٥) والإيمان لابن مندة (٣ : ٩٦٠ - ٩٦١) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٩١ - ٩٢ ، ٩٣ - ٩٤) والمستدرك (٤ : ٤٣٠) والسنن الكبرى للبيهقي (٩ : ١٨١) ومجمع الزوائد (٦ : ٤).

برجال الصحيح ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي[1].

كما ورد من حديث عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

فلا يبقى بيتٌ في المدن أو القرى أو البوادي إلا أدخل الله تعالى عليه الإسلام ، لأن بيت المدر : هو بيت الطين ، وبيت الوبر هو بيت الشَّعَر ، والله تعالى أعلم . وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى في الفصل الثالث .

١٨ ـ ومنها : قتال العجم ، من الفرس وغيرهم :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، ووقعت كما أخبر ﷺ : قتال العجم ؛ من أهالي فارس والهند والصين وغيرهم ، وقد حدَّدهم رسولُ الله ﷺ بدقة ، سواء في أجناسهم أو أوصافهم أو ألوانهم أو بلادهم ،...إلخ. وقد وقع ذلك كله ، كما أخبر ﷺ عنه .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خُوزاً وكِرْمان من الأعاجم ؛ حُمْرَ الوجوه ، فُطسَ الأنوف ، صغارَ الأعين ، كأن وجوهَهم المجانُّ المطرَقَة ، نعالهم الشَّعَر ». رواه البخاري[2].

وعنه رضي الله تعالى عنه قال : صحبتُ رسول الله ﷺ ثلاث سنين ، لم أكن في شيء أحرصَ على أن أعي الحديثَ مني فيهن ، سمعته يقول : « بين يدي الساعة تقاتلون قوماً نعالُهم الشَّعَر ، وهو هذا البارز ».

قال سفيان مرة : « وهم أهل البازر ». وهذا لفظ البخاري ، ورواه مسلم

(١) مسند أحمد (٤ : ١٠٣) والتاريخ الكبير للبخاري (٢ : ١٥٠) والمعرفة والتاريخ (٢ : ٣٣١) وشرح مشكل الآثار (١٥ : ٤٥٨ - ٤٥٩) والمستدرك (٤ : ٤٣٠ - ٤٣١) والإيمان (٣ : ٩٦١) والمعجم الكبير (٢ : ٤٧) والسنن الكبرى (٩ : ١٨١) ومجمع الزوائد (٦ : ١٤).

(٢) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب علامات النبوة في الإسلام .

باختصار(١).

وقد اختلف ما المراد بأهل البارز ، على أقوال ، لكنها متقاربة(٢) :

قال القابسي : معناه البارزون لقتال أهل الإسلام ، أي الظاهرون في برازٍ من الأرض . ويحتمل أن يراد به الجبل ، لأنه بارز عن وجه الأرض . وقيل : المراد بالبارز : أرض فارس ـ كذا هو بلغتهم ـ لأن منهم من يجعل الباء الموحدة فاء والزاي سيناً . وقيل : هم الأكراد ـ كما عند أبي نعيم ـ وهم الذين يسكنون في البارز ، أي في الصحراء . وقيل : هم الديلم ، لأن كلّا منهما يسكنون في براز الأرض أو الجبال ، وهي بارزة عن وجه الأرض . وقيل البارز : ناحية قريبة من كرمان ، بها جبل ، فيها أكراد ، فكأنهم سمّوا باسم بلادهم ، أو هو على حذف (أهل) وقيل غير ذلك . والذي في البخاري : هم أهل فارس . وكلٌّ قد وقع ، والله تعالى أعلم .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب علامات النبوة في الإسلام . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٦٦).

تنبيه :

قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : (ثلاث سنوات) هذا محمول على عدة وجوه ، إما أن يكون على حذف الكسر ، وإما أن يحمل على السنوات التي حصل فيها الحرص منه على سماع الحديث من النبي المصطفى الكريم ﷺ زيادة على غيرها ، أو يحمل على حذف الأيام التي سافر فيها النبي المصطفى الكريم ﷺ ولم يكن رضي الله تعالى عنه معه ، أو نحو ذلك .

لأن الثابت أن أبا هريرة رضي الله عنه وصل والنبي الكريم ﷺ في خيبر ، وقد كانت غزوة خيبر في أول السنة السابعة ، ووفاة رسول الله ﷺ في ربيع الأول من السنة الحادية عشرة ، فتكون المدة التي رافق فيها رسول الله ﷺ أربع سنوات وشهراً تقريباً ، والله تعالى أعلم .

(٢) انظر : فتح الباري (٦ : ٦٠٩) وعمدة القاري (١٦ : ١٣٣).

فالخلاصة : أن المراد ـ والله تعالى أعلم ـ ما كان شرق عراق العجم ، كما مر في الرواية السابقة .

وعن عَمرو بن تغلب رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً ينتعلون الشَّعَرَ ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً ؛ عراضَ الوجوه ، كأن وجوهَهم الـمَجانُّ الـمُطْرَقَةُ ». رواه البخاري(١).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة . وسيأتي مزيد بحث في الفقرة التالية إن شاء الله تعالى .

١٩ ـ ومنها : قتال الترك ، وما وراء النهر :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ : قتالُ الترك ، وما وراء النهر ، وقد ذكر أوصافَهم ، وأجسادَهم ، وألوانهم ، ولباسَهم ، وأماكنهم ،... وقد وقع ذلك كله ، كما أخبر عنه ﷺ ، فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم ، فإنه لا ينطق عن الهوى .

لكن ما المراد بالترك(٢) :

قال الخطابي : هم بنو قنطوراء ـ أَمَة كانت لإبراهيم عليه السلام ، ولدت له أولاداً ، فكان من نسلهم الترك ـ وقال كراع : هم الديلم . وتُعقِّب : بأنهم جنسٌ من الترك . وكذلك الغز . وقال ابن عبد البر : هم من ولد يافث ، وهم أجناس كثيرة ، أصحاب مدن وحصون ، ومنهم في رؤوس الجبال والبراري ،... وأكثرهم يدينون بدين المجوسية . وقال وهب بن منبّه : هم بنو عم يأجوج ومأجوج ،

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الجهاد : باب قتال الترك .

(٢) انظر : فتح الباري (٦ : ١٠٤ ، ٦٠٨) وعمدة القاري (١٤ : ١٩٩ - ٢٠٠).

لما بنى ذو القرنين السدَّ كان بعضُ يأجوج ومأجوج غائبين ، فتُركوا ، فلم يدخلوا مع قومهم ، فسمّوا الترك . وقيل : إنهم من نسل تُبَّع ، دخلوا بلاد العجم واستعجموا ، وقيل : هم من نسل أفريدون بن سام بن نوح . وقيل : ابن يافث لصلبه . وقيل : ابن كرمي بن يافث .

وقال صاعد في كتاب الطبقات : أما الترك فأُمَّةٌ كثيرة العدد ، فخمةُ المملكة ، ومساكنهم ما بين مشارق خراسان من مملكة الإسلام ، وبين مغارب الصين وشمال الهند ، إلى أقصى المعمور في الشمال .

وقال الإمام العيني رحمه الله تعالى : الترك والصين والصقالبة ويأجوج ومأجوج من ولد يافث بن نوح عليه السلام باتفاق النسابين ، وكان ليافث سبعة أولاد ، منهم ابن يسمى كومر ، فالترك كلهم من بني كومر ،... وهم أجناس كثيرة.اهـ.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالُهم الشَّعَر ، ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك ، صغارَ الأعين ، حُمرَ الوجوه ، ذُلْفَ الأنوف ، كأن وجوهَهم المجانّ المطْرَقَةَ ». متفق عليه ، واللفظ للبخاري[1].

وعنه رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون التركَ ؛ قوماً وجوههم كالمجان المطرَقَة ، يلبسون الشَّعَر ، ويمشون

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب علامات النبوة في الإسلام ، وكتاب الجهاد : باب قتال الترك ، وفي غيرها . وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، رقم (٦٢ - ٦٦).

في الشَّعَر ». رواه مسلم[1].

لكن استشكل في هذه الأحاديث حيث وصف القومين بوصف واحد .

قال الحافظ رحمه الله تعالى[2] ـ بعد ذكره أن كلّا من خُوز وكِرمان من العجم ـ : واستشكل ، لأن خوزاً وكَرمان ليسا من بلاد الترك . أما خوز ؛ فمن بلاد الأهواز ، وهي من عراق العجم ، وقيل : الخوز صنف من الأعاجم . وأما كَرمان ؛ فبلدة مشهورة من بلاد العجم أيضاً بين خراسان وبحر الهند [بحر العرب] ورواه بعضهم (خور كرمان) براء مهملة وبالإضافة . والإشكال باق .

ويمكن أن يُجاب بأن هذا الحديث غيرُ حديث قتال الترك ، ويجتمع منهما الإنذار بخروج الطائفتين.اهـ.

قلت : هناك فرق بين الطائفتين ، فالترك ـ بأجناسهم وأصنافهم ـ هم أقوام يسكنون من غرب الصين وشمال الهند شرقاً إلى مشارق خراسان غرباً إلى أقصى المعمورة شمالاً ، والمعروفة بتركستان ـ الشرقية والغربية ـ بينما العجم ؛ فمن خراسان شرقاً ، إلى بحر العرب جنوباً ، إلى عراق العجم غرباً ، إلى بلاد الترك شمالاً .

وعلى كل حال فقد حصل ذلك كله ، حيث وصل المسلمون إلى ما وراء النهر ، وقاتلوا فارس وكَرمان وخوزاً والأكراد والديلم والترك ،... وفتحوا تلك البلاد ، والله تعالى أعلم .

٢٠ ـ ومنها : انتشار الأمن بين الناس :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وتحققت بعد زمنه

---

(١) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٦٥).

(٢) فتح الباري (٦ : ٦٠٧ – ٦٠٨).

بيسير ـ في عصر الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ـ : إتمامُ هذا الأمر ، وتحقق الأمن بين الناس ، بحيث إن الراكبَ ـ ولو كان امرأةً ـ يسير من أقصى الشمال آنذاك إلى مكة ، ومن مناطق مختلفة في جنوب الجزيرة العربية لا يخاف إلا الله تعالى ،...

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تعود جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً ، وحتى يسير الراكبُ بين العراق ومكة ؛ لا يخاف إلى ضَلالَ الطريق ، وحتى يكثر الهرج ». رواه أحمد برجال الصحيح[1].

وعن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردةً له في ظل الكعبة ، قلنا له : ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو لنا ، قال : « كان الرجلُ فيمن قبلكم يحفر له في الأرض ، فيجعلُ فيه ، فيجاء بالميشار ، فيوضعُ على رأسه ، فيُشقُّ باثنتين ، ما يصده ذلك عن دين الله ، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه مِن عظم أو عصب ، وما يصدُّه ذلك عن دينه ، والله ليَتِمَّنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكبُ من صنعاء إلى حضرموت ؛ لا يخاف إلا الله ، أو الذئبَ على غنمه ، ولكنكم تستعجلون ». رواه البخاري[2].

وقد تحقق ذلك ، ووقع في عصر الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

فعن عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه قال : بينا أنا عند النبي ﷺ ، إذ أتاه رجل ، فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطعَ السبيل ، فقال : « يا

---

(١) مسند أحمد (٢ : ٣٧٠ - ٣٧١) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٣١).

(٢) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي غيرهما .

عدي ، هل رأيتَ الحِيرةَ ؟ » قلت : لم أرها ، وقد أُنبِئتُ عنها . قال : « فإن طالت بك حياة لَتَرَيَنَّ الظعينةَ ترتحلُ من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله » ـ قلت فيما بيني وبين نفسي : فأين دُعّارُ طيء ؛ الذين سعَّروا البلادَ ـ « ولئن طالت بك حياةٌ لَتُفتَحَنَّ كنوز كسرى » قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : « كسرى ابن هرمز ، ولئن طالت بك حياةٌ لَتَرَيَنَّ الرجلَ يُخرجُ ملءَ كفه من ذهب أو فضة ، يطلب مَن يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه ،... ».

قال عدي : فرأيت الظعينةَ ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ، لا تخاف إلا الله ، وكنتُ فيمن افتتح كنوزَ كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياة لتَرَوُنَّ ما قال النبي أبو القاسم ﷺ : « يُخرج ملءَ كفه... ». رواه البخاري[1].

ففي هذا الحديث ثلاثةُ أمور ، تحقَّق منها أمران في حياة عديٍّ رضي الله تعالى عنه ، وتحقَّق الثالث بعده بزمن يسير .

١ ـ خروج الظعينة من الحيرة تؤم البيت العتيق في مكة ، لا تخاف إلا الله تعالى ، وهذا يعني : إسلام تلك المناطق ـ وكان كذلك ـ وحصول الأمن والأمان ، بحيث إن المرأة ـ وهي امرأة ـ تخرج من الحيرة إلى مكة ، وهي آمنة مطمئنة ، لا تخاف قاطعَ طريق ، ولا ناهبَ سبيل ، ولا معتدياً على عِرض ، وقد تحقق ذلك كله في حياته رضي الله عنه ، ولله الحمد والمنة

٢ ـ فتح مدائن كسرى ، وإحازة كنوزها ، وإنفاقها في سبيل الله تعالى ، وكان كذلك ، حيث تحقق ذلك في حياته رضي الله عنه أيضاً .

٣ ـ إخراج الرجل زكاة ماله ، فلا يجد من يقبلها منه في بلده ، ولا في البلاد

---

(١) صحيح البخاري : في الكتاب والباب السابقين ، وفي غيرهما .

المجاورة ، بل حتى في البلاد البعيدة ، وقد حصل هذا في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ، كما سيأتي بيانه في الفقرة التالية إن شاء الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

٢١ ـ ومنها : إخراج الرجل زكاة ماله فلا يجد من يقبلها منه :

ومن علامات الساعة التي ذكرها رسول الله ﷺ : استفاضةُ المال ، بحيث إن الرجل يُخرج زكاةَ ماله ؛ فلا يجد فقيراً أو مسكيناً يقبلها منه ، وذلك لاستغناء الناس ، ووجود القناعة في نفوسهم ،...

كما سيأتي زمان يُعطى الفقيرُ مائةَ دينار فيرفضها ، ويظل ساخطاً لاستقلاله لها ، ووجود الطمع والجشع في نفوسهم .

ويدل على الأمر الأول حديثُ عديٍّ رضي الله تعالى عنه ، وقد مرَّ ذكره قريباً .

وفيه قوله ﷺ : « ...ولئن طالت بك حياةٌ لتَرَيَنَّ الرجلَ يُخرج مِلءَ كفه من ذهب أو فضةٍ ، يطلب مَن يقبله منه ، فلا يجد أحداً يقبله منه ،... ». رواه البخاري .

وقد حصل هذا الأمر في زمن أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، كما قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى[1] عند فتح تلك الفتوح العظيمة ، كما حصل في زمن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ، حيث لم يجد من أخرج زكاته ـ في الكوفة ـ من يقبلها ، حتى بلغ دمشق ، فاعتذر من عُرضت عليه ، لاكتفائه ، ولله الحمد والمنة .

---

(١) انظر : بذل الماعون (١٣٢) ونقله القسطلاني في إرشاد الساري (٥ : ٢٤١).

ويدل على الأمر الثاني : حديث عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه .

فعنه رضي الله تعالى عنه قال : أتيتُ النبي ﷺ في غزوة تبوك ؛ وهو في قُبَّةٍ من أَدَمٍ ، فقال : « اعدد ستّاً بين يدي الساعة ؛ موتي ، ثم فتحُ بيت المقدس ، ثم مُوتان يأخذُ فيكم كقُعاص الغنم ، ثم استفاضةُ المال ، حتى يُعطى الرجلُ مائةَ دينار فيظلُّ ساخطاً ،... ». رواه البخاري[1]. وقد مر ذكره كاملاً .

فقوله ﷺ : « استفاضة المال » أي كثرته ، من فاض الماء إذا كثر .

وقوله ﷺ : « فيظل ساخطاً » أي يبقى ساخطاً استقلالاً للمبلغ المعطاه ، وتحقيراً له .

قلت : يحتمل هذا أحد أمرين :

- أن يكون ما حصل في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

فقد قال عمر بن أسيد بن عبد الرحمٰن بن زيد بن الخطاب رحمه الله تعالى : لا والله ما مات عمرُ بنُ عبد العزيز - رحمه الله تعالى - حتى جعل الرجلُ يأتينا بالمال العظيم فيقول : اجعلوا هذا حيث ترون من الفقراء ، فما يبرح حتى يرجع بماله ، يتذكر من يضعه فيهم فلا يجده ، فيرجع به . قد أغنى عمر بنُ عبد العزيز الناسَ . رواه الفسوي بإسناد جيد[2].

- ويحتمل أن يراد به في آخر الزمان ، عند نزول عيسى عليه السلام ، كما سأذكره في القسم الثالث ، إن شاء الله تعالى .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الجزية : باب ما يحذر من الغدر .

(٢) كتاب المعرفة والتاريخ (١ : ٥٩٩) وانظر فيه (١ : ٥٨٧) وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم (١٢٤ - ١٢٥) وسير أعلام النبلاء (٥ : ١٣١) ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور (١٩ : ١١٣ - ١١٤) وفتح الباري (٦ : ٦١٣) (١٣ : ٨٣).

لكن الذي يظهر - والله تعالى أعلم - في هذا الحديث : هو الأول ، لموافقته حديثَ عدي بن حاتم رضي الله عنه ، فقد ذكر عن النبي المصطفى الكريم ﷺ ثلاثةَ أمور ، رأى في حياته اثنين منها ، ولم ير الثالث ، لكنه تحقق في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى(١) .

وسيأتي في الفصل الثالث ما يتعلق بآخر الزمان ، والله تعالى أعلم .

وحديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه صريح في ذلك أيضاً .

فعنه رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يكثرَ المال ويفيض ، حتى يَخرجَ الرجلُ بزكاة ماله فلا يجد من يقبلُها منه ، وحتى تعودَ جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً ». رواه مسلم ، ورواه البخاري ضمن حديث طويل(٢)، والله تعالى أعلم .

ولهذا حث رسول الله ﷺ على الصدقة قبل أن يأتي يومٌ يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها منه .

فعن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تصدَّقوا ، فسيأتي على الناس زمانٌ ؛ يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها ، يقول الرجل (أي الذي عُرضت عليه) : لو جئتَ بها بالأمس لقبلتها منك ، فأما اليوم فلا حاجة لي بها ». متفق عليه(٣).

---

(١) انظر فتح الباري (١٣ : ٨٣) (٦ : ٦١٣) حيث رجح ذلك أيضاً ، ونقل عن الإمام البيهقي ترجيحه أيضاً .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الزكاة : باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يجد من يقبلها ، رقم (٦٠ - ٦١).
وصحيح البخاري : كتاب الفتن : باب (٢٥) حدثنا مسدد .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الزكاة : باب الصدقة قبل الرد ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الزكاة : باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها ، رقم (٥٨).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: « ليأتين على الناس زمان يطوف الرجلُ فيه بالصدقة من الذهب، ثم لا يجد أحداً يأخذها منه،... ». متفق عليه[1].

وقد تحقق ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كما قلتُ، والله تعالى أعلم.

٢٢ ـ ومنها: فقد الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم:

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، وتحققت بعد زمانه ﷺ بقليل: فَقْدُ جميع الصحابة الكرام رضي الله عنهم ووفاتهم، بحيث إن الناس يبحثون عن الواحد منهم، كما يبحثون عن الضالة لعلهم يلقونه، فلا يجدونه.

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى يُلتمس الرجلُ من أصحابي، كما تُلتمس الضالةُ، فلا يوجد ». رواه أحمد وعبد بنُ حُميد والبزار، وفي إسنادهم الحارث وهو ضعيف[2] لكن له شواهد. ذكرتها في فضائل الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم.

وذلك لأن وجود الصحابة رضي الله تعالى عنهم أمان لهذه الأمة، فإذا ذهبوا أتى الأمةَ ما توعد.

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ،... الحديث، وفيه، فقال رسول الله ﷺ: « النجومُ أَمَنَةٌ للسماء،

---

(١) صحيح البخاري: في الكتاب والباب السابقين، وفي غيرهما. وصحيح مسلم: في الكتاب والباب السابقين، رقم (٥٩).

(٢) مسند أحمد (١ : ٨٩، ٩٤) والبحر الزخار (٣ : ٨١) وكشف الأستار (٣ : ٢٩٢، ٢٩٣) ومسند عبد بن حُميد (٥٢ رقم ٦٩) ومجمع الزوائد (١٠ : ١٨).

فإذا ذهبت النجومُ أتى السماءَ ما توعد . وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي ، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون . وأصحابي أَمَنَةٌ لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أُمتي ما يوعدون ». رواه مسلم[1]، والله تعالى أعلم .

كما أن وجودهم رضي الله تعالى عنهم سببٌ للفتح على المسلمين ، بإذن الله تعالى .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يأتي على الناس زمان ، يغزو فئام من الناس ، فيقولون : فيكم مَن صاحَبَ رسولَ الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيُفتح لهم [وفي رواية لمسلم : انظروا هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب النبيِّ ﷺ ؟ فيوجدُ الرجلُ ، فيُفتح لهم به] ثم يأتي على الناس زمانٌ ؛ فيغزو فئامٌ من الناس ، فيقال : فيكم مَن صاحَبَ أصحابَ رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم . فيُفتحُ لهم [وفي رواية لمسلم : فيُفتح لهم به] ثم يأتي على الناس زمانٌ ، فيغزو فئامٌ من الناس ، فيقال : هل فيكم مَن صاحَبَ مَن صاحَبَ أصحابَ رسول الله ﷺ ؟ فيقولون : نعم ، فيُفتح لهم [وفي رواية لمسلم : فيُفتح لهم به] ». متفق عليه ، واللفظ للبخاري[2].

فالحديث صريح في بيان فضل الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، وعلو منزلتهم عند الله تعالى .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم : باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه ،... رقم (٢٠٧).

(٢) صحيح البخاري : كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ : باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، رقم (٢٠٨ ، ٢٠٩).

٢٣ ـ ومنها : عدم تعمير قرنه ﷺ مائة سنة من إخباره به :

لقد أخبر رسول الله ﷺ قبل وفاته بشهر تقريباً أنه لن يبقى أحدٌ حيّ بعد مائة عام ، ممن هو على ظهر الأرض ـ في اليوم الذي تحدث فيه ـ وهذا يعني أن كلَّ إنسان كان موجوداً في تلك الساعة التي تحدَّث بها رسول الله ﷺ ذلك الحديث لا تأتي عليه مائة سنة إلا وقد مات ، لا أن من يولد بعد ذلك لا يعيش مائةَ عام ، وقد كان كذلك . وقد ثبت هذا بالاستقراء ، وحصل الإجماع عليه ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : صلّى بنا رسول الله ﷺ ذاتَ ليلة صلاةَ العشاء في آخر حياته ، فلما سلَّم قام فقال : « أرأيتكم ليلتكم هذه ؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحدٌ ».

قال ابن عمر : فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ تلك ، فيما يتحدَّثون من هذه الأحاديث عن مائة سنة . وإنما قال رسول الله ﷺ : لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد . يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن . متفق عليه[1].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ، عن النبي ﷺ أنه قال قبل موته بشهر ، أو نحو ذلك : « ما من نفس منفوسة اليومَ تأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ ».

وفي رواية عنه رضي الله تعالى عنه قال : سمعت النبيَّ ﷺ يقول قبل أن يموت بشهر : « تسألوني عن الساعة ؟ وإنما علمها عند الله ، وأُقسم بالله ، ما

---

(١) صحيح البخاري : كتاب العلم : باب السمر في العلم ، وكتاب مواقيت الصلاة : باب ذكر العشاء والعتمة ، وباب السمر في الفقه والخير . وصحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة : باب قوله ﷺ : « لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة » ، رقم (٢١٧).

على الأرض من نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة ». رواهما مسلم[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال : لما رجع النبيُّ ﷺ من تبوك ، سألوه عن الساعة . فقال رسول الله ﷺ : « لا تأتي مائةُ سنة ، وعلى الأرض نفسٌ منفوسةٌ اليوم ». رواه مسلم[2].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ـ في معرض ردِّه على أبي مسعود البدري الأنصاري رضي الله عنه ـ : قال رسول الله ﷺ : « لا يأتي على الناس مائةُ سنة وعلى الأرض عينٌ تطرف مما هو اليوم حي ». وإنما فَرَجُ هذه الأمة ورخاؤها بعد المائة . رواه أحمد وابنه والطحاوي والطبراني وأبو يعلى والحاكم ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات[3].

وقد ورد نحو ذلك عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

قال الإمام الحاكم رحمه الله تعالى[4] ـ في معرض تعليقه على حديث جابر رضي الله تعالى عنه السابق ـ : إنما أراد ما على الأرض ذلك اليوم مولود قد وُلد يأتي عليه مائةُ عام من ذلك الوقت الذي خاطبهم النبيُّ ﷺ بهذا الخطاب ، لا إنّ من يولد بعد ذلك العام لا يعيش مائة سنة ،...إلخ.

وما قاله الحاكم رحمه الله تعالى هو المتعين ، إذ لا يتصور سواه ، وإلا كيف

---

(١) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٢١٨ ، ٢٢٠).

(٢) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٢١٩).

(٣) مسند أحمد (١ : ٩٣ ، ١٤٠) وشرح مشكل الآثار (١ : ٣٤٧) ومسند أبي يعلى (١ : ٣٦٠ ، ٤٣٨ - ٤٣٩) والمعجم الكبير (١٧ : ٢٤٨ - ٢٤٩) والمعجم الأوسط (٦ : ٨١) والمستدرك (٤ : ٤٩٨) ومجمع البحرين (١ : ٢٧٣) ومجمع الزوائد (١ : ١٩٧ - ١٩٨).

(٤) المستدرك (٤ : ٤٩٩).

وفي الصحابة وكذا في المخضرمين من عاش أكثر من مائة عام ، كحسان بن ثابت وحكيم بن حزام وسلمان الفارسي ،... في كثيرين رضي الله عنهم ، ومن المخضرمين كأبي عثمان النهدي وزر بن حبيش وسويد بن غفلة ،... في آخرين رحمهم الله تعالى .

وآخر من مات من الصحابة رضي الله عنهم على الإطلاق هو أبو الطُّفيل : عامر بن واثلة الليثي رضي الله عنه في مكة ، سنة (١١٠ هـ) كما أوضحت ذلك في (فضائل الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى[1] : بيّن ابنُ عمر - رضي الله تعالى عنهما - في هذا الحديث مرادَ النبي ﷺ ، وأن مرادَه : أن عند انقضاء مائة سنة من مقالته تلك ينخرم ذلك القرن ، فلا يبقى أحدٌ ممن كان موجوداً حال تلك المقالة ، وكذلك وقع بالاستقراء ، فكان آخر من ضُبط أمره ممن كان موجوداً حينئذ أبو الطفيل : عامر بن واثلة . وقد أجمع أهلُ الحديث على أنه كان آخرَ الصحابة موتاً ، وغاية ما قيل فيه إنه بقي إلى سنة عشر ومائة ، وهي رأس مائة سنة من مقالة النبي ﷺ ، والله تعالى أعلم.اهـ.

واستناداً إلى هذه الأحاديث وغيرها ، وإلى الواقع العملي بوفاة آخر واحد من الصحابة رضي الله عنهم : لم يقبل المسلمون ممن ادعى الصحبةَ بعد ذلك التاريخ ، إذ ظهر كذابون دجّالون في القرن الرابع فما بعد ، قد ادّعوها ، أمثال : جُبير بن الحارث ، فقد ادعاها سنة (٥٧٧ هـ) والربيع بن محمود الماريني ،

(١) فتح الباري (٢ : ٧٥) وانظر فضائل الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، فقد ذكرت أواخر من مات منهم في كل بلد .

الذي ادعاها سنة (٥٩٩ هـ) ورتن الهندي (المتوفى سنة ٦٣٢ هـ) وسَرباتك الهندي ، الذي زعم أنه عمّر (٩٢٥) ومعمر بن بُريك ، الذي زعمها سنة (٦٢٩ هـ) وقيس بن تميم الطائي الذي حدَّث بمدينة كيلان عن النبي المصطفى الكريم ﷺ سنة (٥١٧) في آخرين[1].

٢٤ ـ ومنها : غزو البصرة ، أو بغداد :

ومن الأمور التي ذكرها رسول الله ﷺ ، ووقعت كما أخبر : تمصير مدينة في العراق ، وغزوها من قبل الأعداء . مع أنه لم تكن موجودة في زمن النبي المصطفى الكريم ﷺ ، بل لم يفتح العراق في زمانه ﷺ ، وإنما فتح في زمن سيدنا عمر رضي الله عنه ، ومصَّر البصرةَ عتبةُ بنُ غزوان رضي الله عنه ، في زمن سيدنا عمر رضي الله عنه ، كما مصرت الكوفة بعد عام من قبل سيدنا سعد رضي الله تعالى عنه ، وبُنيت بغداد بعد هذا التاريخ بأكثر من مائة عام ؛ في أوائل الخلافة العباسية ، ومع هذا فقد صارت مدنُ العراق معاقلاً للمسلمين ، ومراكزاً للعلم والعبادة . كما صارت بغدادُ حاضرةَ العالم الإسلامي وعاصمتَه آنذاك .

فعن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « ينزل ناس من أمتي بغائط يسمّونه البصرة ، عند نهر ، يقال له : دجلة ، يكون عليه جسر ، يكثر أهلُها [ويكثر نخيلها] وتكون من أمصار المهاجرين ـ وفي رواية : من أمصار المسلمين ـ فإذا كان في آخر الزمان ؛ جاء بنو قنطوراء ؛ عِراضُ الوجوه ، صغارُ الأعين ، حتى ينزلوا على شطِّ النهر ، فيتفرَّقُ أهلُها ثلاثَ فرق ؛ فرقة يأخذون

(١) انظر فضائل الصحابة الكرام رضي الله عنهم (٢٠ - ٢٢) فقد ذكرت أسماء كثيرة غير هؤلاء .

أذناب البقر والبرِّيَّة فهلكوا ، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا ، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ، ويقاتلونهم ، وهم الشهداء ». رواه أحمد وابن أبي شيبة والطيالسي وأبو داود وأحمد بن منيع والبزار وأبو يعلى وابن حبان وأبو عمرو الداني وابن عدي ، ورواه أبو نعيم وأبو الشيخ مختصراً ، وإسنادهم حسن ، وقال البوصيري عن سند الطيالسي : رجاله ثقات[1]. وهو سند أغلبهم .

وفي هذا الحديث ثلاثة أمور مهمة ، وكلها قد تحققت :

أ ـ تمصير مدينة البصرة ، مع أنها لم تكن موجودة ، وإنما مصَّرها عتبة بن غزوان في زمن عمر رضي الله عنهما ، كما قلت قبل قليل .

ب ـ صارت هذه البلدة معقلاً من معاقل المسلمين ، وكثر فيها المهاجرون وغيرهم ، كما كثر فيها النخيل ، وشُد إليها الرحل ، لطلب العلم والحديث وغيرهما .

جـ ـ حصول الغزو لهذه المدينة من قبل الأعداء .

لكن اختلف العلماء : ما المراد بهذه البلدة المَمَصَّرة ؟ هل هي مدينة البصرة الكبرى المعروفة ، أم بغداد ؟ وكلاهما حصل غزو لها . أما البصرة فغُزيت من قبل الزنج . وحصل غزو بغداد من قِبل التتار بقيادة هولاكو .

ـ أما غزو البصرة : فكانت من قِبل الزنج ، والتي عرفت بثورة الزنج . وهؤلاء

---

(١) مسند أحمد (٥ : ٤٠ ، ٤٤ – ٤٥) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ٩١ – ٩٢) ومسند الطيالسي (١١٧ رقم ٨٧٠) وسنن أبي داود : كتاب الملاحم : باب في ذكر البصرة ، رقم (٤٣٠٦) والبحر الزخار (٩ : ١١٨ – ١١٩) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١٤٨ – ١٤٩) والكامل لابن عدي (٢ : ٨٤٧) والسنن الواردة في الفتن (٤ : ٩٠٩ – ٩١٠) وأخبار أصبهان (٢ : ٤٣) وطبقات الأصبهانيين (١ : ٣٤١ – ٣٤٢) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠ : ١٩٧ – ١٩٨ ، ١٩٨).

ليسوا من الترك .

وزعيم هذه الفتنة : الخبيث علي بن محمد بن عبد الرحمٰن أو عبد الرحيم العبدي ، من عبد القيس ، من أهل البحرين ، وقد ادعى - كذباً وزوراً - أنه من آل البيت العلويين ، ثم ادعى النبوة ، وهو من الخوارج[1].

وانضم إليه بعض القبائل العربية في منطقة البحرين والأحساء ، ثم تركه الكثيرون ، لما عرّفوا كذبه ، وحصل بينه وبين أهل البادية قتال ، ثم توجه إلى العراق ، ودعا العبيد وقطاع الطرق واللصوص ، فانضم إليه كثيرون ، ودارت معارك كبيرة بينه وبين جيوش الخلافة ، وظهر عليها ، وتوسع في سلطته حتى وصل إلى رامهرمز شمالاً ، وهجم على البصرة ، فقتل جماعة كبيرة من الأعيان والأدباء والفضلاء والمحدثين والعلماء ، وقتلوا أعداداً هائلة من الناس ، وأسروا أعداداً هائلة من النساء والصبيان ، واستباحوا الأعراض والأموال ، وأحرقوا المساجد والبلد[2].

وقد بلغ عدد المسلمين الذين قتلهم في معاركه ألف ألف وخمسمائة ألف (مليون ونصف) في مختلف المناطق ، وبلغ عدد الذين قُتلوا في البصرة وحدها - وفي يوم واحد - ثلاثمائة ألف[3].

وسيَّر إليه الخليفةُ العباسيُّ المعتمد أخاه الموفق أبا أحمد بن المتوكل ، حتى

(١) انظر : سير أعلام النبلاء (١٣ : ١٢٩ - ١٣٦).

(٢) انظر : تاريخ الطبري (٩ : ٤١٠ - ٦٦٥) والكامل لابن الأثير (٧ : ٢٠٥ - ٤٠٦) والبداية والنهاية (١١ : ١٨ - ٤٤) وتاريخ الإسلام للذهبي ، من وفيات (٢٥٥ - ٢٧٠).

(٣) انظر لبيان عدد الذين قتلهم في البصرة وغيرها : تاريخ الإسلام ، ودول الإسلام - كلاهما - للذهبي (١ : ١٦٤) وتاريخ الخلفاء (٣٦٤) إضافة للمصادر السابقة .

قضى عليه وعلى فتنته ، بعد قتال طويل ومعارك طاحنة ، أودت بحياة الألوف من الناس .

وكان استيلاؤه على البصرة سنة سبع وخمسين ومائتين ، كما هو مبين في المصادر السابقة[1].

وقد انقسم أهل البصرة عند دخول هؤلاء الأخباث إلى ثلاثة أقسام ، قسم تمالأ معهم فنجو ، وقسم هرب والتحق بالأعراب والبادية فنجو ، وأما القسم الثالث ـ وهم أغلب أهل البصرة ـ فمنهم من قاتل فَقُتلوا ، ومنهم من قُتل صبراً وغدراً . والمشتكى إلى الله تعالى .

وقد استمرت فتنة هذا الخبيث (١٤) أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام ، لأن ابتداء ظهوره يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان ، سنة خمس وخمسين ومائتين ، وقتل يوم السبت ، لليلتين خلتا من شهر صفر ، سنة سبعين ومائتين ، على يد غلام من أصحاب لؤلؤ ، الذي انضم إلى الموفق رحمهم الله تعالى ، حيث أراحوا المسلمين من فتنةٍ عصفت بهم ، وأزهقت الأرواح البريئة ، وانتهكت فيها الأعراض المصونة ، وأحرقت فيها البيوت ، والمشتكى إلى الله ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

قلت : لكن هؤلاء ليسوا من الترك ، إنما أغلبهم من العرب والفرس ، والقلة القليلة من العبيد الزنج ، ولذا سُمِّيت بثورة الزنج ، مع أن عددهم قليل جدّاً ، بالنسبة لسائر أتباعه .

---

(١) انظر : تاريخ الطبري (٩ : ٤٨١ - ٤٨٩) والكامل لابن الأثير (٧ : ٢٤٤ - ٢٤٦) وتاريخ الإسلام (وفيات ٢٥٧) والبداية والنهاية (١١ : ٢٨ - ٢٩).

- والثانية : غزو بغداد من قبل التتار ، بقيادة هولاكو أهلكه الله تعالى - وهم من الترك .

وكان خروج التتار سنة سبع عشرة وستمائة بقيادة جنكيز خان ، الذي لم يعرف التاريخ سفاكاً للدماء ، ومفسداً في الأرض مثله .

وقد حصلت المذابح الفظيعة على يديه وأيدي أولاده وأحفاده - خاصة في مدن ما وراء النهر في بخارى وسمرقند ،... وغيرهما ، وأما في منطقة الخلافة الإسلامية ؛ فأشد ما حصل كان في بغداد وحلب - ولم يسلم إلا اليهود والنصارى والرافضة - حتى تم القضاء عليهم في معركة عين جالوت في شمال فلسطين . فشتت الله شملهم ، وفل حدَّهم ، وقطع دابرَهم ، وقضى على قوتهم ، فانحسروا عن باقي بلاد المسلمين ، في قصص يطول شرحها ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، وسيأتي ذكر استيلاء الترك على العرب في الفقرة الأخيرة من هذا القسم .

وقد استدل الإمام العيني رحمه الله تعالى بهذا الحديث على ما حصل في هذه الفتنة التي لم يشهد التاريخ الإسلامي لها نظيراً[1].

لكن من العلماء من حمل ما ورد في هذا الحديث على غزو بغداد بالذات من قِبل التتار ، بقيادة هولاكو - حفيد جنكيز خان - وكان ذلك في شهر صفر ، سنة ست وخمسين وستمائة .

وحصل ما حصل فيها بعد خيانة الوزير ابن العلقمي الرافضي الخبيث ، الذي قرر الانتقام من أهل السنة في بغداد ، فراسل هولاكو ، وشجعه على غزوها ، ومنّاه بها ، ويسّرها عليه ، خاصة بعد ما قلَّص عدد الجيش من مائة ألف مقاتل

(١) عمدة القاري (١٤ : ٢٠١).

إلى عشرة آلاف ، وقتَّر عليهم في العتاد والمعيشة ، وشجعهم على تركه ، وأقنع الخليفة بعدم الحاجة إليه . وهذا جزاء من ركن إلى غير جنسه وملته ومذهبه .

ولكن الله تعالى لم يمكن الرافضيَّ الخبيث ، ولم تطل حياته ، فقد انتقم الله تعالى منه ، فلم يعش بعد سقوط بغداد إلا بضعة أشهر ، فمات كمداً وحسرة ، ولم ينل ما يتمناه ، فمات شر ميتة . والله تعالى المستعان .

والذي جعل هؤلاء العلماء رحمهم الله تعالى يحملون هذا الحديث على غزو التتار لبغداد أمور[1].

ـ كون الوصف الذي ورد في الحديث ينطبق على بغداد أكثر .

ـ إن في بغداد موضعاً خارجاً عنها ، قريباً منها ، يقال له : باب البصرة ، فيكون النبي المصطفى الكريم ﷺ قد سمى بغداد ببعض أجزائها ، كما هو الحال في المدينة المنورة ، فقد كانت تسمى في الجاهلية : يثرب ، ويثرب جزء منها ، في شمالها الغربي .

ـ أن نهر دجلة يمر وسط بغداد ، وأن الجسر في وسطها ، بخلاف البصرة ، إذ أغلبها على جانب دجلة من جهة الغرب .

ـ لم يُعلم أن البصرة غُزيت من قبل الترك ، إنما غُزيت من قبل الخبيث بمن معه من الزنج وغيرهم ، كما مر .

ـ أن يحمل على حذف المضاف ، كما في قوله تعالى : ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ وبغداد ما كانت مبنية في عهد النبي المصطفى الكريم ﷺ على هذه الهيئة ، ولا كانت

---

(١) انظر : شرح الطيبي (١٠ : ٨٥ – ٨٦) ومرقاة المفاتيح (١٠ : ١٥٦ – ١٥٨) وبذل المجهود (١٧ : ٢٢١) وعون المعبود (١١ : ٤١٨).

مصراً من الأمصار ، ولذلك قال ﷺ : « يكون من أمصار المسلمين » بلفظ المستقبل ، بل كانت قرى متفرقة سُوِّرت بعد ما خربت مدائن كسرى ، وكانت منسوبةً إلى البصرة ، محسوبةً من أعمالها . ذكره الطيبي .

ـ ما حصل في بغداد يوم دخول التتار مطابق لما ورد في هذا الحديث الشريف .

ـ ففرقة أعرضوا عن القتال هرباً منه ، وطلباً للخلاص ، فمنهم من اشتغل بالزراعة ، واتبعوا البقر للحراثة ، ومنهم من هام في البراري .

ـ وفرقة طلبوا الأمان لأنفسهم ولأهل بغداد ـ بخديعة ابن العلقمي الرافضي الخبيث ـ ولعلهم المستعصم ومن معه من المسلمين ، فغدر بهم التتار ، وقتلوهم عن آخرهم .

ـ وفرقة ثالثة : هم الغازية المجاهدة في سبيل الله تعالى ، قاتلوا التتار قبل ظهورهم على أهل الإسلام ، فاستشهد معظمُهم ، ونجت منهم شرذمةٌ قليلة .

ـ والخلاصة أن معنى الحديث : أن بعضاً من أمتي سينزلون عند دجلة ، فيتوطنون ثمة ، ويصير ذلك المكان مصراً من أمصار المسلمين ـ وهو بغداد ـ فإذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء [وهم الترك] فتقاتل أهل بغداد . وقال ﷺ : « جاء » دون (يجيء) إيذاناً بوقوعه ، فكأنه قد وقع .اهـ من الطيبي .

وعلى كل حال فهو معجزة من المعجزات ، تضم مع المعجزات الكثيرة لهذا النبي المصطفى الكريم ﷺ ، والله تعالى أعلم .

٢٥ ـ ومنها : خروج نار الحجاز :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ : خروجُ نارٍ في الحجاز ، تضيء أعناقَ الإبل ببصرى من بلاد الشام ، فضلاً عمن دونها من المدن ، كتيماء

ومكة ،... وغيرهما .

وقد حصل هذا فعلاً ، فخرجت النار الشديدة ـ على الوصف الذي ذكره رسول الله ﷺ ـ من الحرة الشرقية ، جنوب شرق المدينة المنورة ؛ في شهر جمادى الآخرة ، سنة (٦٥٤ هـ) أربع وخمسين وستمائة من الهجرة النبوية الشريفة ، واستمرت ثلاثة أشهر .

وقد كانت هذه النار نذيرَ خطر ، لما حصل في العالم الإسلامي ، وحلقةً كبيرة من حلقات المصائب التي اجتاحت المسلمين ، وآيةً عظيمةً ، وإشارةً صحيحةً على اقتراب الساعة ، نسأله عز وجل الحفظَ والرعايةَ ، والصلاحَ والفلاحَ ، وحسنَ الختام من غير ابتلاء ولا محنة .

وقد نقل الأئمة القرطبي والنووي وغيرهما رحمهم الله تعالى عمن كان موجوداً أثناء ظهورها : أن أعناق الإبل الموجودة في تيماء ، وفي بُصرى في حوران من بلاد الشام [سوريا] كانت تُرى عليها آثارُ ضوء تلك النار .

وبحثُ هذه النار طويلٌ جدّاً ، وقد توسعت في بيانها ، وتحديد مكانها وزمانها ، وإخبار النبي المصطفى الكريم ﷺ بها ، وتحديد مكان ظهورها ،... في (فضائل المدينة المنورة) كما ذكرتُ ابتداءَ ظهورها ، ووصفَها ، وعظمتَها ، ومدَّتَها ،... عمن شاهدوها[1].

وهذه النار هي غير النار التي ستخرج آخر الزمان ، والتي سيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى ، في القسم الثالث .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة

(١) انظر : فضائل المدينة المنورة (١ : ٢٤٥ - ٢٦٦).

حتى تخرج نار من أرض الحجاز ، تضيء أعناقَ الإبل ببُصرى ». متفق عليه[1].

وقد ورد نحو هذا الحديث عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وقد ذكرت رواياتهم في (فضائل المدينة المنورة) فانظره .

٢٦ ـ ومنها : غزو القسطنطينية وفتحها :

لقد أخبرنا رسول الله ﷺ أن هذه الأمة ستغزو القسطنطينية ، وأنها ستفتحها ، وأن أول جيش يغزوها مغفور له ، كما أثنى رسول الله ﷺ على الجيش الذي يفتحها ، وعلى أمير ذلك الجيش .

وقد حصل ذلك ، فقد كان أول جيش يغزو القسطنطينية كان في زمن معاوية رضي الله عنه ، بقيادة ولده يزيد ، وقد كان في هذا الجيش خيار الصحابة رضي الله تعالى عنهم آنذاك ، وعلى رأس هؤلاء أبو أيوب الأنصاري رضي الله تعالى عنه ، وقد مات في تلك الغزوة ، وطلب رضي الله تعالى عنه من يزيد أن يُدفن عند أقرب نقطة من سور القسطنطينية ، ففعلوا .

فعن أم حرام رضي الله عنها ، أنها سمعت النبيَّ ﷺ يقول : « أول جيش من أمتي يغزون البحرَ قد أوجبوا » قالت أمُّ حرام : قلت : يا رسول الله ؛ أنا فيهم ؟ قال : « أنتِ فيهم » ثم قال النبيُّ ﷺ : « أولُ جيش من أمتي يغزون مدينةَ قيصر مغفور لهم » فقلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : « لا ». رواه البخاري[2].

ففي هذا الحديث ثلاثة أمور غيبية ومنقبتان ، وقد تحققت جميعها .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب خروج النار . وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من الحجاز ،... رقم (٤٢).

(٢) صحيح البخاري : كتاب الجهاد : باب ما قيل في قتال الروم .

ـ الإخبار عن غزو البحر ـ وكان العرب قلَّ أن يركبوه ، ويقولون : دود على عود في بحر جلمود .

ـ الإخبار عن غزو مدينة قيصر ؛ القسطنطينية ، ولا قِبَلَ للعرب في ذلك ، لكن لما أخبر ﷺ بزوال ملك فارس والروم ، وإنفاق كنوزهما في سبيل الله تعالى ـ كما سبق بيانه ـ وتحقق الأول في أوائل عصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، ففتحوا المدائن ، جاء دور الثانية ، لذا كان الغزو في زمن معاوية رضي الله تعالى عنه .

ـ الإخبار عن كون أم حرام رضي الله تعالى عنها تكون في الغزوة الأولى ، وليست في الثانية ، فكان كذلك ، ولم تلحق الثانية لموتها رضي الله تعالى عنها .

وكل هذه من الأمور الغيبية ، أطلع الله تعالى نبيَّه المصطفى الكريمَ ﷺ عليها .

ـ أول من ركب البحر غازياً هو معاوية في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنهما ، سنة ثمان وعشرين ، حيث فتح جزيرة قبرص ، وكانت معهم أم حرام مع زوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنهما ، فلما خرجت من البحر ، وقدمت لها الدابة لتركبها ، فلما ركبتها صرعتها فماتت .

ـ وأما الأمر الثاني : فقد حصل في زمن معاوية رضي الله تعالى عنه سنة خمسين من الهجرة ، حيث أغزا ولدَه يزيداً برّاً وبحراً ، وقاتلوا على باب القسطنطينية ، لكنهم لم يفتحوها ، ثم توالت الغزوات حتى تم فتحُها على يد السلطان محمد الفاتح العثماني رحمه الله تعالى يوم الأربعاء (٢٠ جمادى الآخرة ، سنة ٨٥٧ هـ).

وعن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال : دخلت على النبي ﷺ وهو

يتوضأ وُضوءاً مكيثاً ، فرفع رأسَه ، فنظر إلَيَّ ، فقال : « ستٌّ فيكم أيتها الأمة ؛ موتُ نبيِّكم ﷺ » ـ فكأنما انتزع قلبي من مكانه ـ قال رسول الله ﷺ : « واحدة » قال : « ويفيض المالُ فيكم ، حتى إن الرجلَ ليُعطى عشرةَ آلاف فيظلُّ يتسخطها » قال رسول الله ﷺ : « ثنتين » قال : « وفتنةٌ تدخل بيتَ كلِّ رجلٍ منكم » قال رسول الله ﷺ : « ثلاثٌ » قال : « وموتٌ كقُعاص الغنم » قال رسول الله ﷺ : « أربعٌ » قال : « وهدنةٌ تكون بينكم وبين بني الأصفر ، يجمعون لكم تسعة أشهر ، كقدر حمل المرأة ، ثم يكونون أولى بالغدر منكم » قال رسول الله ﷺ : « خمسٌ » قال : « وفتح مدينةٍ » قال رسول الله ﷺ : « ستٌّ » قلت : يا رسول الله ؛ أيُّ مدينة ؟ قال : « قسطنطينية ». رواه أحمد والطبراني ، وفيه ضعف ، لكن له شاهد من حديث عوف بن مالك ، رواه البخاري بنحوه ، فهو به حسن(١).

وقد أثنى رسول الله ﷺ على الجيش الذي يفتحها ، وعلى أمير ذلك الجيش .

فعن بشر الخثعمي رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لتفتَحُنَّ القسطنطينيةَ ، ولنعم الأميرُ أميرُها ، ولنعم الجيشُ ذلك الجيش ». رواه أحمد وابن أبي شيبة والبخاري ـ في التاريخ ـ وابن خزيمة والبزار والطبراني والبغوي وابن قانع وأبو نعيم ، وقال الحافظان الهيثمي والبوصيري : رجاله ثقات ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي(٢).

---

(١) مسند أحمد (٢ : ١٧٤) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٢١ - ٣٢٢) والنهاية لابن كثير (١ : ٤٧).

(٢) مسند أحمد (٤ : ٣٣٥) والتاريخ الكبير (٢ : ٨١) والمعجم الكبير (٢ : ٢٤) وكشف الأستار (٢ : ٣٥٨) والمستدرك (٤ : ٤٢١ - ٤٢٢) ومجمع الزوائد (٦ : ٢١٨ - ٢١٩) ومعرفة الصحابة لأبي نعيم =

قلت : وقد ورد تقييد فتحها بصور أخرى ، سواء بأنها بعد الملحمة الكبرى ، أو أن يكون الفتح بالتكبير وليس بالسلاح ، أو نوعية الناس الذين يغزونها ، أو بيان مدتها ،...إلخ، وكل ذلك لم يقع بعد ، لذا فإني سأتحدث عنها في القسم الثالث ، إن شاء الله تعالى .

٢٧ ـ ومنها : تسلط الأتراك على العرب :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، ووقعت كما أخبر : قتال الترك ، والظهور عليهم ، وأسر الأعداد الكبيرة منهم ، ثم إن شوكتهم تقوى ـ خاصة بعد استعانة الخلفاء بهم ـ فيستغلون قوتَهم وكثرتَهم ، فيسيطرون على أمور البلاد ، ويقتلون الخلفاء ، وينفردون بالأمر .

كما أن العجم يغزون بلادَ المسلمين ، ويعيثون فيها الفساد ، ويقتلون الخلفاء والأمراء والعلماءَ والصالحين والنساء والأطفال ، ويسعرون البلاد ، فيزول حكم العرب من بلاد العرب ، ويصبح الحكم للأتراك ـ العجم ـ وهكذا كان ؛ منذ استعانة المعتصم بهم ، حتى سقوط الخلافة العثمانية ، مروراً بغزو المغول والتتر ،... وكلهم من الأتراك .

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون التركَ ؛ قوماً وجوههم كالمجانّ المطرَقَة ، يلبسون الشعر ، ويمشون في الشعر ». متفق عليه ، وهذا لفظ مسلم[1].

= (١ : ٣٩١) ومعجم الصحابة للبغوي (١ : ٣٢٤ – ٣٢٥) ومعجم الصحابة لابن قانع (١ : ٨١) والإصابة (١ : ٣٠٨ – ٣٠٩) وعزاه لابن السكن ، وإتحاف المهرة (٢ : ٦١٦) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠ : ٢٦٦) والدر المنثور (٧ : ٤٨٩).

(١) صحيح البخاري : كتاب الجهاد : باب قتال الذين ينتعلون الشعر ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : =

وفي رواية لمسلم[1] عنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تقاتلكم أمَّةٌ ينتعلون الشَّعَرَ ، وجوههم مِثلُ الـمَجان الـمُطرقة ».

ويلاحظ في هذه الرواية أن الترك هم الذين يقاتلون المسلمين .

وعن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يملأ الله عز وجل أيديَكم من العجم ، ثم يكونون أُسداً لا يفرون ، فيقتلون مقاتلتكم ، ويأكلون فيئكم ». رواه أحمد والبزار والطبراني ، برجال الصحيح ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي[2].

وقد ورد هذا الحديث عن : أبي هريرة وأنس وعبد الله بن عَمْرو وحذيفة ،... رضي الله تعالى عنهم أيضاً .

وعن بريدة بن الحصيب رضي الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : « يجيء قومٌ صغارُ الأعين ، عراضُ الوجوه ، كأن وجوههم المجان المطرقة ، فيُلحقون أهلَ الإسلام بمنابت الشيح ، كأني أنظر إليهم ، قد ربطوا خيولهم بسواري المسجد [وفي رواية : المساجد] » قيل : يا رسول الله ؛ مَن هم ؟ قال : « الترك ». رواه أحمد مطولاً ، والبزار ـ وهذا لفظه ـ برجال الصحيح ، وصححه الحاكم وابن دحية ، وأقره الذهبي[3].

= كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، رقم (٦٢ - ٦٦).

(١) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٦٣).

(٢) مسند أحمد (٥ : ١١ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢) وكشف الأستار (٤ : ١٢٩) والمعجم الكبير (٧ : ٢٦٨) والمستدرك (٤ : ٥١٢) ومجمع الزوائد (٧ : ٣١٠).

(٣) مسند أحمد (٥ : ٣٤٨ - ٣٤٩) والمستدرك (٤ : ٤٧٤) وكشف الأستار (٤ : ١٢٩ - ١٣٠) والتذكرة في أحوال أمور الآخرة (٦٩٥ - ٦٩٦) ومجمع الزوائد (٧ : ٣١١).

وقد اشتهر في زمن الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم حديثُ : « اتركوا التركَ ما تركوكم » فقد رواه أبو داود والنسائي والبيهقي من حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ ، لكن فيه أبو سكينة .

ورواه أحمد والبزار برجال الصحيح من حديث بريدة رضي الله عنه .

ورواه أبو يعلى والطبراني من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما .

ورواه الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ـ مرفوعاً وموقوفاً ـ برجال الصحيح .

ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عبد الله بن السائب رضي الله تعالى عنه[1].

وفي بعض الروايات « أن بني قنطورا أولُ من سلب أمتي ملكهم ».

وفي أخرى « إن الترك تُجلي العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح ».

وقد جمع الحافظ الضياء المقدسي رحمه الله تعالى جزءاً في قصة خروج الأتراك ، وهو مسموع .

---

(١) سنن أبي داود : كتاب الملاحم : باب النهي عن تهييج الترك والحبشة ، رقم (٤٣٠٢) وسنن النسائي : كتاب الجهاد : باب غزوة الترك والحبشة (٦ : ٤٣ - ٤٤) والسنن الكبرى له : كتاب الجهاد : الباب السابق (٣ : ٢٩) ومسند أحمد (٥ : ٣٤٨ - ٣٤٩) ومسند أبي يعلى (١٣ : ٣٦٦ - ٣٦٧) والمعجم الكبير (١٠ : ٢٢٣ - ٢٢٤) (١٩ : ٣٧٥ ، ٣٧٦) والمعجم الأوسط (٦ : ٦ - ٧) ومجمع البحرين (٧ : ٢١٨ ، ٢٦٥) ومجمع الزوائد (٥ : ٣٠٤) (٧ : ٣١١ - ٣١٣) وكشف الأستار (٤ : ١٢٩ - ١٣٠) والمستدرك (٤ : ٤٧٤) والسنن الكبرى للبيهقي (٩ : ١٧٦) والمهذب للذهبي (٧ : ٣٧٣٣) والتذكرة (٦٦٩ - ٦٩٦) والمقاصد الحسنة (١٦ - ١٧) وكشف الخفاء (١ : ٣٨).

وقد ظهر مصداق ذلك ـ كما قال الحافظ رحمه الله تعالى[1] ـ : قاتَلَ المسلمون الترك في خلافة بني أمية ، وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدوداً إلى أن فتح ذلك شيئاً بعد شيء ، وكثر السبي منهم ، وتنافس الملوك فيهم ؛ لما فيهم من الشدة والبأس ، حتى كان أكثر عسكر المعتصم منهم ، ثم غلب الأتراك على الملك ، فقتلوا ابنه المتوكل ، ثم أولاده واحداً بعد واحد ، إلى أن خالط المملكةَ الديلمُ ، ثم كان الملوك السامانية ـ من الترك أيضاً ـ فملكوا بلاد العجم ، ثم غلب على تلك الممالك آلُ سبكتكين ، ثم آل سلجوق ، وامتدت مملكتهم إلى العراق والشام والروم ، ثم كان بقايا أتباعهم بالشام ؛ وهم آل زنكي ، وأتباع هؤلاء ، وهم بيت أيوب ، واستكثر هؤلاء من الترك ، فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية .

وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة الغز ، فخربوا البلاد وفتكوا في العباد .

ثم جاءت الطامة الكبرى بالططر [التتر] فكان خروج جنكيز خان بعد الستمائة ، فأسعرت بهم الدنيا ناراً ، خصوصاً المشرق بأسره ،...

ثم كان خراب بغداد ، وقَتْل الخليفة المستعصم ، آخر خلفائهم ، على أيديهم ، سنة ست وخمسين وستمائة .

ثم لم تزل بقاياهم يخربون ، إلى أن كان آخرهم اللنك ـ ومعناه الأعرج ـ واسمه تمر [تيمورلنك] ... فطرق الديار الشامية ، وعاث فيها ، وحرق دمشق ، حتى

(١) انظر : فتح الباري (٦ : ٦٠٩) وانظر التذكرة (٦٩٦ - ٦٩٨) وشرح صحيح مسلم للإمام النووي (١٨ : ٣٧ - ٣٨).

صارت خاوية على عروشها ، ودخل الرومَ والهندَ وما بين ذلك ، وطالت مدته ، إلى أن أخذه الله ، وتفرَّق بنوه البلاد ، وظهر - بجميع ما أوردته - مصداقُ قوله ﷺ : « إن بني قنطورا أولُ من سلب أمتي ملكهم » وهو حديث أخرجه الطبراني من حديث معاوية ، والمراد ببني قنطورا : الترك.اهـ.

قلت : ثم كانت الخلافة العثمانية ، وهم من الترك ، حتى زالت في أوائل القرن الماضي ، بعد الحرب العالمية الأولى ، والله تعالى أعلم .

ولهذا قال طلحة بن مالك رضي الله تعالى عنهما : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من اقتراب الساعة هلاك العرب ». رواه الترمذي وأبو نعيم وابن قانع والطبراني والبغوي[1].

وقوله ﷺ : هلاك العرب يعني : زوال ملكهم ، والله تعالى أعلم .

قلت : ولعل ذلك عند اقتراب الساعة ، لأن العرب يومئذ يكونون قلة ، لحديث أم شريك رضي الله عنها ، رواه مسلم[2] ، والله تعالى أعلم .

☆☆☆☆☆

---

(١) سنن الترمذي : كتاب المناقب : باب في فضل العرب ، رقم (٣٩٢٩) ومعرفة الصحابة (٣ : ١٥٥٠ - ١٥٥١) ومعجم الصحابة لابن قانع (٢ : ٤٢) ومعجم الصحابة للبغوي (٣ : ٤١٧) والمعجم الكبير (٨ : ٣٧٠) وانظر الإصابة (٣ : ٥٣٥) فقد عزاه لآخرين .

(٢) انظر : صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب في بقية من أحاديث الدجال ، رقم (١٢٥).

القسم الثاني

أشراط الساعة التي ظهرت وما زالت

إن أشراط الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ وظهرت، وما زالت مستمرةً، وموجودةً إلى أيامنا هذه: كثيرةٌ جداً، سواء ظهرت ـ من ساعة ظهورها ـ وهي على قوتها وزخمها ـ أي مستقرة ـ أم ظهرت وما زالت مستمرةً في ازدياد.

ولما كانت تلك الأشراط كثيرةً، لذا فإني أذكر عناوينها، ثم أختار منها (٢٥) خمساً وعشرين علامة، أتحدث عنها بشكل مختصر، على قدر وقت المحاضرة. والله تعالى الموفق والمعين.

وقد جعلتُ هذا القسمَ من العلامات في مبحثين:

الأول: ذكر الأشراط التي ظهرت وما زالت مستمرةً، على سبيل الإجمال.

الثاني: ذكر (٢٥) علامة على سبيل التفصيل، لكن باختصار إن شاء الله تعالى.

أسأله تعالى مزيدَ فضله ورضاه، والعون والتوفيق والسداد.

وصلى الله تعالى على سيدنا وحبيبنا ومولانا وقرة أعيننا محمد، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين.

☆☆☆☆☆

المبحث الأول
أشراط الساعة التي ظهرت وهي مستمرة على سبيل الإجمال

سوف أذكر في هذا المبحث أسماء العلامات ـ مجملاً ـ مع بيان من رواها ، على أن يكون العزو على سبيل الاختصار ، بأن أعزو لواحد أو أكثر من رُواة الحديث ، وأذكر صحابيّاً واحداً ، إلا نادراً ، ممن روى تلك العلامة ، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأقتصر عليهما أيضاً ، تاركاً التفصيل ، إن شاء الله تعالى للكتاب الكبير الذي ألفته عن أشراط الساعة ، والذي أسأل الله تعالى إظهاره عن قريب ، وأي علامة سأتحدث عنها فسأضع أمامها نجمة ، ولا أذكر العزو لها ، كما أني سأقتصر على الرموز المعروفة لرواة الحديث ، وهي[1] .

١ ـ * خروج دجالين ثلاثين ، يزعم كلُّ واحد منهم أنه نبي .

٢ ـ * أخذ الأمة مأخذ القرون السابقة .

٣ ـ * زخرفة المساجد .

٤ ـ * التباهي في المساجد .

٥ ـ * غلبة لكع ابن لكع على الدنيا .

---

(١) هذه الرموز هي : (ق) يعني : متفق عليه ، (خ) للبخاري (م) لمسلم (د) لأبي داود (ت) للترمذي (ن) للنسائي (جه) لابن ماجه (ما) لمالك (شا) للشافعي (طيا) للطيالسي (شي) لابن أبي شيبة (عب) لعبد الرزاق (مي) للدارمي (حم) لأحمد بن حنبل (طح) للطحاوي (خز) لابن خزيمة (كم) للحاكم (حب) لابن حبان (طب) للطبراني في الكبير (طس) للطبراني في الأوسط (طص) للطبراني في الصغير (يعلى) لأبي يعلى (بز) للبزار (هق) للبيهقي (ض) للضياء المقدسي .

٦ ـ * رفع الأشرار ، ووضع الأخيار .

٧ ـ * كون لكع ابن لكع أسعد الناس في الدنيا .

٨ ـ * تضييع الأمانة .

٩ ـ * توسيد الأمر إلى غير أهله .

١٠ ـ * رفع العلم ، وظهور الجهل .

١١ ـ * انتشار الفاحشة .

١٢ ـ * انتشار الفحش والتفحش .

١٣ ـ * انتشار الربا ، واستحلاله .

١٤ ـ * عدم المبالاة في جمع المال من حرام أم حلال .

١٥ ـ * كثرة شرب الخمر .

١٦ ـ * تسمية الخمر بغير اسمها .

١٧ ـ * انتشار المعازف ، واستحلالها .

١٨ ـ * التطاول في البنيان .

١٩ ـ * ظهور النساء الكاسيات العاريات .

٢٠ ـ * كون التحية على المعرفة .

٢١ ـ * كثرة الشرطة الذين يعذبون الناس بغير حق .

٢٢ ـ * تداعي الأمم على هذه الأمة .

٢٣ ـ * المجيء إلى أبواب المساجد ركوباً على السرج .

٢٤ ـ * عدم صلاة تحية المسجد لمن دخله .

٢٥ـ * اتخاذ المساجد طرقاً .

٢٦ ـ * انفتاح الدنيا ، والتنافس فيها .

٢٧ ـ * انتشار الكذب .

٢٨ ـ * انتشار شهادة الزور .

٢٩ ـ * كتمان شهادة الحق .

٣٠ ـ * عدم الأخذ بالسنة النبوية الشريفة .

٣١ ـ * فشو التجارة .

٣٢ ـ * مشاركة المرأة زوجها في التجارة .

٣٣ ـ * خضاب الشعر بالسواد .

٣٤ ـ * التناكر بين الناس .

٣٥ ـ * وجود البأس بين المسلمين [كثرة القتل].

٣٦ ـ * كثرة الزلازل .

٣٧ ـ * بقاء الطائفة المنصورة .

٣٨ ـ ظهور قطيعة الرحم (حم شي بز كم) عن ابن مسعود (حم كم) عن ابن عَمْرو رضي الله عنهم .

٣٩ ـ كثرة الصواعق (حم) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

٤٠ ـ إلقاء الشح (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

٤١ ـ ظهور الرافضة (حم طب يعلى) عن ابن عباس (حم كم بز يعلى) عن علي رضي الله عنهم .

٤٢ ـ التماس العلم عند الأصاغر (طب وابن المبارك) عن أبي أمية الجمحي (حم جه) عن أنس رضي الله عنهما .

٤٣ ـ ظهور الفتن (ق) عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما ، (م) عن أبي بكرة رضي الله عنه...

٤٤ ـ كثرة المطر وقلة النبات (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٤٥ ـ ظهور المعادن المختلفة (كم) عن ابن عُمر (نعيم) عن علي رضي الله عنهم .

٤٦ ـ دعاة على أبواب جهنم (ق) عن حذيفة رضي الله عنه .

٤٧ ـ حتى يكون أمراء هم شر من المجوس (طس طص) عن ابن عباس رضي الله عنهما...

٤٨ ـ بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً (م) عن أبي هريرة وابن عمر (حم بز يعلى والدورقي مندة) عن سعد رضي الله عنهم .

٤٩ ـ حتى يأكل قوم بألسنتهم كما يأكل البقر (حم والخرائطي) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه .

٥٠ ـ أن يتدافع أهل المسجد لا يجدون إماماً (حم د جه عبد طب هق) عن سلامة بنت الحر رضي الله عنها .

٥١ ـ حتى يكون قلوب بعض الناس قلوب الشياطين [نزع الرحمة] (حم طب حب كم بغوي) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٥٢ ـ حتى يسود القبيلةَ منافقوها (طب) عن ابن مسعود (بز) عن أبي بكرة رضي الله عنهما .

٥٣ ـ كثرة القراء ، وقلة الفقهاء (طس كم) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٥٤ ـ حتى يُقال من خلق الله (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٥٥ ـ حتى يكونَ القرآنُ عاراً ، والعلمُ سبّةً (طب) عن أبي موسى رضي الله عنه .

٥٦ ـ كثرة الموت (حم ن حب يعلى طب بز) عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه .

٥٧ ـ حتى يُصدّق الكاذب ، ويُكذَّب الصادق (حم طس كم حب) عن أبي هريرة (حم يعلى بز) عن أنس رضي الله عنهما .

٥٨ ـ أن يُخوّن الأمين ، ويُؤتمن الخائن (حم طس كم حب) عن أبي هريرة رضي الله عنه (حم يعلى بز) عن أنس رضي الله عنه .

٥٩ ـ إصابة آخر هذه الأمة البلاء والأمور المنكرة (م) عن ابن عَمرو رضي الله عنهما .

٦٠ ـ حتى لا يأمن الرجل جليسه (حم د) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

٦١ ـ هلاك هذه الأمة على يد غلمة من قريش (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٦٢ ـ يكون الولدُ غيظاً ، والمطرُ قيظاً (طب) عن ابن مسعود (ت) عن علي رضي الله عنهما .

٦٣ ـ كل زمان شر من الذي قبله (خ) عن أنس رضي الله عنه .

٦٤ ـ حتى يكتفي الرجالُ بالرجال ، والنساءُ بالنساء (طب طس) عن ابن مسعود (طس) عن أنس رضي الله عنهما .

٦٥ ـ امتلاء منطقة تبوك جناناً (م) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .

٦٦ ـ نقصان الماء في الأرض (طب) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

٦٧ ـ حتى يعتدي الناسُ في الدعاء والطهور (د حم شي طب كم حب) عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه...

٦٨ ـ حتى يكون اثنا عشر خليفة (ق) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه .

٦٩ ـ غفلة الناس عن ذكر الدجال (عبد الله بن أحمد) عن الصعب بن جثامة رضي الله عنه .

٧٠ ـ كثرة موت الفجأة (طس طص ضيا) عن أنس رضي الله عنه .

٧١ ـ أن يفترق الناس (د ت جه كم) عن أبي هريرة رضي الله عنه (د حم كم) عن معاوية رضي الله عنه .

٧٢ ـ حتى يكون في هذه الأمة صنفان في النار (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٧٣ ـ القابض على دينه كالقابض على الجمر (ت حم) عن أبي هريرة رضي الله عنه...

٧٤ ـ استحلال الحرير (خ) عن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنه .

٧٥ ـ حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً (حم يعلى كم حب) عن أبي سعيد رضي الله عنه .

٧٦ ـ حتى يكون أئمة الظلم والجور والضلال يعذبونكم ، ويعذبهم الله تعالى (حم حب كم يعلى) عن أبي سعيد (م) عن هشام بن حكيم رضي الله عنه .

٧٧ ـ حتى يكون عبّاد جهال (كم نعيم) عن أنس رضي الله عنه .

٧٨ ـ أن تروى الأرض دماً (طب) عن أبي موسى رضي الله عنه .

٧٩ ـ أن يطيع الرجل امرأته ، ويعصي أمه (ت) عن علي وأبي هريرة رضي الله عنهما .

٨٠ ـ أن يبر صديقه ويعق أباه (ت) عن علي وأبي هريرة رضي الله عنهما .

٨١ ـ أن يلعن آخرُ هذه الأمة أولَها (ت) عن علي وأبي هريرة رضي الله عنهما .

٨٢ ـ أن يكرم الرجل مخافة شره (ت) عن علي وأبي هريرة رضي الله عنهما .

٨٣ ـ أن تكون الزكاة مغرماً (ت) عن علي وأبي هريرة رضي الله عنهما .

٨٤ ـ أن تكون الأمانة مغنماً (ت) عن علي وأبي هريرة رضي الله عنهما .

٨٥ ـ أن يكون المغنم دولاً (ت) عن علي وأبي هريرة رضي الله عنهما .

٨٦ ـ اتخاذ القينات (ت) عن علي وأبي هريرة (طب) عن سهل رضي الله عنهم .

٨٧ ـ أن يكون زعيم القوم أرذلهم (ت) عن علي وأبي هريرة رضي الله عنهما .

٨٨ ـ كثرة القراء وقلة الفقهاء (شي عب) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

٨٩ ـ ظهور الفاحشة في الكبار ، والملك في الصغار (حم جه) عن أنس رضي الله عنه .

٩٠ ـ كثرة أولد الخبث (حم طب كم) عن معاذ بن أنس رضي الله عنه .

٩١ ـ أن تكون التحية بالسب واللعن (حم طب كم) عن معاذ بن أنس رضي الله عنه .

٩٢ ـ أن يتزوج الرجل النبطيةَ ، ويدع ابنةَ عمه (طب) عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه .

٩٣ ـ حيف الأئمة (بز) عن علي رضي الله تعالى عنه .

٩٤ ـ التصديق بالنجوم (بز) عن علي رضي الله تعالى عنه .

٩٥ ـ كساد الأسواق (كم) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

٩٦ ـ سوء الجوار (حم كم) عن ابن عَمرو رضي الله عنهما .

٩٧ ـ نقصان العمل (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٩٨ ظهور البخل (حب كم طس) عن أبي هريرة (حم) عن علي رضي الله عنهما .

٩٩ ـ اجتراء الصغير على الكبير ، واللئيم على الكريم (طب) عن أم الظراب رضي الله تعالى عنها .

١٠٠ ـ تخريب العمران وتعمير الخراب (طب) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

١٠١ ـ قبول كلام الرويبضة (حم يعلى بز) عن أنس (حم طس كم حب) عن أبي هريرة رضي الله عنهما .

١٠٢ ـ وجود الأثرة ، وما ينكر من الأعمال (خ) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

١٠٣ ـ مجادلة المنافق المشرك المؤمنَ بما يقول (طب كم) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

١٠٤ ـ وجود الشهادة قبل طلبها (ق) عن عمران بن حصين رضي الله

عنهما .

١٠٥ ـ وجود النذر مع عدم الوفاء (ق) عن عمران بن حصين رضي الله عنهما .

١٠٦ ـ ظهور الغيبة (خ).

١٠٧ ـ غلاء النساء والخيل ، ثم رخصهما (حم كم) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

١٠٨ ـ وجود الحديث في المساجد (حب طب) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

١٠٩ ـ ارتفاع الأصوات في المساجد (ت) عن علي وأبي هريرة رضي الله عنهما .

١١٠ ـ زوال بيوت الشعر وإحلال بيوت المدر (م) عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها .

١١١ ـ أمر الخاصة (م) عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها .

١١٢ ـ أمر العامة (م) عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها .

١١٣ ـ التماس الكاتب في الحي العظيم فلا يوجد (حم ن) عن عَمرو بن تغلب رضي الله عنه .

١١٤ ـ انتشار العلم والكتابة (حم بز كم) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

١١٦ ـ تمني رؤية النبي الكريم ﷺ (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

١١٧ ـ الكذب على النبي الكريم ﷺ (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

١١٨ ـ تقارب الأسواق (حم حب) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

١١٩ ـ تحديث الكذابين بما لم يكن عند الأقدمين (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

١٢٠ ـ ظهور النفاق (حب كم) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

١٢١ ـ زخرفة البيوت (بخ) عن أبي هريرة رضي الله عنه[1].

☆☆☆☆☆

(١) هناك عدد من الآيات أغفلت ذكرها هنا ، لأني تركتها لغير هذا المختصر ، والله تعالى هو الحافظ والمعين .

المبحث الثاني

ذكر (٢٥) علامة من أشراط السّاعة الصّغرى التي ظهرت وما زالت

إن أشراط الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وظهرت وما زالت موجودة إلى يومنا هذا كثيرة ـ كما ذكرت غالبها ـ لكنني أقتصر في هذا المبحث على ذكر (٢٥) خمس وعشرين علامة ؛ مما كان قد أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وما زالت موجودة إلى يومنا هذا ، أو هي في ازدياد ، ومن أراد معرفة الباقي فلينظر في الأصل ، فمنها :

١ ـ منها : خروج دجالين ثلاثين ، يزعم كلُّ واحد منهم أنه نبي :

فمن أشراط الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وظهرت وما زالت مستمرةً إلى زماننا هذا : ظهورُ دجّالين كذّابين ، يزعمون أنهم أنبياء ، وهم كذّابون دجّالون .

وقد ظهر ابتداء هذه الآية في زمن النبي المصطفى الكريم ﷺ ، حيث تنبأ مُسيلمةُ الكذابُ في نجدٍ ، والأسودُ العنسيُّ في اليمن ، وسجاح ، وطُليحة بن خُويلد الأسدي في منطقة حائل ، فقُتل الأسودُ ومُسيلمةُ ، وتاب طُليحة وسجاح .

وما زال في كل عصر يظهر كذابٌ يتنبأ ويزعم أنه نبي ، حتى يكون آخرهم المسيح الأعور الدجال .

وقد ظهر قبل سنوات في مصر من يزعم أنه نبي ، وهو جاهل أحمق ، لذا حبسته السلطات هناك ، ولا أدري ما فعل الله تعالى به .

وقد كثرت الأحاديث النبوية الشريفة في ذلك عن النبي المصطفى الكريم ﷺ ، لأن الحديث في ذلك متواتر ، لكن سأذكر بعض الأحاديث للتنبيه والتقريب .

فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن بين يدي الساعة كذّابين ». رواه مسلم[1].

وقد ورد عن غيره أيضاً .

ففي هذا الحديث إخبارٌ بوجود الكذّابين الدّجّالين ، لكن من غير تحديد عددهم . لكن جاء العدد مقيَّداً بالثلاثين أو نحوهم ، في روايات أخرى ، فمن ذلك :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجّالون ؛ كلهم يزعم أنه رسول الله ». رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود وأبو يعلى وأبو عوانة والبغوي - بإسناد صحيح - وصححه ابن حبان ، وعزاه الحافظ المزي لمسلم[2].

وعنه رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجّالون كذّابون ؛ قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله ». متفق

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، رقم (٨٣) وكتاب الإمارة : باب الناس تبع لقريش ، رقم (١٠).

(٢) مسند أحمد (٢ : ٤٥٠ ، ٤٥٧ ، ٥٥٨) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ١٧٠) وسنن أبي داود : كتاب الملاحم : باب في خبر ابن صياد ، رقم (٤٣٣٣ - ٤٣٣٥) ومسند أبي يعلى (١١ : ٣٩٤) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٢٧ - ٢٨) وشرح السنة (١٥ : ٣٩ - ٤٠) وتحفة الأشراف (١٠ : ٢٢٤ - ٢٢٥) وإتحاف المهرة (١٥ : ٢٩٩) وانظر فتح الباري (١٣ : ٨٦ - ٨٧) فقد ذكره عن عدد من الصحابة بنحوه أيضاً ، وعزاه لمسلم من حديث ثوبان ولم يسق لفظه .

عليه[1].

وقد ورد هذا المعنى من طرق كثيرة ؛ من حديث حذيفة وأبي بكرة وجابر وابن عمر وعلي وابن الزبير ،... وغيرهم رضي الله تعالى عنهم .

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال : لما أكثر الناس في شأن مسيلمة الكذاب قبل أن يقول رسول الله ﷺ فيه ما قال ، قام رسول الله ﷺ ، فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد ، فقد أكثرتم في شأن هذا الرجل ، وإنه كذّابٌ من ثلاثين كذّاباً ؛ يخرجون قبل الدجال ،... ». الحديث بطوله ، رواه عبد الرزاق وأحمد والطحاوي والطبراني برجال الصحيح ، وصححه ابن حبان والحاكم[2].

وقد أخبر رسول الله ﷺ أن مُسيلمة الكذّاب هو واحد من ثلاثين دجّالاً ، يظهرون في المستقبل .

كما سيستمر خروج هؤلاء الدَّجّالين الكذّابين ، حتى يكون أخرهم المسيح الدجال .

فعن سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال ـ في خطبته يوم كسفت الشمس ـ : « ...ألا وإني قد رأيت في مقامي هذا ما أنتم لاقون إلى يوم القيامة ، ولن تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجّالاً كذّاباً ؛ كلهم يكذب على الله وعلى رسوله ، آخرهم الأعور الدجال ،... ». رواه الشافعي وأحمد

(١) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٨٤) وانظر فتح الباري (٦ : ٦١٧).

(٢) مسند أحمد (٥ : ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧) ومصنف عبد الرزاق (١١ : ٣٩٢ - ٣٩٣) وشرح مشكل الآثار (٧ : ٣٩٦) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٢٩) والمستدرك (٤ : ٥٤١) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٣٢) وكنز العمال (١٤ : ٢٠٠ - ٢٠١).

وأصحاب السنن ، وصححه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابن حجر[1] ورواه غيرهم .

وليس هؤلاء الدّجّالون الكذّابون محصورين في الرجال فقط ، وإنما سيظهر نسوة يزعمن - كذباً وزوراً - أنهن نبيّات ، وقد حدّد رسول الله ﷺ عدد هؤلاء النسوة الدّجّالات الكذّابات من هؤلاء المتنبئين الكذّابين .

فعن حذيفة رضي الله عنه ، أن النبيَّ ﷺ قال : « في أمتي كذّابون ودجالون سبعة وعشرون ، منهم أربع نسوة ، وإني خاتم النبيين ، لا نبي بعدي ». رواه أحمد والطبراني والبزار ، بإسناد صحيح ، وجوده الحافظ[2]

لكن جاء في بعض الروايات زيادة على الثلاثين ، وهو وجود سبعين كذّاباً .

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذّاباً ». رواه الطبراني ، لكن فيه يحيى بن عبد الحميد الحمّاني ، وهو ضعيف ، وحسنه السيوطي[3].

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون قبل خروج

---

(١) السنن (١ : ١٦٣ - ١٦٤ رقم ٥٣) ومسند أحمد (٥ : ١٦ - ١٧ ، ١٧) وشرح مشكل الآثار (٧ : ٣٩٨) وصحيح ابن خزيمة (٢ : ٣٢٥ - ٣٢٧) وصحيح ابن حبان (٧ : ١٠١ - ١٠٣) والمستدرك (١ : ٣٢٩ - ٣٣١) والمعجم الكبير (٧ : ٢٢٥ - ٢٣١ من طرق) والسنن الكبرى للبيهقي (٣ : ٣٣٩) وانظر تتمة التخريج في : السنن للإمام الشافعي .

(٢) مسند أحمد (٥ : ٣٩٦) وشرح مشكل الآثار (٧ : ٣٩٧) وفيه وهم في التخريج ، والمعجم الكبير (٣ : ١٨٨) والمعجم الأوسط (٥ : ٣٢٧ رقم ٥٤٥٠) ومجمع البحرين (٧ : ٣٠٣) وكشف الأستار (٤ : ١٣٢) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٣٣) وكنز العمال (١٤ : ١٩٦) وفتح الباري (١٣ : ٨٧).

(٣) مجمع الزوائد (٧ : ٣٣٣) وفتح الباري (١٣ : ٨٧). والجامع الصغير ، رقم (٩٨٥٥).

الدجال نيفٌ وسبعون دجّالاً ». رواه ابن أبي شيبة وأبو يعلى، وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس، وبشر صاحب أنس غير معروف[1].

وعن عطاء بن السائب، عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى يخرج بين يدي الساعة سبعون كذّاباً ». رواه الحارث برجال ثقات، إلا علي بن عاصم، فهو صدوق يخطئ ويصر[2].

ومجموع الأحاديث يقوي بعضها بعضاً، فهو حسن لغيره.

ولا تعارض بين الروايات، ويمكن الجواب عن ذلك من ثلاثة أوجه:

أ ـ إن يحمل السبعون على المبالغة في كثرة العدد الذين يكذبون. أما الثلاثين ونحوها فهو للتحديد، والله تعالى أعلم.

ب ـ أن يحمل الثلاثون ونحوها: على الذين يدَّعون النبوةَ، وأن مَن زاد على العدد المذكور يكونون كذّابين فقط، لكن يَدْعون إلى الضلالة، كغلاة الرافضة، والباطنية، والحلولية، وسائر الفرق الدعاة إلى ما يُعلم بالضرورة أنهم على خلاف ما جاء به رسول الله ﷺ.

ويؤيد هذا الحمل قولُ علي رضي الله عنه لعبد الله بن سبأ السبائي: وإنك لأحدهم. كما رواه ابن أبي شيبة وأبو يعلى برجال ثقات[3].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ١٤٦) ومسند أبي يعلى (٧ : ١٠٨) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠ : ٢٧٤) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٣٣) والمطالب العالية ـ المسندة ـ (٥ : ٨٨ رقم ٤٥٠٦) وفتح الباري (١٣ : ٨٧).

(٢) بغية الباحث (٢ : ٧٧٧ – ٧٧٨) والمطالب العالية ـ المسندة ـ (٥ : ٨٧ – ٨٨ رقم ٤٥٠٥) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠ : ٢٧٤).

(٣) مسند أبي يعلى (١ : ٣٤٩ – ٣٥٠، ٣٥٠) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٣٣) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠ : ٢٧٣) وعزاه لابن أبي شيبة، والمطالب العالية (٥ : ٨٧).

وابن سبأ لم يَدَّع النبوةَ ، إنما كان يغلو في الرفض[1] .

جـ - أن يحمل الثلاثون ونحوها على من لهم أتباع وشوكة ، وما بعدهم فليس لهم شوكة ولا أتباع ، والله تعالى أعلم .

٢ - ومنها : أخذ الأمة مأخذ القرون السابقة :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ وظهرت ، وما زالت مستمرة إلى زماننا : أخذُ الأمة مأخذَ القرون السابقة - من اليهود والنصارى ، وغيرهم - واتِّباعُهم وتقليدُهم ،... حتى لو دخل اليهوديُّ أو النصرانيُّ في جُحر ضبٍّ لانْجَمَع المسلمُ حتى يكون في حجم الضب ، ويدخل في ذلك الجحر ، اتباعاً وتقليداً لأولئك الكفار .

وهذا الاتباع يكون في مختلف مناحي الحياة ؛ من العقائد ، حتى العادات والتقاليد .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مَأخذَ القرون قبلها ؛ شبراً بِشِبْر ، وذراعاً بذراع » فقيل له : يا رسول الله ؛ كفارس والروم ؟ قال : « ومن الناسُ إلا أولئك ». رواه البخاري[2].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لتتبعن سَنَن من قبلكم شِبراً بشبرٍ ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا في جحر ضبٍّ لاتبعتموهم » قلنا : يا رسول الله ؛ آليهود والنصارى ؟ قال : « فمن ». متفق عليه[3].

---

(١) انظر فتح الباري (١٣ : ٨٧) وعزا الحديث لأحمد ، وسمى الرجل : عبد الله بن الكواء .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الاعتصام : باب قول النبي ﷺ : « لتتبعن سنن من قبلكم ».

(٣) صحيح البخاري : كتاب أحاديث الأنبياء : باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب العلم : باب اتباع سنن اليهود والنصارى ، رقم (٦).

وقد ورد نحو هذا الحديث عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم .

وذكر الشبر والذراع وجُحر الضب : دلالةٌ على شدة الاتباع لهم ، والاقتفاء بهم ، والنهج على مسلكهم ، والمشتكى إلى الله تعالى .

ومن شدة الاتباع والاقتفاء ؛ أن يفعل أفرادٌ من هذه الأمة ما حصل في الأمم السابقة ، حتى لو كان غايةَ القبح والرذيلة ، ويوضح ذلك :

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لتركبُنَّ سننَ من كان قبلكم ، شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، وباعاً بباع ، حتى لو أن أحدَهم دخل جحرَ ضبٍّ لدخلتم ، وحتى لو أن أحدَهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه ». رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي ، ورواه البزار برجال ثقات[1].

وهذا مشاهد اليوم عند المسلمين ، سواء في الأخلاق أو في المعاملة أو في البيوت أو في اللباس ،...إلخ، بل حتى في المعتقدات والآراء ، والمشتكى إلى الله تعالى .

٣ ـ ومنها : زخرفة المساجد ، والتباهي فيها[2] :

ومن أشراط الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وظهرت ، وما زالت مستمرة إلى زماننا : أمران ؛ زخرفة المساجد ، وتزيينها ، وتشييد بنيانها ، والتباهي في ذلك كله .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد ». رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارمي

---

(١) المستدرك (٤ : ٤٥٥) وكشف الأستار (٤ : ٩٨) لكن فيه (أمَّه) ومختصر زوائد مسند البزار (٢ : ١٧٦ - ١٧٧) ومجمع الزوائد (٧ : ٢٦١).

(٢) هذا مكون من عنوانين ؛ الأول : زخرفة المساجد ، والثاني : التباهي فيها .

وأبو يعلى والطبراني، وصححه ابن خزيمة وابن حبان[١].

وفي رواية عنه رضي الله تعالى عنه، أن النبي ﷺ قال: « من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد ». رواه النسائي والبغوي، وصححه ابن خزيمة والسيوطي[٢].

وقد أخبر النبي المصطفى الكريم ﷺ أنه لم يُؤمر بتشييد المساجد. لذا فتشييدها مخالف لهديه ﷺ، والله تعالى أعلم.

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « ما أُمرتُ بتشييد المساجد ». رواه أبو داود والطبراني والبغوي والبيهقي، وصححه ابن حبان[٣].

وقد بيَّن رضي الله عنهما معنى التشييد المذكور، وما المراد به.

فعنه رضي الله تعالى عنهما قال: « لتزخرفُنَّها كما زخرفت اليهود والنصارى ».

---

(١) مسند أحمد (٣ : ١٣٤، ١٤٥، ١٥٢، ٢٣٠، ٢٨٣) والورع له (١٠٧) وسنن أبي داود: كتاب الصلاة: باب في بناء المساجد، رقم (٤٤٩) وسنن ابن ماجه: كتاب المساجد: باب تشييد المساجد، رقم (٧٣٩) وسنن الدارمي (١ : ٢٦٨ رقم ١٤٥٠) وصحيح ابن خزيمة (٢ : ٢٨٢) وصحيح ابن حبان (٤ : ٤٩٣) (١٥ : ١٦٢) ومسند أبي يعلى (٥ : ١٨٤ - ١٨٥، ١٨٥) والمعجم الكبير (١ : ٢٣٢) والمعجم الصغير (٢ : ٢٣٥ رقم ١٠٨٧) وشرح السنة (٢ : ٣٥٠).

(٢) سنن النسائي: كتاب المساجد: باب المباهاة في المساجد (٢ : ٣٢) وصحيح ابن خزيمة (٢ : ٢٨١ - ٢٨٢) وشرح السنة (٢ : ٣٥٠) وانظر: مصنف ابن أبي شيبة (١ : ٣٠٩) وصحيح ابن خزيمة (٢ : ٢٨١) وشرح السنة (٢ : ٣٥١) ومسند أبي يعلى (٥ : ١٩٩ - ٢٠٠) حيث رووه من وجه آخر، وفتح الباري (١ : ٥٣٩) والجامع الصغير، رقم (٨٢٢٦).

(٣) سنن أبي داود: في الكتاب والباب السابقين، رقم (٤٤٨) والمعجم الكبير (١٢ : ٢٤٣ من أربع طرق) وشرح السنة (٢ : ٣٤٨) والسنن الكبرى للبيهقي (٢ : ٤٣٨ - ٤٣٩) وصحيح ابن حبان (٤ : ٤٩٣ - ٤٩٤).

رواه البخاري تعليقاً ، ووصله ابن أبي شيبة ، كما وصله أبو داود وابن حبان والبغوي والبيهقي عقب الحديث المرفوع[1].

ومعنى هذا الحديث - كما يقول الإمام البغوي رحمه الله تعالى[2] - : رفعُ البناء وتطويلُه ، ومنه قوله سبحانه وتعالى : ﴿فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[3] وهي التي طُوِّل بناؤها ، يقال : شاد الرجلُ بناءَه يشيدُه ، وشيَّده يُشيِّده .

وقيل : البروج المشيَّدة : الحصون المجَصَّصة ، والشِّيد : الجص .

وأمر عمر - رضي الله عنه - ببناء المسجد ، وقال : أكِنّ الناسَ من المطر ، وإياك أن تُحَمِّر وتُصفِّر ، فتفتن الناس [رواه البخاري تعليقاً قبل ذكر قول ابن عباس]...

وقول ابن عباس : لتُزخْرفُنَّها كما زخرفت اليهودُ والنصارى ، معناه : أن اليهود والنصارى إنما زخرفوا المساجدَ عندما حرَّفوا وبدَّلوا أمرَ دينهم ، وأنتم تصيرون إلى مثل حالهم ، وسيصير أمرُكم إلى المراءات بالمساجد ، والمباهاة بتشييدها وتزيينها.اهـ، والله تعالى أعلم .

وهذا مشاهد في كل البلاد الإسلامية اليوم ، والمشتكى إلى الله تعالى .

٤ - ومنها : كون لكع ابن لكع أسعد الناس في الدنيا[4] .

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ وظهرت ، وما زالت

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الصلاة : باب بنيان المساجد . ومصنف ابن أبي شيبة (١ : ٣٠٩) والورع لأحمد بن حنبل (١٠٧) وانظر تغليق التعليق (٢ : ٢٣٨ - ٢٤٠) بالإضافة إلى المصادر السابقة .

(٢) شرح السنة (٢ : ٣٤٩ - ٣٥٠).

(٣) سورة النساء (٧٨).

(٤) هذا مكون من ثلاثة عناوين ؛ الأول : غلبة لكع ابن لكع على الدنيا ، والثاني : رفع الأشرار ووضع الأخيار ، والثالث : كون لكع ابن لكع أسعد الناس بالدنيا .

مستمرة وموجودة حتى زماننا هذا : كون أسعد الناس في الدنيا لكع ابن لكع ، حيث يُرفع اللئيم ، ويكون له المكانة عند الناس ، ويعلو الوضيع ، ويرتفع الأشرار ، ويُوضع الأخيار ، وعِلْية القوم ، فلا تكون لهم المنزلة الرفيعة عند أهل الدنيا ،... وذلك لأن الناسَ يغلب عليهم حبُّ الدنيا ، ويتعلقون بالمادة ، لذا ستنقلب الموازين عندهم ، والمشتكى إلى الله تعالى .

ذلك لأن المقياس عند أهل الدنيا هو ما عند الإنسان من المال ، فمن كان غنيّاً فهو المقدَّم المرفوع ـ ولو كان لكع ابن لكع ـ ومن كان فقيراً فهو الوضيع المتأخر ـ وإن كان من أعلم أو أعبد أو أزهد أهل الأرض .

وهذا هو المشاهد في كثير من الأوساط في بلاد المسلمين .

فلو دخل اثنان على مجلسٍ من مجالسِ أهل الدنيا ؛ أحدهما صالح فاضل ،... ـ لكنه فقير ـ فقلَّ من يلتفت إليه ويقوم له ، وإذا كان الآخر غنيّاً من أهل الدنيا والجاه والسلطان ،... احتُرِم وقدِّر ـ وإن كان أفسق أهل الأرض .

ويوضح ذلك قوله ﷺ في بيان الحسب عند أهل الدنيا .

فعن بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أحساب أهل الدنيا الذين يذهبون إليه : هذا المال ». رواه أحمد والنسائي ، في آخرين ، وصححه ابن حبان والحاكم ، وأقره الذهبي[1].

---

(١) مسند أحمد (٥ : ٣٥٣ ، ٣٦١) وسنن النسائي : كتاب النكاح : باب الحسب (٦ : ٦٤) والسنن الكبرى له : في الكتاب والباب السابقين (٣ : ٢٦٨) وصحيح ابن حبان (٢ : ٤٧٣ ، ٤٧٤) والمستدرك (٢ : ١٦٣) وسنن الدارقطني (٣ : ٣٠٤) والسنن الكبرى للبيهقي (٧ : ١٣٥) وشعب الإيمان (٧ : ٢٨٠ - ٢٨١) والزهد لابن أبي عاصم (٢٢٨) وتاريخ بغداد (١ : ٣١٨) وفوائد تمام (١٦٢٩ ، ١٦٣٠) ومسند الشهاب (٢٠ : ٩٨٢).

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الحسب المال ، والكرمُ التقوى ». رواه أحمد وابن ماجه ، في آخرين ، وصححه الترمذي والحاكم[1].

لأنه سيأتي يوم تكون الدنيا لهؤلاء ، وهم الذين يغلبون عليها ، وينفردون بها .

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تذهب الدنيا حتى تصير للكع ابن لكع ». رواه أحمد والبزار ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، وجوَّده ابن كثير ، وحسنه السيوطي[2].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أشراط الساعة أن يغلب على الدنيا لكع ابن لكع ، فخير الناس مؤمن بين كريمين ». رواه الطبراني بإسنادين ، أحدهما ثقات[3].

فإذا كانت الدنيا لهم كانوا أسعدَ الناس بها ، وهم المرفوعون فيها عند أهلها .

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يكون أسعدَ الناس بالدنيا لكعُ ابن لكع ». رواه أحمد ، والترمذي

---

(١) مسند أحمد (٥ : ١٠) وسنن الترمذي : كتاب التفسير : باب ومن سورة الحجرات ، رقم (٣٢٧١) وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد : باب الورع والتقوى ، رقم (٤٢١٩) والمستدرك (٢ : ١٦٣) (٤ : ٣٢٥) والمعجم الكبير (٧ : ٢٦٥) وسنن الدارقطني (٣ : ٣٠٢) والزهد لابن أبي عاصم (٢٢٩) وشرح السنة (١٣ : ١٢٥) وحلية الأولياء (٦ : ١٩٠) وفتح الباري (٩ : ١٣٥) وانظر لمعاني هذه الأحاديث : التعليق المغني على الدارقطني (٣ : ٣٠٤).

(٢) مسند أحمد (٢ : ٣٢٦ ، ٣٥٨) ومجمع الزوائد (٧ : ٢٢٠) والنهاية لابن كثير (١ : ١٥١ - ١٥٢) والجامع الصغير ، رقم (٩٧٦٦).

(٣) المعجم الأوسط (٥ : ٦٣ - ٦٤) (٧ : ٤١٧) ومجمع البحرين (٧ : ٢٩٠ - ٢٩١) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٢٥).

وحسنه ، والضياء في المختارة ، وصححه السيوطي[1].

ورواه الطبراني في الأوسط عن كلٍّ من أنس وأبي ذر رضي الله تعالى عنهما ، ورجال الجميع ثقات[2].

كما رواه أحمد والطبراني عن أبي بردة بن نيار رضي الله تعالى عنه ، ورجاله ثقات أيضاً[3].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أشراط الساعة أن يظهر الشُّحُّ ، والفحشُ ، ويُؤتمن الخائنُ ، ويُخوَّن الأمين ، ويَظهر ثيابٌ تلبسها نساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ ، ويعلو التحوتُ الوعولَ ».

أكذلك يا عبدَ الله بنَ مسعود سمعتَه من حِبّي [ﷺ] ؟ قال : نعم ، وربِّ الكعبة .

قلنا : وما التحوت ؟ قال : « فسولُ الرجال ، وأهل البيوت الغامضة ، يُرفعون فوق صالحيهم ، والوعولُ : أهلُ البيوت الصالحة ». رواه الطبراني في الأوسط ـ واللفظ له ـ برجال الصحيح ، ورواه من وجه آخر الطبراني وابنُ حبان ، والحاكم وقال : هذا حديث رواته كلهم مدنيون ؛ ممن لم ينسبوا إلى نوع من الجرح . وأقره الذهبي[4]

---

(١) مسند أحمد (٥ : ٣٨٩) وسنن الترمذي : كتاب الفتن : باب (٣٧) ، رقم (٢٢٠٩) والجامع الصغير ، رقم (٩٨٥١) وكنز العمال (١٤ : ٢٢١) وانظر فتح الباري (١ : ١٢٣).

(٢) المعجم الأوسط (١ : ١٩٧) ومجمع البحرين (٧ : ٢٩١ ، ٢٩٢) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٢٥ ، ٣٢٦) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١١٦) وانظر مسند أحمد (٥ : ٤٣٠).

(٣) مسند أحمد (٣ : ٤٦٦) والمعجم الكبير (٢٢ : ١٩٥) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٢٠).

(٤) المعجم الأوسط (١ : ٢٢٨) (٤ : ١٢١) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٢٤ – ٣٢٥ ، ٣٢٧) ومجمع البحرين (٧ : ٢٩٣ ، ٢٩٣ – ٢٩٤) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٢٥٨) والمستدرك (٤ : ٥٤٧) وفتح الباري (١٣ : ١٥).

فالوعول : هم وجوه الناس وأشرافهم .

والتحوت : الذين كانوا تحت أقدام الناس ، ليس يعلم بهم.اهـ من الفتح .

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ قال : « من اقتراب الساعة أن تُرفع الأشرارُ ، ويُوضع الأخيارُ ،... ». الحديث بطوله ، رواه الطبراني برجال الصحيح[1].

فإذا أُضيف إلى ذلك ما ثبت في الصحيحين من صيرورة الحفاة العراة الصمّ البكم رؤوسَ الناس ، تحققت المعجزة النبوية :

ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه ـ في سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان والإسلام والإحسان ـ وفيه قوله ﷺ : « ...وإذا كان العراةُ الحفاةُ رؤوسَ الناس ؛ فذاك من أشراطها ،... ». متفق عليه[2].

وفي رواية لمسلم[3] عنه رضي الله عنه قال : قال ﷺ : « ...وإذا رأيت الحفاةَ العراةَ الصمَّ البكمَ ملوكَ الأرض فذاك من أشراطها ،... ».

والمراد بالصم البكم : الجهلة السفلة الرعاع .

وهذا هو المشاهد في هذه الأيام في كثير من بلاد المسلمين ، حيث صار الأشرارُ رؤوسَ الناس ، وصار الأخيارُ في الظل ، والمشتكى إلى الله تعالى .

٥ ـ ومنها : تضييع الأمانة ، وتوسيد الأمر إلى غير أهله[4] :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ وظهرت ، وما زالت

---

(١) مجمع الزوائد (٧ : ٣٢٦) لأن مسند ابن عَمْرو رضي الله عنهما غير مطبوع لفقده .

(٢) صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة لقمان : باب : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾. وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ،... رقم (٥).

(٣) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٦).

(٤) هذا مكون من عنوانين ؛ الأول : تضييع الأمانة ، والثاني : توسيد الأمر إلى غير أهله .

مستمرة وموجودة إلى زماننا هذا : توسيدُ الأمر إلى غير أهله ، بحيث يتولى المناصبَ والمهامَّ التي يحتاج إليها المسلمون غيرُ مستحقيها ، ممن ليسو أهلاً لها ، وهذا من تضييع الأمانة ، لأن من فعل ذلك فقد خان الأمانة التي نيطت به ، وحمّله الله تعالى إياها ، والمشتكى إلى الله تعالى .

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : بينا رسول الله ﷺ في مجلس يحدِّث القومَ ، إذ جاءه أعرابي ، فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله ﷺ في حديثه ، فقال بعضُ القوم : سمع ما قال ، فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع ، حتى إذا قضى حديثه قال : « أين السائل عن الساعة ؟ » قال : ها أنا ذا يا رسول الله .

قال : « إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة » .

قال : وكيف إضاعتها ؟ قال : « إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » . رواه البخاري(١) .

وقد بيَّن رسول الله ﷺ متى يكون هؤلاء الخونة للأمانة ، وأن ذلك لا يكون إلا فيما بعد .

فعن عمران بن حُصين رضي الله عنهما قال : قال النبيُّ ﷺ : « خير القرون قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم » ـ قال عمران : لا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة ـ « ثم إن بعدهم قوماً يشهدون ولا يُستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون ، وينذرون ولا يوفون [ويحلفون ولا يستحلفون] ويظهر فيهم

(١) صحيح البخاري : كتاب العلم : باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ، وكتاب الرقاق : باب رفع الأمانة .

السِّمن ». متفق عليه[1].

والأمانة لا تُرفع من القلوب فجأة، ولا تُنزع جملةً واحدة، إنما ترفع على مراحل متعددة، حيث تقل شيئاً فشيئاً، وتضعف وتزول شيئاً فشيئاً، حتى تزول بالكلية، والمشتكى إلى الله تعالى، كما يوضحه الحديث التالي.

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين؛ رأيت أحدهما، وأنا أنتظر الآخر:

حدثنا « أن الأمانة نزلت في جَذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ».

ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال: « ينام الرجلُ النومةَ، فتُقبض الأمانةُ من قلبه، فيظل أثرُها مِثلَ الوَكْت، ثم ينام النومةَ فتقبض الأمانةُ من قلبه، فيظل أَثرُها مثلَ المَجْل؛ كجمْرٍ دحرجتَه على رِجلِك فنفط فتراه مُنتَبِراً، وليس فيه شيء - ثم أخذ حصى فدحرجه على رِجله - فيصبح الناسُ يتبايعون لا يكاد أحدٌ يؤدي الأمانةَ، حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، حتى يقال للرجل: ما أجلده، ما أظرفه، ما أعقله، وما في قلبه مثقال حبةٍ خردلٍ من إيمان ».

ولقد أتى عليَّ زمانٌ وما أبالي أيَّكم بايعتُ، لئن كان مسلماً لَيَرُدَّنَّه عَلَيَّ دِينُه، ولئن كان نصرانيّاً أو يهوديّاً ليردّنّه عَلَيَّ ساعيه. وأما اليوم فما كنتُ لأبايع منكم إلا فلاناً وفلاناً. متفق عليه، واللفظ لمسلم[2].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الشهادات: باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، وفي غيرهما. وصحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة: باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، رقم (٢١٤ - ٢١٥).

(٢) صحيح البخاري: كتاب الرقاق: باب رفع الأمانة، وفي غيرهما. وصحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب رفع الأمانة من بعض القلوب، رقم (٢٣٠). وانظر: الأمانة العظمى، لبيان المراد بالأمانة.

ويلاحظ الربط بين الإيمان وبين الأمانة ، وهذا ما بينه ﷺ .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال : « لا إيمانَ لمن لا أمانةَ له ، ولا دِينَ لمن لا عهدَ له ». رواه أحمد وابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وأبو يعلى والبزار والطبراني ، وصححه ابنُ حبان ، وحسنه البغوي ، من طرق متعددة ، ومجموعها يقتضي بصحته[1].

فإذا وصل الأمر إلى هذا الحد ، وضعف الإيمان في النفوس ، وتغيرت الأمور ، وانقلبت الموازين ،... خُوِّن الأمين ، وأُتُمِن الخائن ، كما مر في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، في الفقرة السابقة .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنها ستأتي على الناس سنون خدّاعةٌ ؛ يُصدَّق فيها الكاذبُ ، ويُكذَّبُ فيها الصادقُ ، ويُؤتمن فيها الخائنُ ، ويُخوَّن فيها الأمينُ ، وينطق فيها الرُّوَيْبضةُ » قيل : وما الرُّوَيبضة ؟ قال : « السفيه يتكلم في أمر العامة ». رواه أحمد وابن ماجه ، وصححه الحاكم وأقره الحاكم ، وجوده ابن كثير ، وله شواهد متعددة[2].

---

(١) مسند أحمد (٣ : ١٣٥ ، ١٥٤ ، ٢١٠ ، ٢٥١) ومصنف ابن أبي شيبة (١١ : ١١) والإيمان له ، رقم (٧) ومسند عبد بن حُميد (٣٦١ رقم ١١٩٨) ومسند أبي يعلى (٥ : ٢٤٦ - ٢٤٧) (٦ : ١٦٤ - ١٦٥) وكشف الأستار (١ : ٦٨) والمعجم الأوسط (٣ : ٩٨) (٦ : ١٠٠) وشرح السنة (١ : ٧٥) وصحيح ابن حبان (١ : ٤٢٢ - ٤٢٣) ومسند الشهاب (٢ : ٤٣ من طرق) والسنن الكبرى للبيهقي (٦ : ٢٨٨) (٩ : ٢٣١) والكنى للدولابي (٢ : ١٥٤) وتعظيم قدر الصلاة (٣٠٥ ، ٣٠٦ رقم ٤٩٣ ، ٤٩٤) ومكارم الأخلاق للخرائطي (١ : ١٦٩ رقم ١٤٧) ولابن أبي الدنيا (٩١ - ٩٢ رقم ٢٧٨) ومجمع الزوائد (١ : ٩٦) ومجمع البحرين (١ : ١٣٨ - ١٣٩).

(٢) مسند أحمد (٢ : ٢٩١ ، ٣٣٨) وسنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب شدة الزمان ، رقم (٤٠٣٦) والمستدرك (٤ : ٤٦٥ - ٤٦٦ ، ٥١٢) والنهاية لابن كثير (١ : ١٥٢) وانظر مجمع الزوائد (٧ : ٣٣٠) =

وهذا هو المشاهد في كثير من بلاد المسلمين !!

ـ أما توسيد الأمر إلى غير أهله فواضح لا يخفى على أحد ، حيث لا تُسند المناصب ـ غالباً ـ لمن يستحقها ، إنما تُسند لمن هو محسوب على الرؤساء والحكام ـ سواء من حزب أو عشيرة أو بلد ،... ونحو ذلك .

ـ وأما الأمانة في المال والبيوع ،... ونحوهما فقد بدأت بالضعف ،...

ـ كما حصلت الخيانة في كثير من المرافق ، والمشتكى إلى الله تعالى .

٦ ـ ومنها : رفع العلم ، وظهور الجهل :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وظهرت وما زالت مستمرة حتى زماننا : رفعُ العلم ، وظهورُ الجهل ، والمقصودُ برفع العلم ، هو نقصانُ العلم الشرعي شيئاً فشيئاً حتى يُرفع كليّاً ، ويحل مكانه الجهل ، والله تعالى المستعان .

وقد بيَّن رسول الله ﷺ كيفية رفع العلم ، وهو بموت العلماء ، وليس بانتزاعه من صدور الرجال ، فإذا لم يَبق عالِمٌ ؛ اتخذ الناسُ رؤوساً جهّالاً ، نصّبوهم ، أو نصّبوا أنفسهم موضع الفتوى والتدريس ، ظنّاً منهم أنهم أهل لذلك ، ولا يدرون أنهم ضلّوا وأَضلّوا غيرهم بما يفتونهم ، والمشتكى إلى الله تعالى .

وهذا هو الملاحظ ، فلو نظرنا كم فقد العالَمُ الإسلاميُّ من علماء خلال السنوات القريبة ، لرأينا العجب .

= لحديث عمرو بن عوف رضي الله عنه ، وفتح الباري (١٣ : ٨٤) لحديث أنس رضي الله عنه ، حيث جوَّده ، بعد عزوه له لأحمد وأبي يعلى والبزار .

لقد حدثني شيخنا العلامة الشيخ محمد سعيد المفتي رحمه الله تعالى رحمة واسعة منذ أكثر من خمسين سنة : أنه كان قد أحصى من تُوفي في بلدي خلال عشر سنين فكانوا ثلاثاً وثلاثين شيخاً ، ولم يبق من العلماء في البلد إلا القليل ، وهذا ما أدركته في بقية البلاد . والمشتكى إلى الله تعالى .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ألا أُحدِّثُكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ، لا يُحدِّثكم أحدٌ بعدي سمعه منه : « إن من أشراط الساعة ؛ أن يُرفعَ العلمُ ، ويَظهرَ الجهلُ ، ويفشو الزنا ،... ». الحديث بطوله ، متفق عليه(١).

وفي رواية للبخاري « ويقل العلم ».

ولا خلاف بين الروايتين ، فيحتمل أن يكون المراد بقلته : أول العلامة وبرفعه آخرها ، أو أطلقت القلة وأريد بها العدم ، كما يُطلق العدم ويراد به القلة ، وهذا أليق ، لاتحاد المخرج.اهـ من الفتح .

وعن أبي وائل رحمه الله تعالى قال : كنتُ جالساً مع عبد الله [بن مسعود] وأبي موسى - رضي الله عنهما - فقالا : قال رسول الله ﷺ : « إن بين يدَي الساعة أياماً ؛ يُرفع فيها العلمُ ، وينزلُ فيها الجهل ، ويكثر فيها الهرج ، والهرجُ القتلُ ». متفق عليه(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يتقاربُ الزمانُ ، ويُقبضُ العلمُ ، وتظهر الفتن ،... ». الحديث بطوله ، لفظ مسلم(٣)

---

(١) صحيح البخاري : كتاب العلم : باب رفع العلم ، وظهور الجهل ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب العلم : باب رفع العلم وقبضه ، وظهور الجهل والفتن في آخر لزمان ، رقم (٩).

(٢) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب ظهور الفتن ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١٠).

(٣) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١١).

وفي رواية لهما[1] عنه رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «يتقارب الزمان، وينقص العلم».

والنصوص في هذا الباب كثيرة، وما ذكرته كاف في التدليل، والله تعالى أعلم.

وأما كيفية قبض العلم ورفعه فقد بيَّنه رسول الله ﷺ بقوله:

فعن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلمَ انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبضُ العلمَ بقَبْض العلماء، حتى إذا لم يترك عالِماً؛ اتخذ الناسُ رؤوساً جُهّالاً، فسُئلوا، فأَفتَوا بغير علمٍ، فضلّوا وأَضلّوا». متفق عليه[2].

وهكذا يستمرُّ رفعُ العلم وظهور الجهل حتى لا يبقى من يعرف شيئاً عن الإسلام، والمشتكى إلى الله تعالى.

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يُدرس الإسلام كما يُدرس وشيُ الثوب، حتى لا يُدرى ما صلاةٌ ولا صدقة ولا نسكٌ ولا صيامٌ،... ». الحديث بطوله، رواه ابن ماجه ومسدّد بإسناد صحيح، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، ورواه البيهقي والضياء في المختارة، وصححه البوصيري، وقواه الحافظ[3].

---

(١) صحيح البخاري: كتاب الأدب: باب حسن الخلق والسخاء. وصحيح مسلم: في الكتاب والباب السابقين، رقم (١٢).

(٢) صحيح البخاري: كتاب العلم: باب كيف يقبض العلم، وفي غيرهما. وصحيح مسلم: في الكتاب والباب السابقين، رقم (١٣، ١٤).

(٣) سنن ابن ماجه: كتاب الفتن: باب ذهاب القرآن والعلم، رقم (٤٠٩٨) والمستدرك (٤: ٤٧٣)، =

٧ـ انتشار الفاحشة، والفحش[1]:

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ وظهرت وما زالت في ازدياد: ظهورُ الفاحشة، وإباحة الزنا، والعياذ بالله تعالى. حتى صارت مرخَّصةً من قِبل بعض الدول، واتُّخذ لها بيوت خاصة معروفة لمن أرادها، لكن لم تصل إلى حد التهارج كالحمر، وإن صرنا نسمع من بعض دعاة الدعارة مطالبتَهم بالحرية المطلقة للجنسين، وأن هذا من الحرية، وحقوق الإنسان، لكن هذا لم يظهر في بلاد المسلمين بعدُ، ولله الحمد والمنة إلا نادراً.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشراط الساعة أن يرفعَ العلمُ، ويثبتَ الجهلُ، ويُشربَ الخمرُ، ويظهرَ ـ ويفشو ـ الزنا». متفق عليه[2].

ويلاحظ الربط الدقيق، فإذا رُفع العلم حلَّ الجهل، وإذا ثبت الجهلُ شُرب الخمرُ، وإذا انتشر شرب الخمر، وهانت المعصية: انتشر الزنا، والعياذ بالله تعالى.

وعن أبي مالك ـ أو أبي عامر ـ الأشعري رضي الله تعالى عنهما، أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول: «ليكونن من أمتي أقوامٌ يستحلّون الحِرَ والحريرَ والخمرَ والمعازفَ،...». الحديث بطوله، رواه البخاري[3]. وسيأتي ذكره كاملاً في القسم

= ٥٠٥، ٥٤٥) ومصباح الزجاجة (٤ : ١٩٤) وكنز العمال (١٤ : ٢١٤) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠ : ٢٠٠) وفتح الباري (١٣ : ١٦) وسيأتي ذكره كاملاً إن شاء الله تعالى في القسم الثالث.

(١) هذا مكون من عنوانين: الأول: انتشار الفاحشة، والثاني: انتشار الفحش، والفحش أعم، فقد يكون بالفعل، وقد يكون بالقول.

(٢) صحيح البخاري: كتاب العلم: باب رفع العلم وظهور الجهل، وفي غيرهما. وصحيح مسلم: في الكتاب والباب السابقين، رقم (٨، ٩).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأشربة: باب ما جاء فيمن يستحل الخمرَ ويسميه بغير اسمه. وانظر مكانة =

الثالث ، إن شاء الله تعالى .

والحِر : كناية عن استباحة الزنا ، لأن المقصود به الفرج .

ومعنى استحلاله ـ كما قال القاضي أبو بكر ابن العربي المعافري رحمه الله تعالى :

ـ يحتمل أن يكون المعنى يعتقدون ذلك حلالاً .

ـ ويحتمل أن يكون ذلك مجازاً على الاسترسال . أي يسترسلون في فعله ، كالاسترسال في الحلال.اهـ.

وهذا ما ظهرت بوادره منذ زمن بعيد ، كما قال القرطبي رحمه الله تعالى ، والمشتكى إلى الله تعالى .

وعن عبد الله بن عَمرو رضي الله تعالى عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « ...لا تقوم الساعة حتى يظهر الفُحشُ ، والتفاحشُ ، وقطيعة الرحم ، وسوء المجاورة ،... ». الحديث بطوله ، رواه عبد الرزاق وأحمد بإسناد جيد ، والبزار ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وحسنه الحافظ[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أشراط الساعة ؛ الفحشُ والتفحشُ ، وقطيعة الرحم ،... ». رواه الطبراني برجال ثقات ، والبزار ، وحسنه الحافظ[2]. ولهما شواهد متعددة .

= الصحيحين ، للرد على ابن حزم رحمه الله تعالى في تشكيكه بالحديث .

(١) مصنف عبد الرزاق (١١ : ٤٠٤ - ٤٠٦) ومسند أحمد (٢ : ١٦٢ ، ١٩٩) وزوائد الزهد لابن المبارك (٥٦٠ - ٥٦١) وكشف الأستار (٤ : ١٤٨ ، ١٤٩) والمستدرك (١ : ٧٥ - ٧٦) (٤ : ٥١٣) من طرق ، ومختصر زوائد مسند البزار (٢ : ١٨٣ - ١٨٤).

(٢) المعجم الأوسط (٢ : ٩٣) ومجمع البحرين (٧ : ٢٥٧ - ٢٥٨) وكشف الأستار (٤ : ١٤٩) ومجمع =

وسيأتي الحديث عن التهارج في القسم الثالث إن شاء الله تعالى .

٨ ـ استباحة أكل الربا ، والمال الحرام[١] :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وظهرت وما زالت مستمرة إلى الآن ، بل هي في ازدياد : أكلُ مال الربا ، ومن ثم أكل المال الحرام عموماً ، حتى صار الإنسان لا يبالي من أي وجه يجمع المال ؛ أمِن حلال أم من حرام ، وسيأتي على هذه الأمة زمانٌ كلُّ واحد منها سيأكل الربا ، والذي لا يأكله يصيبه من غباره ، وهذا هو الحاصل في هذا الزمان ، والمشتكى إلى الله تعالى .

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بين يدي الساعة يظهر الربا ، والزنا ، والخمر ». رواه الطبراني في الأوسط ، برجال الصحيح ، كما قال الحافظان المنذري والهيثمي[٢].

وأما عدم مبالاة الناس من أي وجه جمعوا المال وأكلوه ؛

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ليأتينَّ على الناس زمانٌ لا يبالي المرء بِما أخذ المالَ ؛ أمِن الحلال أم من حرامٍ ». رواه البخاري[٣].

= الزوائد (٧ : ٢٨٤ ، ٣٢٧) ومختصر زوائد مسند البزار (٢ : ١٨٤) وكنز العمال (١٤ : ٢٢٠ ، ٢٤٠).

(١) هذا مكون من عنوانين ؛ الأول : انتشار الربا واستباحة أكله ، والثاني : عدم المبالاة في كيفية جمع المال من حلال أم حرام .

(٢) المعجم الأوسط (٧ : ٣٤٩) (٨ : ١٢١ - ١٢٢) ومجمع البحرين (٤ : ٢٣ - ٢٤) ومجمع الزوائد (٤ : ١١٨) والترغيب والترهيب (٣ : ٩).

(٣) صحيح البخاري : كتاب البيوع : باب قول الله عز وجل : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾. وفي غيرهما .

ويلاحظ العنوان الذي وضعه الإمامُ البخاريُّ رحمه الله تعالى على هذا الحديث ، إذ فيه إشارة إلى تعميم الأمر ، والله تعالى أعلم .

كما في الحديث إشارة إلى التسوية المذمومة بين الأمرين ، وإلا فأخذ المال من الحلال ليس مذموماً من حيث هو ، والله تعالى أعلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « يأتي على الناس زمان يأكلون الربا ، والذي لا يأكله يصيبه من غباره ». رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى والحاكم والبغوي والبيهقي(١).

قال الحاكم : قد اختلف أئمتنا في سماع الحسن من أبي هريرة ، فإن صح سماعه منه فهذا حديث صحيح .اهـ.

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى معلقاً عليه : سماع الحسن من أبي هريرة بهذا صحيح .اهـ. لكن اختلف قوله في المهذب فانظره .

وقد نسب الحافظ المنذري رحمه الله تعالى ذلك للجمهور ، فإن صح السماع فالحديث صحيح ، وإلا فشاهده الرواية السابقة عند البخاري .

قلت : روى الإمامُ البخاري رحمه الله تعالى (من طريق الحسن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه) ثلاثة أحاديث ، لكن قرنه بغيره ، وروى له رابعاً تعليقاً(٢)، والله

---

(١) مسند أحمد (٢ : ٤٩٤) وسنن أبي داود : كتاب البيوع : باب في اجتناب الشبهات ، رقم (٣٣٣١) وسنن النسائي الصغرى (٧ : ٢٤٣) والكبرى (٤ : ٤) كتاب البيوع : باب اجتناب الشبهات في الكسب ، وسنن ابن ماجه : كتاب التجارات : باب التغليظ في الربا ، رقم (٢٢٧٨) ومسند أبي يعلى (١١ : ١٠٥ - ١٠٦ ، ١١٤) والمستدرك (٢ : ١١) وشرح السنة (٨ : ٥٥) والسنن الكبرى (٥ : ٢٧٥ - ٢٧٦) والمهذب في اختصار السنن (٢٠٤٢).

(٢) انظر : تحفة الأشراف (٩ : ٣١٦) لمعرفة مواطنها فيه .

تعالى أعلم .

٩ - **كثرة شرب الخمر ، وتسميتها بغير اسمها[(١)] :**

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وظهرت وما زالت إلى يومنا هذا وهي بازدياد : شرب الخمر ، مع تسميتها بغير اسمها التي كانت معروفة به (الخمر).

ولا يقصد بشرب الخمر مجرد الشرب ؛ فهذا كان موجوداً منذ زمن النبي المصطفى الكريم ﷺ ، بل من قَبل ذلك بكثير ، وكان الناس يتمونونها ، كما يتمونون الطعام والماء ، وإنما المراد انتشارها بكثرة ، وكثرة استعمالها ، واستحلالها - بعد تحريمها - بحيث تشاكل ما كان موجوداً أو تزيد . إضافة إلى تغيير اسمها عما كانت معروفة به ، وهذا هو الحاصل في هذا الزمان بل قبله بدهر .

لقد مر حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أشراط الساعة ؛ أن يُرفعَ العلمُ ، ويثبتَ الجهلُ ، ويُشربَ الخمرُ ،... ». الحديث بطوله ، متفق عليه .

وحديثُ أبي مالك أو أبي عامر الأشعري رضي الله تعالى عنهما ، أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول : « ليكونن من أمتي أقوامٌ يستحلّون الحِرَ والحريرَ والخمرَ والمعازف ،... ». الحديث بطوله ، رواه البخاري .

وحديثُ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بين يدي الساعة يظهرُ الربا ، والزنا ، والخمرُ ». رواه الطبراني برجال الصحيح .

وأضيف بعضَ الأحاديث زيادةً في الفائدة إن شاء الله تعالى :

فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه ، أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول : « ليشربنَّ

---

(١) هذا مكون من عنوانين : الأول : كثرة شرب الخمر ، والثاني : تسميتها بغير اسمها .

ناسٌ من أمتي الخمرَ يسمونها بغير اسمها ،... ». الحديث بطوله ، رواه أحمد وأبو داود ـ مختصراً ـ والبخاري في تاريخه وابن ماجه والطبراني في آخرين ، وصححه ابن حبان[1]. وشاهده ما يأتي .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليستحلَّن طائفةٌ من أمتي [وفي رواية : آخرُ أمتي] الخمرَ باسمٍ يسمّونها إياه ». رواه أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه والبزار ، وجوّده الحافظ[2].

وعن رجل من أصحاب النبيِّ ﷺ رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن ناساً من أمتي يشربون الخمرَ يسمونها بغير اسمها ». رواه الطيالسي وأحمد والنسائي بإسناد صحيح[3].

وقد وردت عدة أحاديث أخرى بنفس المعنى ، والله تعالى أعلم .

١٠ ـ انتشار المعازف ، واستحلالها[4] :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ ووقعت كما

---

(١) مسند أحمد (٥ : ٣٤٢) والتاريخ الكبير (١ : ٣٠٥) وسنن أبي داود : كتاب الأشربة : باب في الداذي ، رقم (٣٦٨٨) وسنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب العقوبات ، رقم (٤٠٢٠) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١٦٠ - ١٦١) والمعجم الكبير (٣ : ٣٢٠ - ٣٢١) ومسند الشاميين (٣ : ١٩٢ - ١٩٣) والسنن الكبرى للبيهقي (٨ : ٢٩٥) (١٠ : ٢٢١) والترغيب والترهيب (٤ : ٣٠٤).

(٢) مسند أحمد (٥ : ٣١٨) ومصنف ابن أبي شيبة (٨ : ١٠٨) وسنن ابن ماجه : كتاب الأشربة : باب الخمر يسمّونها بغير اسمها ، رقم (٣٣٨٥) والبحر الزخار (٧ : ١٣٨) ومسند الشاشي (٣ : ٢١٠) وإتحاف الخيرة المهرة (٥ : ٤١٧) وفتح الباري (١٠ : ٥١).

(٣) مسند أحمد (٤ : ٢٣٧) ومسند الطيالسي (٨٠ رقم ٥٨٦) وسنن النسائي ـ الصغرى ـ كتاب الأشربة : باب منزلة الخمر (٨ : ٣١٢ - ٣١٣) والسنن الكبرى له : في الكتاب والباب نفسيهما (٣ : ٢٢٧) وانظر فتح الباري (١٠ : ٥١ - ٥٢) فقد ذكر عامة هذه الأحاديث .

(٤) هذا مكون من عنوانين ؛ الأول : انتشار المعازف ، والثاني : استحلال المعازف .

أخبر ، وما زالت ظاهرةً واقعةً : انتشارُ المعازف ، واستحلالها من قِبَل من يضربون بها ، حتى دخلت على كثير من المجالس ، فأفسدت على المسلمين مجالسهم ، ولم يسلم لهم إلا ما ندر ؛ من عرس أو إذاعة ، أو ندوة ،... وما زالت باتساع ، حتى غلب على الكثيرين الإباحة ، لكثرة السكوت عنها ، والمشتكى إلى الله تعالى .

لقد مر حديث أبي مالك ـ أو أبي عامر ـ الأشعري رضي الله عنه أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول : « ليكونن من أمتي أقوامٌ يستحلّون الحِرَ والحريرَ والخمرَ والمعازفَ ،... ». الحديث بطوله ، رواه البخاري[1].

ويلاحظ قوله ﷺ : « يستحلّون » الدّالة على أن الأصل في هذه المذكورات حرامٌ ، لكن الناس يستحلّونها من عند أنفسهم .

وقد جعل ﷺ علامة الخسف والمسخ والقذف في آخر الزمان : انتشار المعازف والملاهي وشرب الخمور ، وقد وردت نصوص كثيرة في ذلك ، منها :

لقد مر حديثُ أبي مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ليشربن ناس من أمتي الخمرَ يسمّونها بغير اسمها ؛ يُعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات ، يَخسف الله بهم الأرضَ ، ويجعل منهم القردةَ والخنازيرَ ». رواه أحمد وأبو داود ـ مختصراً ـ والبخاري في تاريخه ، وابن ماجه والطبراني وصححه ابن حبان والبيهقي ، واللفظ لهم . وشاهده ما يأتي .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال : قال النبيُّ ﷺ : « يكون في هذه الأمة خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ » قيل : ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : « إذا ظهرت القيان والمعازف ، واستُحلَّت الفروج ». رواه ابن ماجه ـ مختصراً ـ وعبد بن

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الأشربة : باب فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه .

حُميد والطبراني في الكبير ، لكن فيه ضعف ، وشاهده ما سبق وما سيأتي ، فهو بها حسن ، لذا حسنه السيوطي(١).

وعن عمران بن حُصين رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « في هذه الأمة خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ » فقال رجل من المسلمين : يا رسول الله ؛ ومتى ذاك ؟ قال : « إذا ظهرت القيناتُ والمعازفُ ، وشُربت الخمور ». رواه الترمذي ، بإسناد حسن ، وحسنه السيوطي ، وشاهده ما سبق(٢).

وهناك نصوص كثيرة في هذا الباب ، وما ذكرته كاف في التدليل ، ومجالها الأصل ، والله تعالى أعلم .

١١ ـ التطاول في البنيان :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وظهرت وما زالت ظاهرة ، بل هي في ازدياد : التطاول في البنيان ، وذلك بأن يبني الناس العمارات الشاهقة ، مع عدم حاجتهم إليها ، كما خص ﷺ صنفاً من الناس ممن يتولون ذلك التطاول .

مع أن رسول الله ﷺ كان قد شدَّد في ذلك ، وبين حال هؤلاء الذين يبنون من غير حاجة ، لأن الأمر أسرع مما يؤملون ، وأن الذي يبني ما لا حاجة له فيه

---

(١) سنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب الخسوف ، رقم (٤٠٦٠) مسند عبد بن حُميد (١٦٧ رقم ٤٥٢) والمعجم الكبير (٦ : ١٨٤ - ١٨٥) ومجمع الزوائد (٨ : ١٠) والجامع الصغير ، رقم (٤٧٦٩) وذم الملاهي (٣١ رقم ١) وانظر كف الرعاع (٤٣ - ٤٤).

(٢) سنن الترمذي : كتاب الفتن : باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف ، رقم (٢٢١٢) والجامع الصغير ، رقم (٥٩٦٨) وانظر : الترغيب والترهيب (٣ : ٣٠٤) وذم الملاهي ، وكف الرعاع ، فقد ذكرا كثيراً من الروايات في هذا الباب .

فإنه سيحمل ما بناه على كتفيه يوم القيامة ، كما سيأتي بيانه ، إن شاء الله تعالى .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ؛ تكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعوتهما واحدة ، وحتى يُبعث دجّالون كذّابون قريبٌ من ثلاثين ، كلُّهم يزعم أنه رسول الله ، وحتى يُقبَضَ العلمُ ، وتكثرَ الزلازلُ ، ويتقاربَ الزمانُ ، وتظهر الفتنُ ، ويكثرَ الهرجُ ـ وهو القتلُ ـ وحتى يكثرَ فيكم المالُ فيفيضَ حتى يُهِمَّ ربَّ المال من يقبل صدقتَه ، وحتى يَعرضه فيقول الذي يعرضه عليه : لا أربَ لي به ، وحتى يتطاول الناسُ في البنيان ،... ». الحديث بطوله ، رواه البخاري(١).

وقد خص ﷺ الذين يتطاولون في البنيان أنهم رعاة الإبل والغنم .

فعنه رضي الله عنه ـ في قصة سؤال جبريل عليه السلام عن الإسلام والإيمان والإحسان ، وفي آخره ـ قوله ﷺ : « ...ولكن سأحدثك عن أشراطها ؛ إذا ولدت الأَمَةُ ربَّها فذاك من أشراطها ، وإذا كانت العُراةُ الحفاةُ رؤوسَ الناس فذاك من أشرطها ، وإذا تطاول رِعاءُ البَهْمِ [وعند البخاري : رُعاةُ الإبل البَهْمُ] في البنيان فذاك من أشراطها ،... ». الحديث بطوله ، متفق عليه(٢).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ في قصة سؤال جبريل عليه السلام عن الإيمان والإسلام والإحسان ، وفي آخره قول جبريل عليه السلام : فأخبرني عن الساعة ؟ قال ﷺ : « ما المسؤولُ عنها بأعلمَ من السائل » قال : فأخبرني

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب (٢٥) حدثنا مسدد .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الإيمان : باب سؤال جبريلَ النبيَّ ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ،... رقم (٥ - ٧).

عن أمارتها ؟ قال : « أن تلد الأَمَةُ ربَّتَها ، وأن ترى الحُفاةَ العُراةَ ، العالةَ ، رِعاءَ الشاء ؛ يتطاولون في البنيان ». الحديث بطوله ، رواه مسلم[1].

والتطاول ـ تفاعل ـ أي يتفاخرون في تطويل البنيان ، ويتكاثرون به

والمراد بالتطاول :

ـ أن كلّا ممن كان يبني بيتاً يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر .

قلت : وهو الذي تقتضيه صيغة المفاعلة .

ـ ويحتمل أن يكون المراد المباهاة به في الزينة والزخرفة ، أو أعم من ذلك[2]، والله تعالى أعلم .

وفي الحديث إخبار ـ كما يرى الإمام القرطبي رحمه الله تعالى[3] ـ عن تغير الأحوال ، واستيلاء أهل البادية على أهل الحاضرة ، واتساعهم في حطام الدنيا ، وانصراف هممهم إلى تشييد المباني ،...إلخ كلامه فانظره .

ذلك لأن الإنسان يؤجر في نفقته كلها إذا خلص عمله ، إلا ما كان في البناء ، ما لم يكن في مصلحة أو حاجة .

فعن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن العبدَ ليؤجرُ في نفقته كلِّها ، إلا في التراب ـ أو قال : في البناء ». رواه الترمذي وصححه ، وابن ماجه والطبراني ، وجوَّده الحافظ العراقي ، ورواه البخاري موقوفاً[4].

(١) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١ - ٤).

(٢) انظر فتح الباري (١٣ : ٨٨).

(٣) المفهم (١ : ١٤٩ - ١٥١).

(٤) سنن الترمذي : كتاب صفة القيامة : باب (٤٠) ، رقم (٢٤٨٣) وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد : باب في البناء والخراب ، رقم (٤١٦٣) والمعجم الكبير (٤ : ٨٢ رقم ٣٦٧٥) وشعب الإيمان (٧ : ٣٩٣) =

وقد ورد بنحوه من غير حديثه أيضاً .

والسبب في ذلك ـ والله تعالى أعلم ـ أن الإنسان لن يُعمّر في هذه الدنيا ، وأنه ليس له من ماله إلا ما كان في حاجة أو في وجوه الخير ، لذا لو أنه وضع مالَه فيما ينفع المسلمين كان خيراً له ، أما إذا جعله في البناء فقد جمّد المال ، واقتصر النفع على شخصه ، ولم ينتفع المسلمون بما جُمِّد من هذا المال ، والله تعالى أعلم .

وعن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما قال : مر بنا رسول الله ﷺ ونحن نُصلح خُصّاً لنا . فقال : « ما هذا ؟ » قلنا : خُصّاً لنا وهَى ، فنحن نصلحه . قال : فقال : « أمَا إن الأمرَ أعجلُ من ذلك ». رواه أحمد وابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه ـ لكن فيه عن ابن عُمر ـ والبغوي ، وصححه الترمذي وابن حبان[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مررتُ مع النبيِّ ﷺ في طريق من طرق المدينة ، فرأى قُبَّةً من لَبِنٍ ، فقال : « لمن هذه ؟ » فقلتُ : لفلان . قال : « أمَا إنَّ كلَّ بناءٍ هدٌّ ـ وبالٌ ـ على صاحبه يومَ القيامة ؛ إلا ما كان في مسجدٍ ـ أو في بناء مسجد ـ أو ، أو ، أو ». رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والعدني في آخرين ،

= والمغني عن حمل الأسفار (٤ : ٢٣٦) وفتح الباري (١١ : ٩٢) وصحيح البخاري : كتاب المرضى : باب تمني المريض الموت ، وفي غيرهما .

(١) مسند أحمد (٢ : ١٦١) ومصنف ابن أبي شيبة (١٣ : ٢١٨) والأدب المفرد (١٦١ رقم ٤٥٦) وسنن أبي داود : كتاب الأدب : باب في البناء والخراب ، رقم (٥٢٣٥ ، ٥٢٣٦) وسنن الترمذي : كتاب الزهد : باب ما جاء في قصر الأمل ، رقم (٢٣٣٥) وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد : باب في البناء والخراب ، رقم (٤١٦٠) وشرح السنة (١٤ : ٢٨٠) وصحيح ابن حبان (٧ : ٢٦٢ ، ٢٦٣) وشعب الإيمان (٧ : ٣٨٩ - ٣٩٠) وقصر الأمل (١٦١ رقم ٢٤٢).

من طرق متعددة لا يخلو واحد منها من مقال ، لكن مجموعها يدل على حسنها ، لذا جوَّده الحافظ العراقي ، وحسنه الفتني[1].

فما كان في وجه من وجوه الخير فهو يؤجر عليه ، وما كان لحاجة فهو يؤجر عليه ، وما كان في مصلحة المسلمين فهو يؤجر عليه ، أما ما كان لعمارة الدنيا وظن الخلود فيها فلا يؤجر عليه ، والله تعالى أعلم .

١٢ ـ ظهور النساء الكاسيات العاريات :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وظهرت وما زالت موجودة ـ بل في ازدياد ـ : وجودُ نساء كاسيات عاريات ، وقد بيّن ﷺ أوصافهن ، زيادة في الإيضاح ، بأنهن مائلات مميلات ، على رؤوسهن كأسنمة البخت ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن رائحتها ، مع أن رائحتها تشم من مسافة بعيدة . والمشتكى إلى الله تعالى

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما ؛ قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات ، مميلات ، مائلات ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحَها ، وإن ريحَها ليوجد من مسيرة كذا وكذا ». رواه مسلم[2].

---

(١) مسند أحمد (٣ : ٢٢٠) وسنن أبي داود : كتاب الأدب : باب ما جاء في البناء ، رقم (٥٢٣٧) وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد : باب في البناء والخراب ، رقم (٤١٦١) والتاريخ الكبير (١ : ٨٧) (٩ : ٤٥) وشرح مشكل الآثار (٢ : ٤١٥) وقصر الأمل (١٥٦ – ١٥٨ رقم ٢٤٠ ، ٢٤١) وشعب الإيمان (٧ : ٣٩٠ ، ٣٩١) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠ : ٨٦) وتاريخ أصبهان (٢ : ٢١٥ – ٢١٦) والمغني عن حمل الأسفار (٤ : ٢٣٥ ، ٢٣٦) وفتح الباري (١١ : ٩٢ – ٩٣) وتذكرة الموضوعات (١٧٩).

(٢) صحيح مسلم : كتاب اللباس : باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات ، رقم (١٢٥).

وعن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « سيكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبوابَ المساجد ، نساؤهم كاسيات عاريات ؛ على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف ، العنوهنَّ فإنهنَّ ملعونات ، لو كانت وراءكم أمةٌ من الأمم لخدَمَهَن كما خدمتْكم نساءُ الأمم قبلكم ». رواه أحمد والطبراني ، وصححه ابن حبان والحاكم[1]. وشاهده ما سبق وما سيأتي .

وقد مر حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أشراط الساعة ؛ أن يظهر الشح ، والفحش ،... وتظهر ثيابٌ تلبسها نساء كاسيات عاريات ،... ». رواه الطبراني في الأوسط برجال الصحيح ، ورواه ابن حبان والحاكم[2].

١٣ ـ كون التحية على المعرفة :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ وظهرت وما زالت منتشرة ـ بل في ازدياد ـ : أن يكون السلام على المعرفة ، يعني ألّا يسلِّم الإنسانُ إلا على من يعرف ، فلو دخل داخل على مجلس فيه عدد من الناس يعرف بعضَهم ولا يعرف الآخرين ، فإنه يتوجه إلى من يعرف ويصافحه ويسلِّم عليه ، ويدع الآخرين ، وقد يسلِّم عليهم من وراء أنفه ، وقد رأيت هذا مرات عدة . والمشتكى إلى الله تعالى .

---

(١) مسند أحمد (٢ : ٢٢٣) وانظر بشرح الشيخ أحمد شاكر (١٢ : ٣٦) والمعجم الصغير (٢ : ٢٥٧ - ٢٥٨ رقم ١١٢٥) والمعجم الأوسط (٩ : ١٣١) وصحيح ابن حبان (١٣ : ٦٤) والمستدرك (٤ : ٤٣٦) والترغيب والترهيب (٤ : ١٦٤) ومجمع البحرين (٧ : ١٦٨ - ١٦٩) ومجمع الزوائد (٥ : ١٣٧).

(٢) انظر الحديثَ كاملاً عند رقم (٤) كون لكع ابن لكع أسعد الناس في الدنيا .

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن من أشراط الساعة أن يسلِّمَ الرجلُ على الرجل، لا يُسلِّم عليه إلا للمعرفة ». رواه أحمد وابن خزيمة والطحاوي والبزار والطبراني(1).

وعن طارق بن شهاب رحمه الله تعالى قال: كنا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جلوساً، فجاء آذنُه فقال: قد قامت الصلاةُ، فقام وقمنا معه، فدخلنا المسجد، فرأينا الناسَ ركوعاً في مقدم المسجد، فكبّر وركع ومشى، وفعلنا مثلَ ما فعل، قال: فمر رجلٌ مسرع، فقال: السلام عليك يا أبا عبد الرحمٰن، فقال: صدق الله وبلّغ رسولُه ﷺ، فلما صلينا رجع، فولج أهله، وجلسنا في مكانه ننتظره حتى يخرج، فقال بعضُنا لبعض: أيكم يسأله؟ قال طارق: أنا أسأله. فسأله طارق فقال: سلَّم عليك الرجلُ فرددتَ عليه؛ صدق الله وبلَّغ رسولُه ﷺ. فقال عبد الله: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « إن بين يدي الساعة تسليمَ الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأةُ زوجَها على التجارة، [وقطع الأرحام، وظهور شهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وحتى يخرجَ الرجلُ بماله إلى أطراف الأرض فيرجع فيقول: لم أربح شيئاً، [وحتى تغلو الخيلُ والنساء، ثم ترخص، فلا تغلو إلى يوم القيامة] ». رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد والطحاوي بإسناد صحيح، وصححه الحاكم وأقره الذهبي(2). في آخرين.

---

(1) مسند أحمد (1 : 387، 405 - 406) وشرح مشكل الآثار (4 : 265، 266) وكشف الأستار (4 : 147) والمعجم الكبير (9 : 343 - 344 من طرق) وصحيح ابن خزيمة (2 : 283 - 284).

(2) مسند أحمد (1 : 407 - 408، 419 - 420) والأدب المفرد (349 - 350 رقم 1053) وشرح مشكل الآثار (4 : 263) والمستدرك (4 : 445 - 446، 446، 524، والزيادة منه) ومجمع الزوائد (7 : 328 - 329) كما رواه آخرون.

مع أن المطلوب إفشاء السلام ، لأنه سبب للمحبة ، التي هي من صفات المؤمنين ، والإيمان سبب دخول الجنة ، كما أخبر بذلك النبي المصطفى الكريم ﷺ .

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تدخلون الجنةَ حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا ، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلامَ بينكم ». رواه مسلم[1].

١٤ ـ كثرة الشرط الذين يعذِّبون الناس :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ وظهرت وما زالت في استمرار ـ بل في ازدياد ـ : كثرة الشرطة ، الذين يحملون بأيديهم الهراوات ؛ يضربون بها أبشار الناس ، ظلماً وعدواناً ، إضافة إلى أنهم أعوان الظلمة . والله تعالى المستعان .

فعن أبي أمامة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « يكون في هذه الأمة ـ في آخر الزمان ـ رجال ـ أو قال : يخرج رجالٌ من هذه الأمة في آخر الزمان ـ معهم سياط ؛ كأنها أذناب البقر ، يغدون في سخط الله ، ويروحون في غضبه ». رواه أحمد والطبراني في آخرين ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي ، وصححه الحافظ ابن حجر[2].

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب بيان أنه لا يدخل الجنةَ إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان ، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها ، رقم (٩٣ ، ٩٤).

(٢) مسند أحمد (٥ : ٢٥٠) والمستدرك (٤ : ٤٣٦ – ٤٣٧) والمعجم الكبير (٨ : ١٦٠ ، ٣٠٨) والمعجم الأوسط (٥ : ٢٥٧ – ٢٥٨) ومسند الشاميين (١ : ٣١٠) ومعجم ابن الأعرابي (٣ : ١٠٠٦) والفتن لأبي عَمْرو الداني (٣ : ٨٤٧ رقم ٤٣٤) ومجمع البحرين (٤ : ٣٥٢ – ٣٥٣) ومجمع الزوائد (٥ : ٢٣٤) والقول المسدد (٣٩ – ٤١).

والاعتداء على الناس ظلم ، وإعانة الظلمة ظلم ، والظلم ظلمات يوم القيامة ، لا يرضى الله سبحانه وتعالى على فاعله ، لذا فإنه في الدنيا يغدو في سخط الله تعالى ، ويروح في غضبه ولعنته ، وفي الآخرة من أصحاب النار ، والعياذ بالله تعالى ، إلا أن يتداركه الله تعالى بلطفه فيتوب .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما ؛ قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ،... ». الحديث بطوله ، رواه مسلم ، وقد مر قبل قليل .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك إن طالت بك مدة ؛ أوشكتَ أن ترى قوماً ؛ يغدون في سخط الله ، ويروحون في لعنته ، في أيديهم مثلُ أذناب البقر ». رواه مسلم(١).

وعن هشام بن حكيم بن حزام رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله يعذِّب الذين يعذِّبون الناسَ في الدنيا ». رواه مسلم(٢).

فهذا جزاء الذي يعذّب الناس في الدنيا بغير حق . ولا يدخل في ذلك من أقام القصاصَ أو الحدَّ أو التعزيرَ ، لأن ذلك واجب شرعاً ، والله تعالى أعلم .

ولهذا حثَّ ﷺ المسلمين على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل أن يكثر الشرطة التي تظلم العباد ، بالإضافة إلى مثيلها من الأعمال المكروهة .

فعن عبس الغفاري رضي الله تعالى عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « بادروا بالأعمال ستّاً ؛ إمرةَ السفهاء ، وكثرةَ الشُّرط ، وبيعَ الحُكْم ،

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الجنة : باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء ، رقم (٥٣ ، ٥٤).

(٢) صحيح مسلم : كتاب البر والصلة : باب الوعيد الشديد لمن عذّب الناسَ بغير حق ، رقم (١١٧ - ١١٩).

واستخفافاً بالدم ، وقطيعةَ الرحم ، ونشواً يتخذون القرآنَ مزاميرَ ؛ يقدِّمونه يُغنِّيهم ، وإن كان أقلَّ منهم فقهاً ». رواه أحمد وأبو عبيد والبزار والطبراني من طرق هو بها صحيح(1). وله شواهد بلفظه .

١٥ ـ تداعي الأمم على هذه الأمة :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ وظهرت منذ زمن طويل ، وما زالت مستمرة ـ بل هي في ازدياد ـ خاصة في هذا الزمان : تداعي الأمم الكافرة على هذه الأمة ، لمحاولة الاستيلاء والنيل منها ، والقضاء عليها وعلى دينها ،...

لكن ذلك لا يضير هذه الأمة ، لأن الله تعالى أعطى نبيَّه المصطفى الكريم ﷺ أماناً ، أن لا يسلِّط على هذه الأمة عدواً من سوى نفسها ؛ فيستبيح بيضتها . ولكن هذا الأمان لا يعني عدم التحرش ، والتداعي لمحاولة إخضاعها ،...

لذا على المسلمين ألا يركنوا إلى الوعد الرباني ، ويتركوا اليقظة ، والاستعداد للدفاع عن بيضة الإسلام . والله تعالى الموفق والمعين .

فعن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أُفق ، كما تداعى الأَكَلَةُ على قصعتها » قال : قلنا :

---

(١) مسند أحمد (٣ : ٤٩٤ – ٤٩٥) والتاريخ الكبير (٧ : ٨٠) وفضائل القرآن (١٦٦) وكشف الأستار (٣ : ٢٤١ – ٢٤٢) والمعجم الكبير (١٨ : ٣٤ – ٣٧ من طرق) والمعجم الأوسط (١ : ٢١٢) ومعرفة الصحابة (٢٢٣٢) ومعجم الصحابة لابن قانع (٢ : ٣١٠) ومجمع الزوائد (٢ : ٣١٦ – ٣١٧) (٤ : ١٩٩) (٥ : ٢٤٥) (١٠ : ١٠٦ – ١٠٧) والعقوبات لابن أبي الدنيا (١٨٨ – ١٨٩) وأسد الغابة (٣ : ٥ – ٦) والإصابة (٣ : ٥٦٧ – ٥٦٨) وانظر مصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ٢٤٤) ومسند أحمد (٦ : ٢٢) والمستدرك (٣ : ٤٤٣) والمعجم الكبير (٣ : ٢٣٧ – ٢٣٨) (١٨ : ٥٧) لبيان شواهده أيضاً .

يا رسول الله ؛ أَمِن قلَّةٍ بنا يومئذٍ ؟ قال : « أنتم يومئذٍ كثيرٌ ، ولكن تكونون غثاءً كغثاء السيل ؛ تُنتَزعُ المهابةُ من قلوب عدوكم ، ويجعلُ في قلوبكم الوهْنُ » قال : قلنا : وما الوهنُ ؟ قال : « حبُّ الدنيا ، وكراهيةُ الموت ». رواه أحمد والطيالسي وأبو داود والطبراني في آخرين ، وبمجموع طرقه صار صحيحاً[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لثوبان : « كيف أنت يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كتداعيكم على قصعة الطعام تصيبون منه ؟ » قال ثوبان : بأبي وأمي يا رسول الله ؛ أَمِن قلَّة بنا ؟ قال : « لا ، أنتم يومئذٍ كثير ، ولكن يُلقى في قلوبكم الوهنُ » قالوا : وما الوهنُ يا رسول الله ؟ قال : « حب الدنيا ، وكراهيتكم القتال ». رواه أحمد ـ واللفظ له ـ بسند جيد ، ورواه الطبراني[2].

وهذا هو الحال في هذا الزمان ، فقد قارب عدد المسلمين من المليار والنصف ، ولكنهم ليس لهم في الثقل الدولي شيء ، كما نلاحظ الدول الكافرة وقد تداعت عليهم من كل جانب ، إذ كل يوم تهدِّد بلداً ، أو تسعى للاستيلاء على بلد ، أو تفرض حصاراً عليه ، وما ذلك إلا لضعف المسلمين ، ولخلودهم إلى الدنيا ، والرغبة في الحياة ، وعدم الرغبة في الجهاد ، أسأل الله تعالى أن يرفع هذا الران ،

---

(١) مسند أحمد (٥ : ٢٧٨) ومسند الطيالسي (١٣٣ رقم ٩٩٢) وسنن أبي داود : كتاب الملاحم : باب في تداعي الأمم على الإسلام ، رقم (٤٢٩٧) والمعجم الكبير (٢ : ١٠١) ومسند الشاميين (١ : ٣٤٤ - ٣٤٥) ومسند الروياني (١ : ٤٢٧ - ٤٢٨) ودلائل النبوة للبيهقي (٦ : ٥٣٤) وشرح السنة (١٥ : ١٦) وحلية الأولياء (١ : ١٨٢).

(٢) مسند أحمد (٢ : ٣٥٩) والمعجم الأوسط (٧ : ١٨٠) ومجمع البحرين (٧ : ٢٦٥ - ٢٦٦) ومجمع الزوائد (٧ : ٢٨٧) وانظر كنز العمال (٣ : ٢٣٥) فقد عزاه للبيهقي بلفظه .

وأن يهيء لها من أمرها رشداً .

ومع هذا فإن الأمم مهما سعت وتآمرت فلن تفلح من النيل من هذه الأمة ، لأنها ما وُجدت إلا لتبقى ، لأنها آخر الأمم ، وسيأتي اليوم الذي تخضع فيه جميع الأمم لهذه الأمة ـ كما سيأتي بيانه في القسم الثالث إن شاء الله تعالى ـ إضافة إلى العطاء الرباني لهذه الأمة .

فعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله زوى لي الأرضَ ، فرأيتُ مشارقها ومغاربَها ، وإن أمتي سيبلغ مُلكُها ما زُوي لي منها ، وأُعطيتُ الكنزين ؛ الأحمرَ والأبيضَ ، وإني سألتُ ربي لأمتي ؛ أن لا يُهلكَها بسَنَةٍ عامَّةٍ ، وأن لا يُسلِّطَ عليهم عدواً مِن سوى أنفسهم ، فيستبيحَ بيضَتَهم ، وإن ربي قال : يا محمد ، إني إذا قضيتُ قضاءً لا يُرد ، وإني أعطيتُك لأمتك أن لا أُهلكهم بسَنَةٍ عامَّةٍ ، وأن لا أُسلِّطَ عليهم عدواً مِن سوى أنفسهم يستبيحَ بيضتَهم ، ولو اجتمع عليهم مَن بأقطارها ـ أو قال : مَن بَين أقطارها ـ حتى يكونَ بعضُهم يهلك بعضاً ، ويسبي بعضُهم بعضاً ». رواه مسلم(١).

والنصوص في هذا المعنى متعددة ، والله تعالى الموفق والمعين .

١٦ ـ المجيء إلى أبواب المساجد ركوباً ، وإذا دخلوه لا يُصلون التحية(٢) :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، ووقعت كما أخبر ، وما زالت مستمرة إلى اليوم : كون بعض الرجال يأتون ركوباً إلى أبواب المساجد ،

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ، رقم (١٩) وانظر عظيم قدره ﷺ ، فقد ذكرت بعض الروايات الأخرى .

(٢) هذا مكون من عنوانين ؛ الأول : المجيء إلى أبواب المساجد ركوباً ، والثاني : عدم صلاة تحية المسجد لمن دخله .

ولا ينزلون إلا عندها ، بل لو استطاعوا الدخول بمراكبهم لدخلوا ؛ من الكسل والغفلة ،...

كما أن بعض الناس إذا دخلوا المسجد فإنهم لا يصلّون تحيةَ المسجد ، إما لجهل ، أو لعدم اكتراث ، أو تكاسل ،...إلخ.

لقد مر قبل قليل حديث عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « سيكون في آخر هذه الأمة رجالٌ يركبون على المياثر [وفي رواية : على سروج ، كأشباه الرحال] حتى يأتوا أبواب المساجد ،... ». الحديث بطوله ، رواه أحمد والطبراني ، وصححه ابن حبان والحاكم .

وهذا واقع في كثير من بلاد المسلمين ، ولمختلف الفئات .

وأما اتخاذ المساجد طرقاً ، أو الدخول فيها والتجول في أطرافها ، وعدم الصلاة فيها ، فيوضحه ما يلي :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن من أشراط الساعة أن يمر الرجل في المسجد ؛ لا يصلي فيه ركعتين ، وأن لا يُسلِّم الرجلُ إلا على من يعرف ، وأن يُبرد الصبيُّ الشيخَ ».

وفي لفظ عنه رضي الله عنه قال : كان يقال « إن من أشراط الساعة حتى تُتخذ المساجدُ طرقاً ،... ». رواه بأحد اللفظين : عبد الرزاق والطيالسي وإسحٰق وابن خزيمة والطحاوي والحاكم وصححه ، والطبراني وأحمد بن منيع والحارث والشاشي والبيهقي في آخرين ، من طرق متعددة صار الحديث بها صحيحاً[1]،

(١) مصنف عبد الرزاق (٣ : ١٥٥ - ١٥٦) ومسند الطيالسي (٥٢ رقم ٣٩٣) وصحيح ابن خزيمة (٢ : ٢٨٣ - ٢٨٤) وشرح مشكل الآثار (٤ : ٢٦٥ - ٢٦٦) والمعجم الكبير (٩ : ٣٤٢ - ٣٤٤ من طرق) والمستدرك =

والله تعالى أعلم .

١٧ ـ انفتاح الدنيا ، والتنافس فيها :

ومن الأمور التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وحذَّر أمته منها ، وأخبر أنها ستقع ، فوقعت كما أخبر ﷺ : انفتاح الدنيا ، والتنافس فيها ، وهذا ما حصل ، وهو الذي نلاحظه ـ خاصة في هذا الزمان ـ كيف بدأت الأمم ـ على شكل أفراد أو جماعات ـ تتنافس على الدنيا ، ابتداء من الأرض وانتهاء بالبترول والمعادن والمياه ،... وغيرها .

فعن عَمْرو بن عوف رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ بعث أبا عُبيدة ابن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها ، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهلَ البحرين ، وأمَّر عليهم العلاءَ بنَ الحضرمي ، فقدم أبو عُبيدة بمال من البحرين ، فسمعتْ الأنصارُ بقدوم أبي عُبيدة ، فوافَوا صلاةَ الفجر مع رسول الله ﷺ ، فلما صلى رسولُ الله ﷺ انصرف ، فتعرَّضوا له . فتبسَّم رسول الله ﷺ حين رآهم ، ثم قال : « أظنُّكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين ؟ » فقالوا : أجل يا رسول الله . قال : « فأبشروا ، وأمِّلوا ما يسرُّكم ، فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم ، ولكن أخشى أن تُبسط الدنيا عليكم ؛ كما بُسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم ». متفق عليه[1].

= (٤ : ٤٤٦ ، ٥٢٤) ومسند الشاشي (١ : ٤٠٠) والسنن الكبرى (٢ : ٢٤٥) وشعب الإيمان (٦ : ٤٣١) والمهذب للذهبي (٢ : ٦٨٤) وبغية الباحث (٢ : ٧٨٧) ومجمع الزوائد (٢ : ٢٤) (٧ : ٣٢٨ - ٣٢٩) وكشف الأستار (٤ : ١٤٧) والمطالب العالية ـ المسندة ـ (٥ : ٨٢) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠ : ٢٦٠) حيث عزواه لإسحٰق والطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد بن منيع والحارث وأبي يعلى وأحمد والحاكم وصححه .

(١) صحيح البخاري : كتاب الجزية : باب الجزية والموادعة ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الزهد : في أوله ، رقم (٦).

وعن عبد الله بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا فُتحت عليكم فارسُ والرومُ أيُّ قومٍ أنتم ؟ » قال عبدُ الرحمٰن بنُ عوف : نقول كما أمرنا الله . قال رسول الله ﷺ : « أَوْ غيرَ ذلك ؟ تتنافسون ، ثم تتحاسدون ، ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون - أوْ نحو ذلك - ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين ، فتجعلون بعضَهم على رقاب بعض ». رواه مسلم[1].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه - في قصة صلاة النبي المصطفى الكريم ﷺ على شهداء أحد بعد ثماني سنين ، وفي آخره - قال ﷺ : « وإني قد أُعطيت مفاتيحَ خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها ». متفق عليه[2].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أكثر ما أخاف عليكم ما يُخرج الله لكم من بركات الأرض ؟ » قيل : وما بركات الأرض ؟ قال : « زهرة الدنيا... ». الحديث بطوله ، متفق عليه[3]. وللحديث روايات أخرى .

وهناك نصوص كثيرة ، اقتصرت على ذكر بعضها ،...

ويكون الله تعالى قد أطلع رسوله المصطفى الكريم ﷺ بانفتاح الدنيا على الأمة ، لذا خشي ﷺ أن يرتعوا فيها ، كما فعلت الأمم السابقة ، فيغفلوا عن الله تعالى ، وينغمسوا فيها ، فيقع التنافس والتحاسد والتقاطع والتباغض ، فيكون

(١) صحيح مسلم : في الكتاب السابق ، رقم (٧).

(٢) صحيح البخاري : كتاب الجنائز : باب الصلاة على الشهيد ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ، رقم (٣٠ ، ٣١).

(٣) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب ما يُحذَر من زهرة الدنيا والتنافس فيها . وصحيح مسلم : كتاب الزكاة : باب تخوّف ما يفتح من زينة الدنيا ، رقم (١٢١ - ١٢٣).

الهلاك ، كما حصل للأمم السابقة ، والعياذ بالله تعالى .

وهذا هو الحاصل والواقع ، فقد انفتحت الدنيا على المسلمين ، في كثير من البلاد والأزمنة ، وحصل التنافس ثم التحاسد ثم التنافر ، ثم التدابر ، ثم التقاتل ،... والمشتكى إلى الله تعالى .

١٨ ـ انتشار الكذب ، والزور ، وكتمان شهادة الحق[1] :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، ووقعت كما أخبر ـ بل في ازدياد ـ : ظهورُ الكذب بين الناس ، وشهادةِ الزور في القضاء وغيره ، وكتمانِ شهادة الحق ، ومن ذهب إلى المحاكم يرى الشيء الكثير من ذلك ، ومن جلس يستمع إلى دعاوى العباد يسمع الكثير من ذلك ، والمشتكى إلى الله تعالى .

مع معرفة كثير من الكذّابين بتحريم الكذب ، وتحريم شهادة الزور ، وأنها من أكبر الكبائر ، كما يعلمون تحريم كتمان شهادة الحق ،...

وأدل على ذلك ما يفعله كثير من المحامين المدافعين عن الباطل ، مع علمهم ببطلان الدعاوى التي يدافعون عنها ، لكنه المال الذي أغراهم ، ودفعهم إلى كتمان الحق ، وإحلال الباطل ،... وإن كنتُ أسمع عن بعض المحامين من لا يترافع في أي قضية يعلم أنها غير حق .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تظهرَ الفتنُ ، ويكثرَ الكذبُ ، وتتقاربَ الأسواقُ ، ويتقارب الزمان ، ويكثرَ الهرجُ » قيل : وما الهرجُ ؟ قال : « القتلُ ». رواه أحمد وابن حبان بإسناد

---

(١) هذا العنوان مكون من ثلاثة عناوين ، الأول : انتشار الكذب ، والثاني : انتشار شهادة الزور ، والثالث : كتمان شهادة الحق .

صحيح[1].

وأما ذكر شهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وأنها من علامات الساعة، فيوضحه ما يلي:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « إن بين يدي الساعة تسليمَ الخاصة، وفشو التجارة، حتى تعين المرأةُ زوجَها على التجارة، وقطعَ الأرحام، وظهورَ شهادة الزور، وكتمانَ شهادة الحق، وظهورَ القلم ». رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد، والطحاوي بإسناد صحيح، واللفظ لهم، وصححه الحاكم وأقره الذهبي[2]. في آخرين. وقد سبق ذكره من قبل بأطول.

وأما مطلق وجود الكذّابين، وتمثل الشيطان بصورة إنسان، يحدِّث الناس بالكذب، فيوضحه ما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « سيكون في آخر أمتي أناسٌ يحدِّثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم ».

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « يكون في آخر الزمان دجّالون كذّابون؛ يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم، لا يضلونكم ولا يفتنونكم ». رواهما مسلم[3].

---

(١) مسند أحمد (٢ : ٥١٩) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١١٤) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٢٧).

(٢) مسند أحمد (١ : ٤٠٧ - ٤٠٨، ٤١٩ - ٤٢٠) والأدب المفرد (٣٤٩ - ٣٥٠) وشرح مشكل الآثار (٤ : ٢٦٣) والمستدرك (٤ : ٤٤٥ - ٤٤٦، ٥٢٤) ولم يذكر المطلوب، ومجمع الزوائد (٧ : ٣٢٨ - ٣٢٩) وعزاه الحافظ في الفتح (٥ : ٢٦٢) لابن ماجه.

(٣) صحيح مسلم : المقدمة، رقم (٦، ٧).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « إن الشيطان ليتمثل في صورة الرجل ، فيأتي القومَ فيحدِّثهم بالحديث من الكذب ، فيتفرقون ، فيقول الرجل منهم : سمعتُ رجلاً أعرف وجهه ، ولا أدري ما اسمُه ، يحدِّث ». رواه مسلم(١).

وعن عبد الله بن عَمْرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال : « إن في البحر شياطينَ مسجونةً ؛ أوثقها سليمان [عليه السلام] يوشك أن تخرجَ فتقرأ على الناس قرآناً ». رواه مسلم(٢).

وهذان الحديثان وإن كان ظاهرهما الوقف ، لكن ليس للعقل فيهما مسرح ، فهما من المرفوع حكماً ، والله تعالى أعلم .

١٩ ـ عدم الأخذ بالسنة النبوية الشريفة :

ومن علامات الساعة التي أشار إليها رسول الله ﷺ ، ووقعت طبقَ ما قال منذ زمن بعيد ، وبأشكال مختلفة ؛ بل هي في ازدياد ـ كما ذكرت في مقدمة شبهات حول السنة ودحضها ـ : إنكار السنة النبوية الشريفة .

وقد تنوعت مذاهب المنكرين ـ كما أوضحته في الكتاب المذكور ـ فمنهم من ينكر خبرَ الواحد ، ولا يأخذ إلا بالمتواتر ، ومنهم من ينكر الأحاديثَ القوليةَ ، ولا يأخذ إلا بالفعلية ، ومنهم من ينكر ما خالف هواه وعقله ،...إلخ. وأخطر هؤلاء جميعاً من ينكر السنة بكاملها ، سواء كانت متواترةً أو غيرها ، وهم الذين يسمّون أنفسهم ـ كذباً وزوراً ـ القرآنيين ، ولو صدقوا مع القرآن ، لدلّهم القرآن على وجوب طاعة النبي المصطفى الكريم ﷺ ، واتباعه ،...

---

(١) صحيح مسلم : المقدمة (١ : ١٢).

(٢) صحيح مسلم : المقدمة (١ : ١٢).

وقد كتبتُ عدةَ كتب في هذا الباب ، لكن سأشير هنا إلى حديثين فقط ، ومن أراد معرفة مكانة السنة ووجوب الأخذ بها وأنها وحيٌ - لكنه غير متلو - فلينظر فيما كتبته .

فعن المقدام بن معدي كرب رضي الله تعالى عنه قال : حرَّم النبيُّ ﷺ أشياءَ يومَ خيبرَ ؛ منها : الحمارُ الأهلي ، وغيره .

فقال رسول الله ﷺ : « يوشك أن يقعد الرجلُ منكم على أريكته ؛ يُحدَّث بحديثي ، فيقول : بيني وبينكم كتابُ الله ، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرَّمناه . وإن ما حرَّم رسول الله ﷺ كما حرَّم الله ». رواه أحمد والدارمي وأبو داود ، والترمذي وحسنه ، وابن ماجه والطحاوي والدارقطني في آخرين ، وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي[1].

وعن أبي رافع رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا أُلْفِيَنَّ أحدَكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمرُ من أمري ؛ مما أَمرتُ به ، أو نَهيتُ عنه ، فيقول : لا أدري ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ». رواه الشافعي والحميدي وأحمد وأبو داود وابن ماجه والطحاوي في آخرين ، وصححه الترمذي والحاكم ، وأقره

---

(١) مسند أحمد (٤ : ١٣٠ - ١٣١ ، ١٣٢) وسنن الدارمي (١ : ١١٧ رقم ٥٩٢) وسنن أبي داود : كتاب السنة : باب في لزوم السنة ، رقم (٤٦٠٤) وسنن الترمذي : كتاب العلم : باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث رسول الله ﷺ ، رقم (٢٦٦٤) وسنن ابن ماجه : المقدمة : رقم (١٣) وشرح معاني الآثار (٤ : ٢٠٩) وسنن الدارقطني (٤ : ٢٨٦ - ٢٨٧) والمستدرك (١ : ١٠٩) وصحيح ابن حبان (١ : ١٨٩) والشريعة (١ : ٤١٥ - ٤١٦) والمعجم الكبير (٢٠ : ٢٧٤ - ٢٧٥ ، ٢٨٣) ومسند الشاميين (٢ : ١٣٧) (٣ : ١٠٣ - ١٠٤ ، ١٣٧ - ١٣٨) والتمهيد (١ : ١٤٩ - ١٥٠) والفقيه والمتفقه (١ : ٨٨ - ٨٩ ، ٨٩) والسنن الكبرى للبيهقي (٧ : ٧٦) (٩ : ٣٣١) ودلائل النبوة (٦ : ٥٤٩) وقد روى بعض العلماء أجزاء منه .

الذهبي[1].

وقد ورد نحو ذلك عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

ففي هٰذين الحديثين ؛ إخبار من النبي المصطفى الكريم ﷺ عن وجود طائفة من هذه الأمة تشكِّك في حجية السنة النبوية الشريفة ، وأنها ليست مصدراً للأخذ ، وقد نبَّه رسول الله ﷺ إلى هؤلاء ، كما نبَّه ﷺ على وجوب الأخذ بالسنة ، كما هو الحال في وجوب الأخذ بالقرآن ، وقد توسعت في بيان ذلك في عدد من كتبي ، كنشأة علوم الحديث ، والشفاعة ، وغيرهما .

٢٠ ـ فشو التجارة ، ومشاركة المرأة فيها[2] :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وظهرت وما زالت مستمرة في زماننا ـ بل هي في ازدياد ـ فشو التجارة وانتشارها ، ومن فشوِّها : مشاركة المرأة فيها ، بحيث إن من النساء من يكن تاجرات ، ويشاركن أزواجهن بذلك .

وقد ظهرت هذه العلامة بشكل واضح خاصة في هذا الزمان ، حيث صار الواحد يتاجر في الشرق والغرب ، وصارت أمواله يتصرف فيها شرقاً وغرباً ، تراه مقيماً في بلد وأرصدته المالية في أقصى الأرض ، بل تراه في بلد وشركاته في

---

(١) الأم (٧ : ١٤ ، ٢٦٤) والرسالة (٨٩) والمسند (١٥١ ، ٢٣٣ - ٢٣٤) ومسند الحُمَيدي (١ : ٢٥٢ رقم ٥٥١) ومسند أحمد (٦ : ٨) وأطراف المسند (٦ : ٢١٨) وسنن أبي داود : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٤٦٠٥) وسنن الترمذي : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٢٦٦٣) وسنن ابن ماجه : في المقدمة ، رقم (١٢) وشرح معاني الآثار (٤ : ٢٠٩) والمستدرك (١ : ١٠٨) وصحيح ابن حبان (١ : ١٩٠) والشريعة (١ : ٤١٢ - ٤١٤) والتمهيد (١ : ١٥٠ - ١٥١) وشرح السنة (١ : ٢٠٠ - ٢٠١) والمعجم الكبير (١ : ٢٩٥ - ٢٩٦) والمعجم الأوسط (٨ : ٣٥٠ - ٣٥١) والفقيه والمتفقه (١ : ٨٨) والسنن الكبرى (٧ : ٧٦) ومعرفة السنن والآثار (١ : ١٨) ودلائل النبوة (١ : ٢٤) (٦ : ٥٤٩).

(٢) هذا مكون من عنوانين ؛ الأول : فشو التجارة ، والثاني : مشاركة المرأة في التجارة .

أقصى الدنيا ، كما نلاحظ رجال الأعمال وهم في بلاد المسلمين وأموالهم في بنوك الشرق كاليابان ، وفي الغرب ككندا وأمريكا ، وفي الشمال كالسويد والنمسا وألمانيا ، وفي الجنوب ،... إلخ.

كما أن ذلك لا يختص بالرجال ، فقد صار بعض النسوة من أصحاب رؤوس الأموال ، ويشاركن رجال الأعمال ، ويسابقوهم .

فعن عَمْرو بن تغلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أشراط الساعة ؛ أن يفيض المالُ ، ويكثرَ الجهلُ ، وتظهرَ الفتنُ ، وتفشو التجارةُ [ويبيعَ الرجلُ البيعَ ، فيقول : لا ، حتى أستأمرَ تاجرَ بني فلان ، ويُلتمسَ في الحيِّ العظيمِ الكاتبُ فلا يوجد] ». رواه النسائي ، والحاكم وصححه وأقره الذهبي ، وابنُ قانع ، وعزاه الحافظ والبوصيري لأحمد في المسند ـ ولم أره ـ ورواه الطيالسي مختصراً(١).

وعن العداء بن خالد رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى لا يسلِّمَ الرجلُ إلا على من يعرف ، وحتى تُتخذَ المساجدُ طرقاً ، وحتى تَتَّجرَ المرأةُ وزوجها ، وحتى ترخص النساءُ والخيلُ ؛ فلا تغلو إلى يوم القيامة ». رواه الطبراني ، وفي سنده ضعف ، لكن شاهده ما سبق وما يأتي ، فهو به حسن(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) سنن النسائي : كتاب البيوع : باب التجارة (٧ : ٢٤٤) والسنن الكبرى له (٤ : ٥) في الكتاب والباب نفسيهما ، ومسند الطيالسي (١٦١ رقم ١١٧١) والمستدرك (٢ : ٧) وإتحاف الخيرة المهرة (١٢ : ٤٥١) وأطراف المسند (٥ : ١٢٨) ومعجم الصحابة لابن قانع (٢ : ٢١١).

(٢) المعجم الكبير (١٨ : ١٣) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٢٩).

« إن بين يدي الساعة تسليمَ الخاصة ، وفشو التجارة ، حتى تعين المرأةُ زوجها على التجارة ، وقطع الأرحام ،... ». الحديث بطوله ، رواه أحمد والبخاري في الأدب المفرد ، والطحاوي بإسناد صحيح ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي ، ورواه آخرون ، وقد سبق ذكره قبل قليل .

٢١ ـ خضاب الشعر بالسواد :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وظهرت منذ زمن بعيد ، وما زالت موجودةً ـ بل لعلها في ازدياد ـ أن يخضب الرجل شعره بالسواد ، مع وجود النهي أن يخضب الرجل بالسواد .

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد ، كحواصل الحمام ، لا يَريحون رائحةَ الجنة ». رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن سعد وأبو يعلى والطبراني والبغوي والبيهقي والضياء ، وعزاه الحافظ ـ في النكت ـ لإسحٰق ـ وفي القول المسدد والإتحاف ـ للحاكم وابن حبان[١] . وأغلب أسانيدهم صحاح .

وقوله ﷺ : « كحواصل الحمام » السواد الصِّرف ، غير المشوب بلون آخر.اهـ من السندي[٢] .

---

(١) مسند أحمد (١ : ٢٧٣) وسنن أبي داود : كتاب الترجل : باب ما جاء في خضاب السواد ، رقم (٤٢١٢) وسنن النسائي : كتاب الزينة : باب النهي عن الخضاب بالسواد (٨ : ١٣٨) والسنن الكبرى له (٥ : ٤١٥) في الكتاب والباب نفسيهما ، والطبقات الكبرى (١ : ٤٤١) ومسند أبي يعلى (٤ : ٤٧١) والمعجم الكبير (١١ : ٤٤٢ – ٤٤٣) والسنن الكبرى للبيهقي (٧ : ٣١١) وشرح السنة (١٢ : ٩٢) والأحاديث المختارة (١٠ : ٢٣٢ – ٢٣٣ من طرق) والنكت الظراف (٤ : ٤٢٤) والقول المسدد (٤٩) وإتحاف المهرة (٧ : ٩٧).

(٢) حاشية السندي على سنن النسائي (٨ : ١٣٨).

وأما النهي عن الخضاب به ، ووجوب اجتنابه ، فيوضحه أمرُه ﷺ أبا بكر رضي الله عنه ـ عندما جاء بأبيه عند إسلامه يوم فتح مكة ـ أن يغيروا شعر الشيخ ، على أن يجنبوه السواد .

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : أُتِي بأبي قُحافة يومَ فتح مكة ، ورأسُه ولحيتُه كالثغامة بياضاً . فقال رسول الله ﷺ : « غيِّروا هذا بشيءٍ ، واجتنبوا السواد ». رواه مسلم[1].

قوله : الثغامة : هو نبت أبيض الزهر والثمر ، شبه بياض الشيب به . وقيل : شجرة تبيض كأنها الملح.اهـ من النووي .

وأما حكم الخضاب ، فقد قال الإمام النووي رحمه الله تعالى[2] : مذهبنا استحباب خضاب الشيب للرجل والمرأة بصفرة أو حمرة ، ويحرم خضابه بالسواد على الأصح . وقيل : يكره كراهة تنزيه . والمختار : التحريم ، لقوله ﷺ : « واجتنبوا السواد » هذا مذهبنا .

وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى : اختلف السلف من الصحابة والتابعين في الخضاب وفي جنسه... ثم ذكر الآراء في ذلك ، فانظرها .

٢٢ ـ التناكر بين الناس :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ ، وظهرت وما زالت ـ بل هي في ازدياد ـ : التناكر بين الناس ، فقد كان الناس أشبه بالعائلة الواحدة ، ولكنهم صاروا مختلفين ، فقد فرقت بينهم الدنيا ، وشتَّتت شملَهم

---

(١) صحيح مسلم : كتاب اللباس والزينة : باب استحباب خضاب الشيب بصفرة أو حمرة ، وتحريمه بالسواد ، رقم (٧٨ ، ٧٩).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٤ : ٨٠).

الآراء والمذاهب والأحزاب ، فلم يعد الأخ يسأل عن أخيه ، ولم يزر الولد أباه أو أمه إلا في الأيام ، ولا يصل القريب قريبه إلا في المواسم والمآتم ، بل صار الجار لا يعرف جاره ، مع ما ورد من التوصية بالجار ، وكيف كان الناس فيما مضى ، والمشتكى إلى الله تعالى .

وإني لأعرف عائلة من أب وأم وهم ثلاثة أخوة ، كلُّ واحد يختص بغرفة ، لا يجتمعون على طعام ، ولا يلتقون في صباح أو مساء ، وكأنهم أعداء ، بل يقدِّمون الغرباء على إخوتهم إن كانوا من مذاهبهم وآرائهم ، حتى من تفرقهم صبغوا ألوان غرفهم حسب معتقداتهم ، بل وصل الأمر إلى التكفير ، والمشتكى إلى الله تعالى .

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : سُئل رسول الله ﷺ عن الساعة فقال : « ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ ولكن أخبرك بمشاريطها ، وما يكون بين يديها ، إن بين يديها فتنةً وهرجاً » قالوا : يا رسول الله ؛ الفتنةُ قد عرفناها ، فالهرج ما هو ؟ قال : « بلسان الحبشة : القتلُ . قال : ويُلقى بين الناس التناكر ، فلا يكاد أحدٌ يعرف أحداً ». رواه أحمد برجال الصحيح[1]. وشاهده ما بعده .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن الساعة ـ وأنا شاهد ـ فقال : « لا يعلمها إلا الله ، ولا يجليها لوقتها إلا هو ، ولكن سأحدثكم بمشاريطها وما بين يديها ، ألا إن بين يديها فتناً وهرجاً » فقيل : يا رسول الله ؛ أما الفتن فقد عرفناها فما الهرج ؟ قال : « بلسان الحبشة : القتل ، وأن يُلقى بين الناس التناكر ، فلا يعرف أحدٌ أحداً ، وتجف قلوب

(١) مسند أحمد (٥ : ٣٨٩) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٠٩).

الناس ، وتبقى رجراجة لا تعرف معروفاً ، ولا تنكر منكراً ». رواه الطبراني وفيه راو لم يسم[1]. فالحديث حسن بسابقه .

وقد ورد النهي عن التقاطع والتدابر ، وبيّن رسول الله ﷺ سبب ذلك ، كما مر ، والله تعالى أعلم .

٢٣ ـ وجود البأس بين المسلمين [كثرة القتل] :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وظهرت ، وما زالت موجودةً ـ بل هي في ازدياد ـ : وجود البأس بين المسلمين .

ذلك أن رسول الله ﷺ لما سأل الله تعالى ألا يجعل بين المسلمين بأسهم شديداً ، لم يمنح الله تعالى هذه الأمة هذه المكرمة ، لعلمه تعالى بأنهم سيقتتلون بينهم ، وأنه تعالى جعله كفارة لهم ، وهذا ما حصل . لأن السيف إذا وُضع في هذه الأمة لن يرفع إلى قيام الساعة ، وقد وُضع السيف منذ العهد الأول .

وليس المراد بالقتل قتلَ الكفار ، إنما هو القتلُ بين المسلمين أنفسهم ، وهذا ما نراه ، فما أن يهدأ في منطقة أو بلد حتى ينشب في منطقة أخرى أو بلد ، سواء كان على مستوى الأفراد والقبائل ، أو على مستوى الدول والمناطق ، والمشتكى إلى الله تعالى .

فعن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله زوى لي الأرض ، فرأيت مشارقَها ومغاربها ،... الحديث بطوله ، وفي آخره : وإن ربي قال : يا محمد ، إني إذا قضيتُ قضاءً لا يُرد ، وإني أعطيتُك لأمتِك ؛ أن لا أُهلكهم بسَنَةٍ عامَّةٍ ـ وأن لا أُسَلِّط عليهم عدوّاً من سوى أنفسهم يستبيح

---

(١) مجمع الزوائد (٧ : ٣٢٤) وله رواية بمعناه ، ورجالها ثقات وفي بعضهم خلاف .

بيضتَهم ، ولو اجتمع عليهم مَن بأقطارها ـ أو قال : مَن بين أقطارها ـ حتى يكون بعضُهم يُهلك بعضاً ، ويَسبي بعضُهم بعضاً ». رواه مسلم[1].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ أقبل ذاتَ يوم من العالية ، حتى مر بمسجد بني معاوية [مسجد الإجابة] دخل فصلّى فيه ركعتين ، وصلّينا معه ، ودعا ربَّه طويلاً ، ثم انصرف إلينا ، فقال ﷺ : « سألتُ ربي ثلاثاً ، فأعطاني ثنتين ، ومنعني واحدة ؛ سألتُ ربي ؛ أن لا يُهلك أمتي بالسَّنَة ، فأعطانيها ، وسألته أن لا يُهلك أمتي بالغرق ، فأعطانيها ، وسألتُه أن لا يَجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ». رواه مسلم[2].

وقد أخبر ﷺ أن الله تعالى إذا وَضع السيف في هذه الأمة فلن يُرفع إلى قيام الساعة .

فعن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ...إنما أخاف على أمتي الأئمةَ المضلّين ، وإذا وُضع السيف في أمتي لم يُرفع عنها إلى يوم القيامة ،... ». رواه أحمد وأبو داود ، وصححه الترمذي وابن حبان[3]. وهو جزء من الحديث السابق .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج » قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟ قال « القتلُ ، القتلُ ». رواه

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ، رقم (١٩).

(٢) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٢٠) وانظر عظيم قدره ﷺ .

(٣) مسند أحمد (٥ : ٢٧٨ ، ٢٨٤) وسنن أبي داود : كتاب الفتن : باب ذكر الفتن ودلائلها ، رقم (٤٢٥٢) وسنن الترمذي : كتاب الفتن : باب (٥١ ، ٣٢) ، رقم (٢٢٢٩ ، ٢٢٠٢) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١٠٩ - ١١٠) (١٦ : ٢٢٠ - ٢٢١) والسنن الكبرى للبيهقي (٩ : ٤٨١) ورواه كثيرون .

مسلم[1]. ورواه البخاري ضمن الحديث التالي أيضاً .

وعن عبد الله بن مسعود وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما قالا : قال النبي ﷺ : « إن بين يدي الساعة لأياماً ؛ ينزل فيها الجهلُ ، ويُرفعُ فيها العلمُ ، ويكثرُ فيها الهرج . والهرجُ القتلُ ». رواه البخاري[2].

وقد بيَّن رسول الله ﷺ أن المراد بهذا الهرج ما يقع في الأمة من الاختلاف بينها ، وكثرة القتل فيما بينها ، والله تعالى أعلم .

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله ﷺ يحدِّثنا : « أن بين يدي الساعة الهرجَ » قيل : وما الهرجُ . قال : « الكذبُ والقتلُ » قالوا : أكثر مما نقتل الآن ؟ قال : « إنه ليس بقتلكم الكفار ، ولكنه قتلُ بعضكم بعضاً ، حتى يقتلَ الرجلُ جارَه ، ويقتلَ أخاه ، ويقتلَ عمَّه ، ويقتلَ ابنَ عمِّه » قالوا : سبحان الله ! ومعنا عقولنا ؟ قال : « لا ، إلا أنه يُنزع عقولُ أهل ذاكم الزمان ، حتى يحسبَ أحدكم أنه على شيء ، وليس على شيء ». رواه أحمد وابن المبارك وابن أبي شيبة وابن ماجه والبغوي في آخرين ، بإسناد صحيح[3]

٢٤ ـ كثرة الزلازل :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وظهرت ، وما زالت

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما ، رقم (١٨).

(٢) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب ظهور الفتن ، وفي غيرهما .

(٣) مسند أحمد (٤ : ٣٩١ - ٣٩٢ ، ٤٠٦) ومسند عبد الله بن المبارك (١٦٠ رقم ٢٦٠) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ١٠٥ - ١٠٦) وسنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب التثبت في الفتنة ، رقم (٣٩٥٩) ومسند أبي يعلى (١٣ : ٢٢٢ - ٢٢٣ ، ٢٣٧ - ٢٣٨) وشرح السنة (١٥ : ٢٨ - ٢٩) وتاريخ أصبهان (١ : ٢٢٦) ولم يسق لفظه ، وطبقات المحدثين بأصبهان (١ : ٢٤٣ - ٢٤٥).

مستمرة ـ بل هي في ازدياد ـ : كثرة الزلازل ، إذ لا يمر أسبوع إلا ونسمع بحدوث زلزال أو أكثر ، وهذه الزلازل التي تقع منها ما هو شديد جدّاً ، بحيث يدمِّر مدناً كاملة ، كما حدث في المغرب ، ومنها ما يدمر قرى كثيرة ، كما حصل في بلاد فارس ، كما أن هذه الزلازل منها ما يكون مداه طويلاً يشمل عدة دول ، ومنها ما هو قاصر ، والله تعالى هو الحامي والحافظ .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان ؛ تكون بينهما مقتلة عظيمة ، دعوتهما واحدة ،... وتكثر الزلازل ،... ». الحديث بطوله ، رواه البخاري ، وروى مسلم أوله[1]. وسبق ذكره من قبل .

وقد ظهرت زلازل عظام اعتنى بنقلها أهلُ التواريخ ، أما الصغيرة فلم تذكر ، ونحن نسمع كل أسبوع منها الكثير ، ولعل ما يأتي أكبر مما حصل فيما مضى ، وكل زلزال هو أكبر من سابقه ، حتى إذا اقترب الزمان من نهايته كثرت الزلازل ، وعظمت لتكون النهاية ، والله تعالى أعلم .

وهذا ما عبّر عنه رسول الله ﷺ بسنوات الزلازل .

فعن سلمة بن نُفيل السكّوني رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ قال قائل : يا رسول الله ؛ هل أُتيتَ بطعام من السماء ؟... الحديث بطوله ، وفي آخره ، فقال ﷺ : « ...وبين يدي الساعة موتان شديد ، وبعده سنوات الزلازل ». رواه أحمد والدارمي والطبراني والبزار وأبو يعلى ، برجال ثقات ،

(١) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب خروج النار . وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما ، رقم (١٧).

وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي[1].

وكلما اقترب الزمان كثرت الزلازل ، وازدادت ، فإذا نزلت الخلافةُ في آخر الزمان بلادَ الشام ، ازدادت وكثرت حتى تكون الساعة ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى في القسم الثالث .

فعن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا ،... الحديث ، وفي آخره : ثم وَضع يدَه على رأسي - أو على هامتي - ثم قال : « يا ابن حوالة إذا رأيتَ الخلافةَ قد نزلت الأرضَ المقدسةَ ، فقد دنت الزلازلُ والبلايا والأمورُ العظامُ ، والساعةُ يومئذ أقربُ إلى الناس من يَدِي هذه من رأسك ». رواه أحمد وأبو داود ، والبخاري والفسوي في تاريخيهما ، والحاكم وصححه وأقره الذهبي[2].

٢٥ - بقاء الطائفة المنصورة :

لقد أخبر رسول الله ﷺ أن الله سبحانه وتعالى أكرم هذه الأمة بأنها لا ولن تجتمع على ضلالة - وقد تواتر ذلك عنه ﷺ[3] - بخلاف الأمم السابقة ، ولذا فإن من توفيق الله تعالى أن تبقى طائفة من هذه الأمة على الحق ظاهرة ، لا يضرها

---

(١) مسند أحمد (٤ : ١٠٤) وسنن الدارمي (١ : ٣٢) والمعجم الكبير (٧ : ٥٩) ومسند الشاميين (١ : ٣٩٦ - ٣٩٧) وكشف الأستار (٣ : ١٤٠) ومسند أبي يعلى (١٢ : ٢٧٠ - ٢٧١) والمستدرك (٤ : ٤٤٧) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١٨٠) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٠٦).

(٢) مسند أحمد (٥ : ٢٨٨) وسنن أبي داود : كتاب الجهاد : باب في الرجل يغزو يلتمس الأجرَ والغنيمة ، رقم (٢٥٣٥) والتاريخ الكبير (٨ : ٤٣٦ - ٤٣٧) والمعرفة والتاريخ (١ : ٢٦٦ - ٢٦٧) والمستدرك (٤ : ٤٢٥) ومسند الشاميين (٣ : ١٧٣ - ١٧٤) وقد روى آخرون أول الحديث . وسيأتي ذكره في القسم الثالث إن شاء الله تعالى .

(٣) انظر : إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة (١١٦).

من خالفها ، ولا من خذلها ، حتى يقاتل آخرُهم الرومَ والدجّال واليهود ، وحتى نهاية الدنيا حيث تقبض أرواحَهم الريحُ الباردةُ التي تقبض أرواحَ المؤمنين ، ليبقى الأشرار عليهم تقوم الساعة .

وقد تواتر هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ، وقد كنت جمعت طرقه في تعليقي على (مسألة الاحتجاج بالشافعي...) للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى ، ثم زدت في ذلك ، في (عظيم قدره ﷺ...)[1] حتى بلغ عدد الصحابة الذين رووا هذا الحديث سبعة وعشرين صحابياً ، ولكن لن أذكر كل الروايات ، بل أقتصر على ذكر سبع روايات منها ، مما هو في الصحيحين ، ومن أراد معرفة الروايات فلينظر في الكتابين المذكورين .

فعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتي قائمةً بأمر الله ؛ لا يضرهم من خذلهم ، أو خالفهم ، حتى يأتيَ أمرُ الله ، وهم ظاهرون على الناس ». متفق عليه[2].

زاد البخاري في روايته : فقال معاوية : هذا مالك [بن يخامر] يزعم أنه سمع معاذاً يقول : « وهم بالشام ».

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ؛ لا يضرُّهم من خذلهم ، حتى يأتي أمرُ الله وهم كذلك ». رواه مسلم[3].

---

(١) الطبعة التاسعة والعاشرة .

(٢) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب (٢٨) حدثنا محمد بن المثنى ، وكتاب التوحيد : باب قول الله تعالى : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾. وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ ، رقم (٢٤٧) وفي كتاب الزكاة أيضاً .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الإمارة : باب قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » ، رقم =

وعن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أمر الله ؛ قاهرين لعدوهم ، لا يضرهم من خالفهم ، حتى تأتيهم الساعةُ ، وهم على ذلك ». رواه مسلم(١).

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لن يزال قومٌ - وفي البخاري : طائفة - من أمتي ظاهرين على الناس ، حتى يأتيهم أمرُ الله ، وهم ظاهرون ». متفق عليه(٢).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه ، عن النبيِّ ﷺ قال : « لن يبرح هذا الدِّينُ قائماً ؛ يقاتلُ عليه عصابةٌ من المسلمين ، حتى تقوم الساعة ». رواه مسلم(٣).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يزال أهلُ الغرب ظاهرين على الحق ، حتى تقوم الساعة ». رواه مسلم(٤).

والغَرْبُ يحتمل ثلاثة معاني :

- الغرب هو الدلو ، ومعنى هذا أن أهل تلك الطائفة أهل زراعة .

- الغرب : هو الحد والقوة ، من قولهم : حدُّ كل شيء غربه ، يعني : أن أهل هذه الطائفة هم أهل جهاد ومرابطة ،...

- هو من الجهة ، يعني هم غرب الحجاز والجزيرة .

= (١٧٠) وفي كتاب الفتن أيضاً .

(١) صحيح مسلم : كتاب الإمارة : الباب السابق ، رقم (١٧٦).

(٢) صحيح البخاري : في كتب المناقب ، والتوحيد : الأبواب السابقة ، وكتاب الاعتصام أيضاً . وصحيح مسلم : كتاب الإمارة : الباب السابق ، رقم (١٧١).

(٣) صحيح مسلم : كتاب الإمارة : الباب السابق ، رقم (١٧٢).

(٤) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١٧٧).

وكل هذا ينطبق على بلاد الشام ، كما سيأتي في بيان الروايات الأخرى ، والله تعالى أعلم .

وهذه الطائفة باقية حتى نزول عيسى عليه السلام ، فيصلّي خلف أميرها ـ المهدي ـ وتقاتل معه الدجّال واليهود ،...إلخ.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفةٌ من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين ، إلى يوم القيامة . قال : فينزل عيسى ابنُ مريم ﷺ ، فيقول أميرُهم : تعال صلِّ لنا ، فيقول : لا ، إن بعضَكم على بعض أمراء ، تكرمةَ الله هذه الأمة ». رواه مسلم[1].

وقد اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في أمرين : مَن هي هذه الطائفة ؟ وما مكان وجودها ؟

ـ ذهب عدد من العلماء رحمهم الله تعالى كابن المبارك ، وأحمد بن سنان ، ويزيد بن هرٰون ، وعلي ابن المديني ، وأحمد بن حنبل ، والإمام البخاري ،... إلى أنهم أصحاب الحديث ، وقد أطال الإمامُ الحاكم رحمه الله تعالى النفس في الانتصار لهذا القول[2].

ـ قال الإمام النووي رحمه الله تعالى[3] : يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ ، رقم (٢٤٧) وكتاب الإمارة : الباب السابق ، رقم (١٧٣).

(٢) انظر هذه الأقوال : شرف أصحاب الحديث (٢٥ - ٢٧) ومسألة الاحتجاج بالشافعي (٤٧ - ٤٩) ومعرفة علوم الحديث (٢ - ٣) وسنن الترمذي (٤ : ٤٨٥ ، ٥٠٤ - ٥٠٥) وشرح صحيح مسلم للإمام النووي (١٣ : ٦٧) وشرحي لهذا الحديث .

(٣) شرح صحيح مسلم (١٣ : ٦٧).

أنواع المؤمنين ؛ منهم شجعان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدِّثون ، ومنهم زهّاد ، وآمرون بالمعروف ، وناهون عن المنكر ، ومنهم من أنواع أخرى من الخير .

ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين ، بل متفرقين في أقطار الأرض.اهـ

قلت : الذي يظهر لي ـ والله تعالى أعلم ـ أنهم متفرقون في البلدان ، وفي عموم أنواع المؤمنين ، وكلما اقترب الزمان من نهايته ، كان رحيلهم إلى بلاد الشام ، حتى يكون آخرهم خروجاً من يخرج مع المهدي لقتال الروم ، وبعد الانتهاء من قتالهم ، وفتح القسطنطينية ـ كما سيأتي في القسم الثالث ـ يكونون قد استوفى اجتماعهم ، فإذا نزل عيسى عليه السلام كانوا متواجدين جميعاً في بلاد الشام ، فيكونون جنوده مع المهدي لقتال الدجال ثم اليهود ،...

١ ـ وذلك لأن الهجرة في آخر الزمان ستكون إلى بلاد الشام .

٢ ـ ما جاء في حديث جابر رضي تعالى الله عنه ـ الذي مر ذكره قريباً ـ وفيه : « ...فينزل عيسى ابنُ مريم ﷺ ، فيقول أميرهم : تعال صلِّ لنا... »الحديث بطوله ، رواه مسلم .

فهذا صريح في وجود الطائفة آنذاك في بلاد الشام ، لأنه عليه السلام ، سينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق ـ كما سيأتي في القسم الثالث ـ فطلب أمير هذه الطائفة المنصورة منه عليه السلام أن يصلِّي بهم صلاة الفجر دلالة على وجودهم هناك آنذاك ، والله تعالى أعلم .

٣ ـ يضاف إلى ذلك ورود عدد من روايات الحديث فيها التنصيص على أن هذه الطائفة هي في بلاد الشام ، ومن تلك الروايات : « إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم » « وإني لأرجو أن تكونوا هم يا أهل الشام » وفي رواية : قالوا : يا

رسول الله ؛ وأين هم ؟ قال : « ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس » وكلها عند أحمد وغيره « على أبواب دمشق وما حولها ، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله » كما عند الطبراني وغيره « وهم بالشام » كما عند البخاري وغيره . « هم أهل الشام » كما عند أبي نعيم وغيره ، والله تعالى أعلم .

☆☆☆☆☆

القسم الثالث

أشراط الساعة التي لم تظهر أو ظهرت بشكل طفيف

إن أشراط الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ـ ولـمّا تظهر بعدُ ـ : كثيرةٌ جدّاً ، سواء لم تظهر بعد ـ كما هو الحال في كثير منها ـ أو بدأت في زماننا ، لكن بشكل بسيط جدّاً . وهذه الأشراط على قسمين :

الأول : هي الصغرى . وهي التي تكون قبل ظهور العلامات الكبرى .

والثاني : العلامات الكبرى ، التي ذكرها رسول الله ﷺ ، في حديث حذيفة ابن أَسيد الغفاري رضي الله عنه ، واصطلح على تسميتها بالكبرى .

وهذه العلامات التي لم تظهر بعدُ كثيرة ، ولا يمكن استيعابها في هذا المختصر ، لذا فإني سأجعل هذا القسمَ في ثلاثة مباحث :

الأول : ذكر العلامات التي لم تظهر على سبيل الإجمال ، سواء كانت من الصغار أم من الكبار .

الثاني : ذكر (٢٥) من العلامات الصغرى على سبيل التفصيل .

الثالث : العلامات الكبرى .

وكل ذلك بشكل مختصر ، تاركاً تفصيلها للكتاب الأصل ، إن شاء الله تعالى ، والله تعالى هو الموفق والمعين .

وصلى الله تعالى على سيدنا ونبينا وحبيبنا ومولانا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين .

والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول
ذكر أشراط الساعة التي لم تظهر على سبيل الإجمال

إن علامات الساعة التي لم تظهر كثيرة ، لكني سأقتصر على ذكر ما ورد من طريقٍ مقبول ـ صحيح أو حسن ـ أما ما ضعف طريقه فلا أذكره هنا ، وإن كان معمولاً به عند عامة أهل العلم ، بل بالإجماع ـ كما بينته في عدد من كتبي بشروطه ـ وأذكر العلامات هنا على الإجمال ومن غير ترتيب ، مع الاقتصار على ذكر مصدر واحد ـ غالباً ـ إلا إذا اتفق عليه ، كما سأقتصر على ذكر صحابي واحد غالباً ، تاركاً تفصيلها للكتاب الأصل إن شاء الله تعالى والله تعالى هو الحافظ والمعين .

وأذكر هنا أشراطَ الساعة التي لم تظهر ، سواء كانت من الصغرى ، أو كانت من الكبرى نفسها . وأذكر من رواها باختصار ، وما سأتحدَّث عنه أضع أمامه نجمة ، مع تقديمها في الذكر ، ولا أذكر من خرَّجها ، وسأقتصر على الرموز المعروفة لرواة الحديث[1]، والله تعالى الموفق والمعين .

ـ ذكر أشراط الساعة التي لم تظهر على سبيل الإجمال :

١ ـ * منها : انحسار الفرات عن جبل من ذهب .

(١) هذه الرموز هي : (ق) يعني : متفق عليه ، (خ) للبخاري (م) لمسلم (د) لأبي داود (ت) للترمذي (ن) للنسائي (جه) لابن ماجه (ما) لمالك (شا) للشافعي (طيا) للطيالسي (شي) لابن أبي شيبة (عب) لعبد الرزاق (مي) للدارمي (حم) لأحمد بن حنبل (طح) للطحاوي (خز) لابن خزيمة (كم) للحاكم (حب) لابن حبان (طب) للطبراني في الكبير (طس) للطبراني في الأوسط (طص) للطبراني في الصغير (يعلى) لأبي يعلى (بز) للبزار (هق) للبيهقي (ض) للضياء المقدسي .

٢ـ * منها : تكليم السباع والجماد للإنسان .
٣ـ * منها : إخبار الرجل فخذه وسوطه وعصاه بما أحدث أهله .
٤ـ * منها : عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً .
٥ـ * منها : ظهور خوارج آخر الزمان .
٦ـ * منها : الخسف والمسخ والقذف في آخر هذه الأمة .
٧ـ * منها : الخسف بقبائل من العرب .
٨ـ * منها : الخسف بالجيش الغازي للحرمين .
٩ـ * منها : كثرة المطر الذي لا يكن منه إلا بيوت الشعر .
١٠ـ * منها : كثرة المطر مع عدم الإنبات .
١١ـ * منها : قلة عدد العرب يومئذ ، ويكون جلهم في بلاد الشام .
١٢ـ * منها : ظهور المهدي المنتظر .
١٣ـ * منها : الصلح بين المسلمين والروم ، وغدر الروم ، ونزولهم بالأعماق .
١٤ـ * منها : الملحمة الكبرى ، وانتصار المسلمين على الروم .
١٥ـ * منها : ارتجاف المدينة لنفي خبثها .
١٦ـ * منها : قتال اليهود ، ومعاونة الحجر والشجر مع الإنسان للقضاء عليهم .
١٧ـ * منها : فتح القسطنطينية .
١٨ـ * منها : فتح الروم بما فيه روما .
١٩ـ * منها : نزول الخلافة بأرض الشام .
٢٠ـ * منها : إخراج الأرض بركاتها .

٢١ ـ * منها : دخول الإسلام إلى كل بيت ، وشموله المعمورة .

٢٢ ـ * منها : الريح الطيبة التي تقبض أرواح المؤمنين .

٢٣ ـ * منها : مرور الرجل بالقبر ، وتمنيه لو كان مكان الميت .

٢٤ ـ * منها : تمني رؤية الدّجّال من شدة العناء .

٢٥ ـ * منها : قلة الرجال ، وكثرة النساء .

٢٦ ـ * منها : تقارب الزمان .

٢٧ ـ * منها : هدم الكعبة المشرفة ، واستباحة البيت الحرام .

٢٨ ـ * منها : الذي يهدم الكعبة هو ذو السويقتين من الحبشة .

٢٩ ـ * منها : تعطيل الحج ، فلا يحج البيت .

٣٠ ـ * منها : رفع البيت بعد هدمه في المرة الثالثة .

٣١ ـ * منها : التسافد في الطرقات علانية من غير إنكار من أحد .

٣٢ ـ * منها : رفع القرآن الكريم من المصاحف والصدور .

٣٣ ـ * منها : وجود الردة العظيمة .

٣٤ ـ * منها : التحاق قبائل من هذه الأمة بالمشركين .

٣٥ ـ * منها : عبادة الأصنام القديمة ؛ كاللات والعُزّى ، بعد موت من في قلبه مثقال ذرة من إيمان .

٣٦ ـ * منها : اضطراب أَلَيات نساء دوس حول ذي الخلصة .

٣٧ ـ * منها : لا تقوم الساعة وعلى الأرض من يعرف الله .

٣٨ ـ * منها : بقاء شرار الخلق ، عليهم تقوم الساعة .

٣٩ ـ كون السجدة خير من الدنيا . (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٤٠ ـ الخسف عند معدن (كم) عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما .

٤١ ـ الرايات السود[١] (حم جه كم) عن ثوبان رضي الله عنه .

٤٢ ـ كثرة المال وإفاضته ، فلا يقبله أحد (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٤٣ ـ انتشار الأمن بين الناس والحيوان (د حم حب كم) عن أبي هريرة رضي الله عنه

٤٤ ـ أن تلد الأمة ربتها (ق) عن أبي هريرة ، و (م) عن عُمر رضي الله عنهما .

٤٥ ـ لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة (م) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

٤٦ ـ الريح الحمراء[٢] (حب يعلى) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

---

(١) ليس المراد بها ما كان موطِّئاً لبني العباس ، لأن في هذه المهدي .

(٢) إن أريد بها متفرقة ، وعلى بعض الأقطار ، فهذا قد حصل في القديم وفي العصر الحاضر ، فإني أذكر أني رأيتها في بلدي (دير الزور) قبل أكثر من ستين سنة ، كما رأيتها تكررت عدة مرات ، وما زالت تظهر كل عام حسب ما أخبرني أهلي .

وأخطر ما رأيت في فترة وجودي هناك مرتين :

الأولى : من شدة السواد القاتم الذي حصل فيها أني رأيت رجلاً يحمل بيده قنديلاً بعد العصر حتى لا يصطدم به أحد .

والثانية بعدها ، وهي قبل حوالي خمسين سنة ، كنت في مسجد السليمي ـ وهو في جنوب شرق البلد ـ وكنت أذاكر بعض الدروس ضحى ، وبدأ الغبار في الظهور ، وبدأت الدنيا تعتم ، حتى لم أعد أر النخيل الموجود في حوش المسجد ، ولا الجدار الشمالي له ، وكان أبيض ناصعاً ، والدنيا حمراء قاتمة ، وازدادت الظلمة جداً ، حتى كادت تظلم ، ولا يوجد هواء ولا ريح ، وأيقن الناس بالهلاك ، وأن القيامة ستقوم ، وأن الفناء قد اقترب من البلد ، ومن شدة الفزع أخرجت منديلاً من جيبي وغسلته بالماء ، ووضعته على أنفي ، وصعدت المئذنة ، وبدأت أستغيث ، وأناشد الحق سبحانه وتعالى رفع الكرب والبلاء عنا ، وارتفعت الأصوات بالدعاء والاستغفار والبكاء والاستغاثة ، وارتفعت أصوات الناس =

٤٧ ـ ظهور كثير من الفتن (ق) عن حُذيفة (م) عن حذيفة وابن عَمْرو وأبي بكرة رضي الله عنهم .

٤٨ ـ ترك أهل المدينة لها على أحسن حال (ق) عن أبي هريرة (حم حب كم طب شبة) عن عوف بن مالك رضي الله عنهما .

٤٩ ـ خراب المدينة المنورة (حم) عن عُمر وجابر رضي الله عنهما (حم شي د طح كم) عن معاذ رضي الله عنه .

٥٠ ـ وجود فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ، وكذا العكس . (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٥١ ـ الفرار بالدين إلى شعف الجبال (خ) عن أبي سعيد رضي الله عنه .

٥٢ ـ الهجرة إلى الشام (حم طيا عب د كم) عن ابن عَمْرو (حم ت حب شبة يعلى) عن ابن عُمر (حم د حب كم طب) عن ابن حوالة ، رضي الله تعالى عنهم .

= من رجال ونساء وأطفال بالبكاء والعويل ، فوالله لسمعت أصوات البكاء وأنا فوق المئذنة ، والتجأ الناس إلى المساجد ، وارتفعت الأصوات بالبكاء والدعاء والاستغفار والاستغاثة ، فوالله ما نزلت من المئذنة حتى صار لون المنديل أحمر من شدة الغبار ، خاصة وأن هذا الغبار يلصق على الجسم كأن فيها غراء أو صمغ ، ثم رحم الله تعالى عباده ، فما هي إلا لحظات حتى حرّك الهواء ، وأرسل ريحاً ، ثم أنزل المطر ، فغسل السماء ، وصحت الدنيا ، حتى رأيت جدار المسجد قد صار أحمر ، بعد أن كان أبيَض ناصعاً ، والملفت للنظر أن هذا الغبار لا يوجد في منطقتنا ، ولا يبعد عنها مئات الكيلومترات ، لأني جبت الصحراء سنتين ونصف السنة ولم أر فيها أرضاً تشبه ذلك الغبار في لونه وطبيعته ، ولا يوجد في منطقة الفرات أرض حمراء ، فالله أعلم من أين جاء .

كما رأيت في الصحراء أودية أعرفها من قبل قد طُمرت ودُفنت ، كما رأيت بيوت بعض القرى بين دير الزور وحلب قد دفنت ، وعلا الرمل سطوحها ، والمشتكى إلى الله تعالى ، وأسأله تعالى ألا يؤاخذنا بما فعلنا ، ولا بما فعله السفهاء منا ، وأن يرحم عباده المؤمنين .

٥٣ ـ خروج القحطاني يسوق الناس بعصاه (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٥٤ ـ تملك رجل من الموالي يقال له : الجهجاه (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٥٥ ـ خروج السفياني (كم) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٥٦ ـ كثرة الروم (م) المستورد بن شداد رضي الله عنه .

٥٧ ـ خروج ريح تلقي الناس في البحر (م) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما .

٥٨ ـ حتى تعظم الأمة (كم) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

٥٩ ـ كثرة الماشية (كم) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

٦٠ ـ وجود خليفة يحثو المال ولا يعده (م) عن جابر وأبي سعيد رضي الله عنهما .

٦١ ـ لا تقوم حتى يأخذ الله شريطته من الأرض (حم كم يعلى) عن ابن عَمْرو رضي الله عنهما .

٦٢ ـ يغزو القسطنطينية سبعون ألفاً من ولد إسحٰق (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٦٣ ـ إرسال مطر لا يكن منه بيت مدر ولا وبر (م) عن النواس بن سمعان رضي الله عنه .

٦٤ ـ كسر الصليب ، وقتل الخنزير (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٦٥ ـ وضع الحرب والجزية (م) عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها .

٦٦ ـ حتى لا يطعم نخل بيسان (م) عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها .

٦٧ ـ حتى تنضب عين زغر (م) عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها .

٦٨ ـ حتى تنضب بحيرة طبرية (م) عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها .

٦٩ ـ زوال جبال عن مواطنها (حم طب) عن سمرة رضي الله عنه .

٧٠ ـ إخراج الأرض كنوزها من الذهب والفضة (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٧١ ـ صدق رؤيا المؤمن (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٧٢ ـ منع الرزق والمال عن العراق والشام[1] (م) عن جابر رضي الله عنه .

٧٣ ـ انحصار المسلمين في المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح (د حب كم طص) عن ابن عمر (حم كم طص) عن أبي هريرة رضي الله عنهم .

٧٤ ـ وجود فتن لا يدري القاتل لم قتل ، ولا المقتول فيم قُتل (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٧٥ ـ ذهاب الصالحين وبقاء الحثالة (خ) عن المرداس الأسلمي رضي الله عنه .

٧٦ ـ تمثل الشيطان بصورة رجال متعلمين وتحديثهم بالكذب (م) عن ابن مسعود وابن عَمْرو رضي الله عنهما .

٧٧ ـ انحصار الإيمان في بلاد الشام عند المحشر (حم طب بز هق فسوي) عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

٧٨ ـ انتفاخ الأهلة (طب طس طص) عن ابن مسعود وأبي هريرة وأنس ،... رضي الله عنهم .

---

(١) لقد تحقق القسم الأول بالحصار الاقتصادي على العراق ، وبقي القسم الثاني .

٧٩ ـ إهلاك جميع الملل إلا الإسلام (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٨٠ ـ يتبع الدجّال سبعون ألفاً من يهود أصبهان (م) عن أنس رضي الله عنه .

٨١ ـ خروج جيش من المدينة إلى الشام لقتال الروم في الملحمة الكبرى ، وهم الذين يفتحون القسطنطينية (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٨٢ ـ صلاة المسيح عليه السلام خلف إمام المسلمين (م) عن جابر رضي الله عنه .

٨٣ ـ ذهاب الشحناء والتباغض والتحاسد من النفوس (ق) عن أبي هريرة وابن عَمرو رضي الله عنهم .

٨٤ ـ وجود الحج بعد ظهور يأجوج ومأجوج (خ) عن أبي سعيد رضي الله عنه .

٨٥ ـ إغلاق باب التوبة (ق) عن أبي هريرة (م) عن أبي موسى رضي الله عنهما .

٨٦ ـ لا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة نهاراً (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

٨٨ ـ لا تقوم الساعة حتى يصير الناس إلى فسطاطين (حم د كم) عن عبد الله ابن عُمر رضي الله تعالى عنهما .

٨٩ ـ حتى يكون طعام المؤمنين طعامَ الملائكة : التسبيح والتكبير والتحميد (حم يعلى) عن عائشة رضي الله تعالى عنها[1].

ـ العلامات الكبرى على سبيل الإجمال :

١ ـ خروج الدجال (علامات ظهوره).

(١) هناك بعض العلامات أغفلت ذكرها ، وتركتها للأصل ، والله تعالى المستعان .

٢ ـ نزول عيسى عليه السلام .

٣ ـ ظهور يأجوج ومأجوج .

٤ ـ خسف في المشرق .

٥ ـ خسف في المغرب .

٦ ـ خسف في جزيرة العرب .

٧ ـ الدخان .

٨ ـ طلوع الشمس من مغربها .

٩ ـ خروج النار من عدن تسوق الناس إلى أرض المحشر .

١٠ ـ خروج الدابة .

☆☆☆☆☆

المبحث الثاني

ذكر (٢٥) علامة من أشراط الساعة الصغرى التي لم تظهر على سبيل التفصيل

إن أشراط الساعة التي ذكرها رسول الله ﷺ ولـمّا تظهر بعدُ كثيرةٌ ـ كما مر ذكر عناوين أغلبها على الإجمال ، في المبحث السابق ـ ولما كان من الصعوبة استيعاب ذكرها مع أدلتها ، فإني أقتصر على ذكر مجموعة من العلامات ، وهي (٢٥) خمس وعشرون علامة ، مع ذكر أدلتها على سبيل الإيجاز والاختصار ، ومن غير تعليق ، تاركاً الحديث عنها للكتاب الأصل ، إن شاء الله تعالى .

ومن الاختصار أن أجمع بين أكثر من علامة في عنوان واحد ، لوجود التقارب بينها[1] مع عدم الإشارة إلى ذلك ، مكتفياً بهذا التنبيه ، والله تعالى الموفق والمعين .

١ ـ ومن ذلك : انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب :

فمن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ولـمّا تظهر بعد : انحسارُ نهر الفرات عن جبل من ذهب ، واقتتالُ الناس عليه ، وحصولُ مقتلة عظيمة جدّاً ، بحيث يُقتل من كل مائة تسعةٌ وتسعون ، والمشتكى إلى الله تعالى . وقد وردت عدة أحاديث في ذلك ، منها :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يَحسِر الفراتُ عن جبل من ذهب ، يقتتل الناس عليه ، فيُقتل من كل مائة تسعةٌ

---

(١) مثل رقم (٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥) فكلها مكونة من علامتين ، أو ثلاث ، كما أن منها ما أذكر بعض النصوص لغير ما فوقه من العنوان أيضاً ، والله تعالى الموفق والمعين .

وتسعون ، ويقول كلُّ رجل منهم : لعلي أكون أنا أنجو ». متفق عليه[1].

وفي رواية لهما[2] عنه رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ يوشك الفرات أن يحسر عن كنزٍ من ذهبٍ ، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً ».

وعن أُبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب ، فإذا سمع به الناسُ ساروا إليه ، فيقول مَنْ عنده : لئن تركنا الناسَ يأخذون منه ليُذْهَبَنَّ به كله ، قال : فيقتتلون عليه ، فيُقتل من كل مائة تسعةٌ وتسعون ». رواه مسلم[3].

ولـمّا اكتُشف ـ قبل سنوات ـ منجمٌ غرب مدينتي (دير الزور ، التي وُلدتُ ونشأتُ فيها ، وهي تقع على نهر الفرات ، في شرق سورية ، ويشطرها الفرات شطرين بل ثلاثة) : خشيتُ أن يكون هو المقصود ، فلما سألت عنه ، قالوا : هو منجم ملح . فحمدتُ الله تعالى أني لم أدركه ، ولم يكن في عصري .

ولما قامت الحرب بين العراق وإيران واستمرت ، وتجاوزت السنةَ الثامنة طفقتُ أسأل الله تعالى أن يُطفئها ، لأن الكنز لا يظهر إلا بعد حرب تدوم اثني عشر عاماً .

ولـمّا قامت فتنة الكويت ، وحفروا في العراق نهراً صغيراً ؛ ظهر لهم كنزٌ من الذهب (صغير) كما سمعته من الإذاعة ، فلما نظرت ، فإذا به ليس هو أيضاً ،

(١) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب خروج النار . وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب ، رقم (٢٩).

(٢) صحيح البخاري : في الكتاب والباب السابقين . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٣٠ - ٣١).

(٣) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٣٢).

فحمدتُ الله تعالى ، وأسأله تعالى ألا ندرك ذلك اليوم .

٢ ـ ومنها : تكليم السباع والجماد الإنس[١] :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، بين يدي الساعة ، ولـمّا تظهر بعدُ : تكليم الجماد والسباع الإنسان .

وإذا كان في هذا الزمان قد حصل نطقُ الأدوات والمعادن ؛ من مذياع ، ورائي (تلفزيون) وهاتف ،...إلخ، إلا أنه لم يقع من الحيوان وأعضاء الإنسان بعدُ .

وقد أخبر رسول الله ﷺ عن كلام البقرة والذئب فيما مضى ، كما حصل في زمن النبي المصطفى الكريم ﷺ أن تكلمت بعضُ الحيوانات مع رسول الله ﷺ بلغتها ، وفَهِم عليها ، كما تكلم بعضُها الآخر مع بعض الناس ، بلغة عربية فصيحة ، لتدل على النبي المصطفى الكريم ﷺ ، وقد استغرب الناسُ نطقَها . لكن إخباره ﷺ بذلك على أنه من علامات الساعة يدل على أنها متأخرة ، والله تعالى أعلم .

ـ فمما حصل في زمان رسول الله ﷺ :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينا راعٍ يرعى بالحرة ، إذ عرض ذئبٌ لشاة من شائه ، فجاء الراعي يسعى ، فانتزعها منه ، فقال للراعي : ألا تتقي الله ، تحول بيني وبين رزقٍ ساقه الله إلَيَّ ؟ قال الراعي : العجب للذئب ـ والذئبُ مقعٍ على ذَنَبه ـ يكلمني بكلام الإنس ؟ قال الذئبُ للراعي : ألا أحدثك بأعجب من هذا ؟ هذا رسول الله ﷺ بين الحَرَّتَيْن يحدِّث الناسَ بأنباء ما قد سبق .

فساق الراعي شاءَه إلى المدينة ، فزواها في زاوية من زواياها ، ثم دخل على

---

(١) هذا العنوان مكون من عنوانين : الأول : تكليم السباع والجماد للإنسان ، والثاني : تكليم أعضاء الإنسان للإنسان .

رسول الله ﷺ ، فقال له ما قال الذئبُ [فأمر رسول الله ﷺ ، فنودي : الصلاة جامعة] فخرج رسول الله ﷺ ، وقال للراعي : « قم فأخبر » فأخبر الناسَ بما قال الذئبُ .

وقال رسول الله ﷺ : « صدق الراعي ، ألا مِن أشراط الساعة كلامُ السباع ، والذي نفسي بيده ، لا تقوم الساعةُ حتى تُكَلِّمَ السباعُ الإنسَ ، وحتى تكلمَ الرجلَ نعلُه ، وعذبةُ سوطه ، وشراكُ نعله ، ويخبره فخذُه بما أحدث أهله بعده ».

وفي رواية عنه رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يخرج أحدُكم من أهله فيخبره نعلُه أو سوطه أو عصاه بما أحدث أهلُه بعده ». رواه أحمد وعبدُ بن حُميد برجال الصحيح ، والبزار ، والترمذي ـ مختصراً وحسنه ـ وابن حبان والحاكم والبيهقي وصححوه ، وأقره الذهبي وابن كثير[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ـ في قصة كلام الذئب ، الذي مر ذكرُه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه ـ وفي آخره : قال النبي ﷺ : « إنها أمارةٌ من أماراتٍ بين يدَي الساعة ، قد أوشك الرجلُ أن يخرج ، فلا يرجع حتى تحدِّثه نعلاه وسوطُه ما أحدث أهلُه ». رواه عبد الرزاق وأحمد وأبو نعيم والبغوي ، وقال الحافظ الهيثمي : رجاله ثقات[2].

---

(١) مسند أحمد (٣ : ٨٣ - ٨٤ ، ٨٨ - ٨٩) وسنن الترمذي : كتاب الفتن : باب ما جاء في كلام السباع ، رقم (٢١٨١) وكشف الأستار (٣ : ١٤٣) ومسند عبد بن حُميد (٢٧٧ رقم ٨٧٧) وصحيح ابن حبان (١٤ : ٤١٨ - ٤١٩) والمستدرك (٤ : ٤٦٧ - ٤٦٨) ودلائل النبوة لأبي نعيم (٢ : ٤٨٢ - ٤٨٣) ودلائل النبوة للبيهقي (٦ : ٤١ - ٤٣ من طرق) ومجمع الزوائد (٨ : ٢٩١) وشمائل الرسول ﷺ لابن كثير (٢٧٦ - ٢٧٨) من طرق ، وانظر الخصائص الكبرى للسيوطي .

(٢) مصنف عبد الرزاق (١١ : ٣٨٣ - ٣٨٤) ومسند أحمد (٢ : ٣٠٦) وبشرح الشيخ أحمد شاكر (١٥ : =

قلت : وفي إسنادهم : شهر بن حوشب ، لكن شاهده ما تقدم ، فهو به حسن ، والله تعالى أعلم .

٣ ـ ومنها : عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً[1] :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ : عودةُ جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً ، كما كانت ، والله تعالى أعلم .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض ؛ حتى يَخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجدُ أحداً يقبلها منه . وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ». رواه مسلم ، وروى البخاري نحوه ضمن حديث طويل[2].

وهذا الحديث يتحدَّثُ عن عدة أمور غيبية ، يهمني منها :

أ ـ كل هذه من أمور الغيب البعيد ، مما يدل على أن السنة النبوية وحي ، لكنه مخفي .

ب ـ كثرة المال ، وإفاضته إفاضة كبيرة ، بحيث إنها تلفت النظر .

جـ ـ أن يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها ، لعدم وجود فقير أو مسكين ،... أو مستحق لها ، ممن تصرف لهم ، أو لوجود الغِنى في النفوس .

د ـ عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً .

= ٢٠٢ - ٢٠٣) وشرح السنة (١٥ : ٨٧ - ٨٨) ودلائل النبوة (٢ : ٤٨٣ - ٤٨٤) ومجمع الزوائد (٨ : ٢٩١ - ٢٩٢) وانظر الخصائص الكبرى (٢ : ٢٦٧).

(١) هذا مكون من عنوانين ؛ عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً ، ومن امتلاء منطقة تبوك من الجنان ، وقد ظهرت هذه العلامة ، وذكرت في القسم الثاني .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الزكاة : باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها ، (٦٠).

وقد بدأت المروج والبساتين تظهر في جزيرة العرب ، وفي مناطق مختلفة منها ، كما بدأت العيون والآبار في الظهور أيضاً في مناطق مختلفة أيضاً ، والله تعالى أعلم .

فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك ،... الحديث ، وفيه قوله ﷺ : « إنكم ستأتون غداً - إن شاء الله - عينَ تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يُضْحي النهارُ ، فمن جاءها منكم فلا يمسَّ من مائها شيئاً حتى آتي » فجئناها ، وقد سبقنا إليها رجلان ، والعينُ مثل الشِّراك تَبِضُّ [تسيل] بشيء من ماء . قال : فسألهما رسول الله ﷺ : « هل مسستما من مائها شيئاً ؟ » قالا : نعم . فسبَّهما النبيُّ ﷺ ، وقال لهما ما شاء الله أن يقول ، قال : ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً قليلاً ، حتى اجتمع في شيء . قال : وغسل رسول الله ﷺ فيه يديه ووجهَه . ثم أعاده فيها . فجرت العين بماء منهمر - أو قال غزير - حتى استقى الناسُ .

ثم قال : « يوشك ، يا معاذ ، إن طالت بك حياةٌ ؛ أن ترى ما ههنا قد مُلئ جناناً ». رواه مسلم[1] .

وهذا هو الملاحظ في منطقة تبوك ، فقد حدثني بعضُ الأخوة ممن لهم مزارع هناك ، أن طول المزارع قد تعدت العشرات من الكيلو مترات .

كما أن هذا يعني أن جزيرة العرب كانت فيما مضى يغلب عليها المروج والأنهار ، لأن قوله ﷺ : « حتى تعود » يوحي ، بل هو صريح بأنها كانت فيما مضى كذلك ، ثم غلب عليها التصحر والجفاف ، والله تعالى أعلم .

وقد جاء العلم الحديث - بما فيه من (كمرات تصوير من الأقمار الصناعية)

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفضائل : باب معجزات النبيِّ ﷺ ، رقم (١٠).

وبالكشوف الأثرية ـ ليدل على ذلك ، والله تعالى أعلم .

٤ ـ ظهور خوارج آخر الزمان :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ولـمّا تظهر بعدُ ـ وإن كانت بوادرها قد بدأت تظهر في هذا الزمان ـ : ظهورُ خوارج في آخر الزمان ، وقد بيَّن رسول الله ﷺ وصفَهم وأحوالَهم وتصرفاتهم وآراءهم ،...إلخ.

وقد كان ظهور الخوارج قد بدأ منذ زمن سيدنا علي رضي الله تعالى عنه ، حيث طلبوا منه أن يرضى بالتحكيم ، وأصرّوا على ذلك ، فلما وافق عليٌّ رضي الله عنه ، انقلبوا عليه ، وكيف يحكِّم الرجال في القرآن ، فكانت معركة حروراء ، وهي معجزة للنبي المصطفى الكريم ﷺ حيث بيَّن آيتهم ، وهي (المخدج) ثم معركة النهروان فقتلهم عليٌّ رضي الله تعالى عنه على الوصف المذكور في الحديث ، كما مر في القسم الأول .

فعن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « سيخرج في آخر الزمان قومٌ ، أحداثُ الأسنان ، سفهاءُ الأحلام ، يقولون من خير قول البريَّة ، يقرؤون القرآن لا يجاوز [إيمانُهم] حناجرَهم ، يمرقون من الدِّين كما يمرقُ السهمُ من الرَّمِيَّةِ ، فإذا لَقِيتُموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً عند الله يوم القيامة ». متفق عليه(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج في آخر الزمان قومٌ ؛ أحداثُ الأسنان ، سفهاءُ الأحلام ، يقرؤون القرآن ، لا

(١) صحيح البخاري : كتاب استتابة المرتدين : باب قتلِ الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم . وصحيح مسلم : كتاب الزكاة : باب التحريض على قتل الخوارج ، رقم (١٥٤).

يجاوز تراقيَهم ، يقولون من خير قول البرية ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ». رواه الترمذي وقال : حسن صحيح ، وأحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه وأبو يعلى ، في آخرين[1].

وعن شريك بن شهاب رحمه الله تعالى قال : كنت أتمنى أن ألقى رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أسأله عن الخوارج ، فلقيتُ أبا برزة في يومِ عيدٍ في نفر من أصحابه ، فقلتُ له : هل سمعتَ رسول الله ﷺ يذكرُ الخوارجَ ؟ قال : نعم ، سمعتُ رسول الله ﷺ بأُذنيَّ ، ورأيتُه بعينيَّ ، أُتِي رسولُ الله ﷺ بمال ، فقسمه ،... فقام رجلٌ من ورائه ، فقال : يا محمد ، ما عدلتَ في القسمة ـ رجلٌ أسودُ مطعومُ الشعر ، عليه ثوبان أبيضان ـ فغضب رسولُ الله ﷺ غضباً شديداً ، وقال : « والله لا تجدون بعدي رجلاً هو أعدل مني » ثم قال : « يخرج في آخر الزمان قومٌ ـ كأن هذا منهم ـ يقرؤون القرآن ، لا يجاوز تراقيَهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهمُ من الرَّمِيَّة ، سيماهم التحليق ، لا يزالون يخرجون ، حتى يخرجَ آخرُهم مع المسيح الدجال ، فإذا لقيتُموهم فاقتلوهم ، هم شرُّ الخلق والخليقة ». رواه النسائي وأحمد والطيالسي وابن أبي شيبة والبزار والروياني ، والحاكم وصححه[2].

---

(١) سنن الترمذي : كتاب الفتن : باب في صفة المارقة ، رقم (٢١٨٩) وسنن ابن ماجه : المقدمة : باب في ذكر الخوارج ، رقم (١٦٨) ومسند أحمد (١ : ٤٠٤) ومصنف ابن أبي شيبة (١٠ : ٥٣٦) (١٥ : ٣٠٤ - ٣٠٥) ومسند أبي يعلى (٩ : ١٧٧ - ١٧٨) والشريعة (٣٥).

(٢) سنن النسائي : كتاب تحريم الدم : باب من شهر سيفه ثم وضعه في الناس (٧ : ١١٩ - ١٢١) ومسند أحمد (٤ : ٤٢١ - ٤٢٢ ، ٤٢٤ - ٤٢٥ ، ٤٢٥) ومصنف ابن أبي شيبة (١٠ : ٥٣٦) ومسند الطيالسي (١٢٤ رقم ٩٢٣) ومسند الروياني (٢ : ٢٦ - ٢٧) والبحر الزخار (٩ : ٢٩٤) والمستدرك (٢ : ١٤٦ - ١٤٧).

ورواه ابن ماجه[1] ـ بإسناد صحيح ـ من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما بنحوه .

فهذه النصوص ـ وغيرها ـ تدل على أن الخوارج لم ينقرضوا ، بل سيظهرون في آخر الزمان ، وهذا ما نراه في زماننا من وجود هذه الفئة ، وبالوصف الذي ذكره رسول الله ﷺ ، والله تعالى أعلم .

٥ ـ ومنها : الخسف والمسخ والقذف في آخر الأمة[2] :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ : حصولُ الخسف والمسخ والقذف في آخر هذه الأمة ، وذلك بعد انتهاك المحارم ، وفعل الفجور ، والعياذ بالله تعالى .

ـ أما الخسف :

فعن صحار العبدي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل ، فيقال : من بقي من بني فلان » قال : فعرفت حين قال : « قبائل » أنها العرب ، لأن العجم تنسب إلى قراها . رواه أحمد وابن أبي شيبة والطبراني وأبو يعلى والبزار في آخرين ، ورجاله ثقات ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي[3].

(١) سنن ابن ماجه : في الباب السابق ، رقم (١٧٤) ومصباح الزجاجة (١ : ٢٦).

(٢) هذا مكون من ثلاثة عناوين ؛ الخسف في قبائل عربية ، والمسخ في آخر الأمة ، والقذف لجماعات من هذه الأمة .

(٣) مسند أحمد (٣ : ٤٨٣) (٥ : ٣١) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ٤١ - ٤٢) والمعجم الكبير (٨ : ٨٧ - ٨٨) ومسند أبي يعلى (١٢ : ٢١٩ - ٢٢٠) وكشف الأستار (٤ : ١٤٥ - ١٤٦) والمستدرك (٤ : ٤٤٥) ومعجم الصحابة للبغوي (٣ : ٣٧٠) ومعجم الصحابة لابن قانع (٢ : ٩) والآحاد والمثاني (٣ : ٢٧١) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠ : ٢٤٥) ومجمع الزوائد (٨ : ٩) وعزاه في الكنز (١٤ : ٢٧٨) للضياء المقدسي .

وقد ورد الخسف عن عدد من الصحابة ، منهم : عائشة ، وعمران ، وابن مسعود ، وابن عمر ، وسهل ، وأبو هريرة ، وأنس ،... وغيرهم رضي الله تعالى عنهم .

وقد حصل كثير من ذلك فيما مضى وفي زماننا الذي نعيشه ، لكن الخسفَ بالقبائل كاملاً ؛ فهذا لم يقع - فيما أعلم - ولعله يكون عند اقتراب الساعة ، والله تعالى أعلم .

- وأما المسخ :

فعن أبي مالك أو أبي عامر الأشعري رضي الله تعالى عنهما ، أنه سمع النبي ﷺ يقول : « ليكونن من أمتي أقوام يستحلّون الحِرَ والحريرَ والخمرَ والمعازفَ ، ولينزلنَّ أقوامٌ إلى جنب عَلَم ، تروح عليهم سارحة لهم ، فيأتيهم رجلٌ لحاجة ، فيقولون : ارجع إلينا غداً ، فيُبيِّتُهم الله ، ويضعُ العَلَمَ ، ويمسخ آخرين قردةً وخنازير إلى يوم القيامة ». رواه البخاري[1].

وهذا لم يقع - فيما أعلم - بهذا الشكل ، والله تعالى أعلم .

- وأما القذف :

فعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف » فقال له رجل من المسلمين : يا رسول الله ؛ ومتى ذلك ؟ قال : « إذا ظهرت القيناتُ والمعازفُ وشُربت الخمور ». رواه الترمذي[2]. وهو حديث حسن يشهد له ما بعده .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الأشربة : باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه .

(٢) سنن الترمذي : كتاب الفتن : باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف ، رقم (٢٢١٢) وانظر كنز العمال (١٤ : ٢٧٦ - ٢٨٢) لبيان الشواهد .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يكون في آخر هذه الأمة خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ » قلت : يا رسول الله أَنهلكُ وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم ، إذا ظهر الخبث ». رواه الترمذي[1] وهو حديث حسن يشهد له ما قبله أيضاً ، والله تعالى أعلم .

وهذا لم يظهر بعدُ - فيما أعلم - بهذا الشكل ، وإن كان قد وقع القتل في الصواعق ، لكنه بشكل قليل ونادر ، والله تعالى أعلم .

وقد ورد المسخ والخسف والقذف أيضاً عن عدد من الصحابة كابن عُمَر وابن عَمْرو وابن مسعود وأنس وأبي هريرة وصحار ،... وغيرهم رضي الله تعالى عنهم .

أما الخسف الكامل الذي ورد في هذا الحديث فلم يقع بعد ، وأما غيره فقد وقع كثيراً .

وأما المسخ فلم يقع إلا لأفراد قلائل في بلاد مختلفة في قصص مختلفة ، عقوبةً لأربابها ،... والغالب بسبب العقوق ، ذكرها الأئمة : كالقرطبي والإشبيلي وابن القيم والسيوطي رحمهم الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

٦ - الخسف بالجيش الغازي للحرمين :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ : وجودُ الخسف بالجيش الغازي للحرمين الشريفين .

---

(١) سنن الترمذي : كتاب الفتن : باب ما جاء في الخسف ، رقم (٢١٨٥) وانظر مجمع الزوائد (٨ : ٩ - ١١) وكنز العمال (١٤ : ٢٧٦ - ٢٨٢) لبيان شواهدهما ، فقد ورد نحو ذلك عن عدد كبير من الصحابة ، والله تعالى أعلم .

وذلك بعد استيلاء ذلك الجيش على المدينة المنورة ، واستباحته لها ، وخروجه منها يريد مكة المكرمة ، فإذا وصل البيداء ـ بذي الحليفة (أبيار علي) ـ خسف الله تعالى بهم جميعاً ، وإن كان معهم من ليس منهم ، لأن الطريق جمّاع ، كما هو معلوم .

وقد تواتر هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ، وقد ذكرتُ رواياتِه في (فضائل المدينة المنورة) وفي (فضائل مكة المكرمة).

وسبب غزو هذا الجيش وجودُ المهدي في المدينة المنورة ، فإذا اقترب الجيش منها خرج إلى مكة ، فإذا خرج الجيش من المدينة ـ يريد مكة ـ ووصل بيداءَ المدينة خسف الله تعالى بأوسطهم ، حتى يتراءى الطرفان ، ثم يخسف بهم جميعاً ، وأقتصر على ذكر بعض النصوص .

فعن حفصة رضي الله عنها ، أنها سمعت النبي ﷺ يقول : « لَيَؤُمَّنَّ هذا البيتَ جيشٌ يغزونه ، فإذا كانوا ببيداء من الأرض يُخسف بأوسطهم ، وينادي أولُهم آخرَهم ، ثم يُخسف بهم ، فلا يبقى إلا الشريدُ ، الذي يُخبر عنهم ». رواه مسلم[1].

وفي رواية ثانية له[2] عنها رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ قال : « سيعوذ بهذا البيت ـ يعني الكعبةَ ـ قومٌ ليست لهم منعةٌ ولا عددٌ ولا عُدَّةٌ ، يُبعث إليهم جيشٌ ، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خُسف بهم ».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « العجب إن ناساً من أمتي يؤمّون بالبيت برجل من قريش ، قد لجأ بالبيت ، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسف بهم » فقلنا : يا رسول الله إن الطريق قد يجمع الناسَ ؟ قال : « نعم ، فيهم المستبصرُ ، والمجبورُ ، وابنُ السبيل ، يَهلكون مهلَكاً واحداً ، ويصدرون

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت ، رقم (٦).

(٢) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٧).

مصادر شتى ، يبعثهم الله على نياتهم ». متفق عليه ، واللفظ لمسلم[1].

وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يعوذ عائذٌ بالبيت ، فيُبعث إليه بَعثٌ ، فإذا كانوا ببيداء من الأرض [قال أبو جعفر : كلا ، والله ، إنها لبيداءُ المدينة] خُسف بهم » فقلت : يا رسول الله ؛ فكيف بمن كان كارهاً ؟ قال : « يُخسف به معهم ، ولكنه يُبعث يوم القيامة على نيته ». رواه مسلم[2].

وعنها رضي الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « يكون اختلافٌ عند موت خليفةٍ ، فيخرج رجلٌ من أهل المدينة هارباً إلى مكة ، فيأتيه ناسٌ من أهل مكة ، فيخرجونه - وهو كاره - فيبايعونه بين الركن والمقام ، ويُبعثُ إليه بَعثٌ من الشام ، فيُخسف بهم بالبيداء ؛ بين مكة والمدينة ، فإذا رأى الناسُ ذلك ؛ أتاه أبدال الشام ، وعصائب أهل العراق ، فيبايعونه [بين الركن والمقام] ثم ينشأ رجل من قريش ، أخوالُه كلبٌ ، فيَبعث إليهم بعثاً ، فيظهرون عليهم ، وذلك بعْثُ كلب ، والخيبةُ لمن لم يشهد غنيمةَ كلب ، فيقسمُ المالَ ، ويعملُ بسنة نبيهم - ﷺ - ويُلقي الإسلامُ بجرانه إلى الأرض ، فيلبثُ سبعَ [وفي رواية : تسع] سنين ، ثم يُتوفّى ، ويصلِّي عليه المسلمون ». رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود ، وابن حبان والحاكم وصححاه وأقره الذهبي ، والطبراني برجال الصحيح ، وأبو يعلى برجال ثقات ، وقال ابن القيم : حديث حسن ، ومثله مما يجوز أن يقال فيه : صحيح[3].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب البيوع : باب ما ذكر في الأسواق . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٨).

(٢) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٤ ، ٥).

(٣) مسند أحمد (٦ : ٣١٦) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ٤٥ - ٤٦) وسنن أبي داود : كتاب المهدي : =

ذلك أن هذا الهاشمي يخرج من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة ، فيأتيه جيش من الشام ، فيخسف بهم ، فيُبايَعُ للهاشمي - وهو مكرَه - ثم يأتيه جيش آخر من الشام بقيادة رجل من قريش - أخواله من بني كلب - وأغلب جيشه منهم ، فيظهر عليهم الهاشمي ، ثم يسير بالناس على السُّنَّة ، ويمكث سبع أو تسع سنين ، ثم يموت رحمه الله تعالى ، وهو المهدي ، كما سيأتي الحديث عنه ، في فقرة تالية إن شاء الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

وقد حدَّد رسول الله ﷺ أن هذا الخسف لا يكون إلا قبيل قيام الساعة .

فعن بُقَيرة - امرأة القعقاع بن أبي حدرد - رضي الله عنهما قالت : سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول : « يا هؤلاء إذا سمعتم بجيشٍ قد خسف به قريباً ؛ فقد أظلَّت الساعة ». رواه الحميدي وأحمد والطبراني برجال الصحيح ، وصرح ابن إسحٰق بالتحديث عند الحميدي[1] .

٧ - ومنها : كثرة المطر الذي لا يكنُّ منه إلا بيوت الشَّعَر[2] :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ : نزولُ المطر بغزارة غير معهودة ، بحيث لا يكنُّ منه البيوت المبنية من الطين أو الحجارة ، ونحوهما ، ولا يكنُّ منه إلا بيوت الشَّعَر .

= رقم (٤٢٨٦ - ٤٢٨٨) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١٥٨ - ١٥٩) وموارد الظمآن (٤٦٤ رقم ١٨٨١) والمستدرك (٤ : ٤٢٩) ومسند أبي يعلى (١٢ : ٣٦٩ - ٣٧٠) والمعجم الكبير (٢٣ : ٣٩٠ - ٣٩١) والمعجم الأوسط (٢ : ٣٥) ومجمع الزوائد (٧ : ٣١٥) ومجمع البحرين (٧ : ٢٨٦ - ٢٨٧) والمنار المنيف (١٤٥) وانظر الحاوي للسيوطي (٢ : ٥٩).

(١) مسند الحميدي (١ : ١٧٠ رقم ٣٥١) ومسند أحمد (٦ : ٣٧٨ - ٣٧٩ ، ٣٧٩) والمعجم الكبير (٢٤ : ٢٠٣ - ٢٠٤) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠ : ٢٤٤) ومجمع الزوائد (٨ : ٩).

(٢) هذا مكون من عنوانين ؛ كثرة المطر الذي لا يكن منه إلا بيوت الشعر ، وكثرة المطر مع عدم الإنبات .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يُمطر الناسُ مطراً ؛ لا تَكِنُّ منه بيوتُ المدر ، ولا تَكنُّ منه إلا بيوت الشَّعَر ». رواه أحمد وابن حبان بإسناد صحيح[1].

وهل هذا المطر هو الذي لا تنبت الأرض معه شيئاً ، أي يصيبها مع ذلك القحط الشديد كما في الحديث التالي ؟ أم هو الذي يكون قبيل ظهور الدجال ، وهو السنون الخدّاعة . أم الذي ينزل في زمن المسيح عليه السلام بعد موت يأجوج ومأجوج ، كما ورد في حديث النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه ، أم هو علامة مستقلة ؟

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يُمطرَ الناس مطراً عامّاً ، ولا تنبت الأرض شيئاً ». رواه أحمد والبزار وأبو يعلى برجال الصحيح ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي ، وجوَّده ابنُ كثير[2].

وهذا هو القحط الحقيقي ، حيث ينزل المطر ولا تنبت الأرض ، كما أوضحه ﷺ :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « ليست السَّنَةُ بأنْ لا تُمْطَروا ، ولكن السَّنَةُ أن تُمطَروا وتُمطَروا ، ولا تُنبتُ الأرضُ شيئاً ». رواه مسلم[3].

٨ ـ ومنها : قلة عدد العرب يومئذ ، وجلهم يكون في بلاد الشام :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، ولـمّا تقع بعدُ : قلةُ عدد

---

(١) مسند أحمد (٢ : ٢٦٢) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١٧٣ - ١٧٤) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٣١) والفتن والملاحم (١ : ١٧٤).

(٢) مسند أحمد (٣ : ١٤٠ ، ٢٨٦) وكشف الأستار (٤ : ١٥٠ - ١٥١) ومسند أبي يعلى (٦ : ٢٣٥) والمستدرك (٤ : ٥١٣ ، ٤٩٥) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٣٠ ، ٣٣١) والفتن والملاحم (١ : ١٨٠).

(٣) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب في سكنى المدينة وعمارتها قبل الساعة ، رقم (٤٤).

العرب يومئذ ، وذلك لهلاكهم ؛ نتيجة الحروب ، وعقم النساء ، والخسف ، والزلازل ، وهؤلاء القلة يكون أغلبهم في بلاد الشام يومئذ ، والله تعالى أعلم .

فعن أم شريك رضي الله عنها ، أنها سمعت النبيَّ ﷺ يقول : « ليفِرَّنَّ الناسُ من الدجال في الجبال » قالت أم شريك : يا رسول الله ؛ فأين العربُ يومئذ ؟ قال : « هم قليل ». رواه مسلم[١].

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ ذكر جهداً شديداً يكون بين يدي الدجال ، فقلت : يا رسول الله ؛ فأين العرب يومئذ ؟ قال : « يا عائشة ؛ العربُ يومئذ قليل ». الحديث بطوله ، رواه أحمد وأبو يعلى ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، وقال البوصيري : رواته ثقات[٢].

زاد ابن ماجه[٣] من حديث أبي أمامة رضي الله عنه ، قال ﷺ : « وجُلُّهم ببيت المقدس ، وإمامُهم رجلٌ صالحٌ » وفي إسناده أبو رافع ، لكن روى الحاكم أولَ الحديث من طريق آخر وصححه وأقره الذهبي .

وسبب وجودهم في بلاد الشام إنما هو للقتال ، كما مر في الحديث السابق ، وكما سيأتي إن شاء الله تعالى في الملحمة الكبرى .

٩ ـ ومنها : ظهور المهدي :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ ، والتي لم

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب في بقية من أحاديث الدجال ، رقم (١٤٥).

(٢) مسند أحمد (٦ : ٧٥ - ٧٦ ، ١٢٥) ومسند أبي يعلى (٨ : ٧٨ - ٧٩) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٣٥) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠ : ٢٨٨).

(٣) سنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج ، رقم (٤٠٧٧) والمستدرك (٤ : ٥٣٦ - ٥٣٧) وانظر تحفة الأشراف ، والنكت الظراف (٤ : ١٧٤ - ١٧٥) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠ : ٣٠٣ - ٣٠٦) حيث ذكره مطولاً .

تظهر بعدُ : ظهورُ المهدي ، وهو رجل من بيت النبوة ، يطابق اسمُه واسمُ أبيه اسمَ النبي المصطفى الكريم ﷺ واسمَ أبيه .

وقد تواترت الأحاديث في ذلك ، وهو إمامُ الطائفة المنصورة ، التي ستأتي بلادَ الشام ، لقتال الروم في الملحمة الكبرى - كما سيأتي بيانها إن شاء الله تعالى - وهو الذي سيصلّي إماماً بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام يومَ نزوله من السماء ، على المنارة البيضاء شرقي دمشق ، في وقت الفجر ، وقد أقيمت الصلاة .

وقد ألف عدد من العلماء كتباً في قصة المهدي ، قد طبع بعضها .

والأحاديث التي وردت فيه : منها الصحيح ، ومنها الحسن ، ومنها الضعيف ، ومنها دون ذلك .

فما كان في الصحيحين فقد ذَكرتْ وصفَه ، ولم تذكر اسمَه ، إنما ورد ذكرُ اسمه في كتب السنن الأخرى ؛ كسنن أبي داود - حيث أفرد كتاباً باسم المهدي - والترمذي ، ومسند أحمد والمستدرك ، وصحيح ابن حبان ،... وغيرها .

وقد استغل هذا الموضوعَ كثيرٌ من ضعفاء النفوس ، فزعموا على مر التاريخ إلى زماننا هذا - كذباً وزوراً - أنهم المهدي ، كما أن بعضَ الفِرق تزعم أنه منها ، وأنه دخل غاراً قبل أكثر من ألف عام ، وما زال حيّاً فيه ، وأنه سيخرج في وقت ما ،... وهذا كله من سفه القول .

والصواب - والله تعالى أعلم - على كل حال ؛ أن المهدي رجلٌ من آل بيت النبوة ، يواطئ اسمُه واسمُ أبيه اسمَ رسول الله ﷺ واسمَ أبيه [محمد بن عبد الله] وأن الله تعالى سيظهره في آخر الزمان ، حسب ما جاء عن النبي المصطفى الكريم ﷺ ؛ من ذكر أوصافه الجسدية ، والعلامات التي تكون في زمانه ، ولولا

خشية الإطالة لأفضت في بيانها ـ لا حسب مواصفات تلك الفئات ، والله تعالى أعلم .

ويكون خروجُه بعد الجيش الذي يُخسف به في بيداء المدينة ـ كما مر ـ وقبل نزول عيسى عليه السلام ، وسيكون أميرَ الطائفة المنصورة التي تخرج من الحجاز إلى بلاد الشام لقتال الروم . وبعد انتصارِ المسلمين على الروم وفتح القسطنطينية ـ كما سيأتي في ذكر الملحمة الكبرى ـ وظهورِ الدجال ، وتهيُّؤِ المسلمين في دمشق لقتاله ، ينزلُ عيسى عليه السلام ـ على المنارة البيضاء شرقي دمشق ، وقت صلاة الصبح ـ فيصلي عليه السلام خلفه تلك الصلاة ، ثم يقودان الجيشَ لقتال الدجال ، وبعد قتله ـ بحربة عيسى عليه السلام ـ يشتركان في قتل اليهود في فلسطين ، حتى لا يبقى منهم أحد ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ، في قتال اليهود .

قال الإمامُ الآبري ـ في مناقب الإمام الشافعي رحمهما الله تعالى ـ : تواترت الأخبار ، واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي ، وأنه من أهلِ بيته ، وأنه يملك سبعَ سنين ، وأنه يملأ الأرضَ عدلاً ، وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال ، وأنه يؤمُّ الأمةَ ، ويصلي عيسى خلفه[1].

وأذكر بعض الأحاديث الكريمة في ذلك للتقريب ، وإلا فمن أراد التوسع في الموضوع فلينظر الكتب المؤلفة في ذلك ، كالعرف الوردي ـ ولعله أوسعها ـ وغيره من الكتب المطبوعة وغير المطبوعة .

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا

(١) انظر : تهذيب الكمال (٢٥ : ١٤٩) والمنار المنيف (١٤٢) وفتح الباري (٦ : ٤٩٣ – ٤٩٤).

تقوم الساعة حتى يملكَ الناسَ رجلٌ من أهل بيتي ، يواطئ اسمُه اسمي ، واسمُ أبيه اسمَ أبي ، فيملؤها قسطاً وعدلاً ». رواه أحمد وأبو داود ، والترمذي وابن حبان والحاكم وصححوه ، وأقره الذهبي ، ورواه آخرون[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تمتلئ الأرضُ ظلماً وعدواناً ، ثم يخرج رجلٌ من أهل بيتي - أو عترتي - فيملؤها قسطاً وعدلاً ، كما مُلئت ظلماً وعدواناً ». رواه أحمد وأبو يعلى ، برجال ثقات ، وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي[2].

زاد أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم[3] : « يملك سبعَ سنين ».

والحديث في هذا الباب متواتر[4]، والله تعالى أعلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف أنتم إذا نزل ابنُ مريم فيكم ، وإمامُكم منكم ». متفق عليه[5].

---

(١) مسند أحمد (١ : ٣٧٦ ، ٣٧٦ - ٣٧٧ ، ٣٧٧ ، ٤٣٠ ، ٤٤٨) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ١٩٨) وسنن أبي داود : كتاب المهدي : في أوله : رقم (٤٢٨٢) وسنن الترمذي : كتاب الفتن : باب ما جاء في المهدي ، رقم (٢٢٣١ ، ٢٢٣٢) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٢٣٦ - ٢٣٨ من طريقين) والمستدرك (٤ : ٤٤٢) والمعجم الكبير (١٠ : ١٦٣ - ١٦٨ من طرق) والمعجم الصغير (٢ : ٢٨٩ - ٢٩٠) والبحر الزخار (٥ : ٢٠٤ - ٢٠٧ من طرق) ومسند الشاشي (٢ : ١٠٩ - ١١١ من طرق) وحلية الأولياء (٣ : ١٠١ - ١٠٢).

(٢) مسند أحمد (٣ : ٢٨ ، ٣٦ ، ٧٠) ومسند أبي يعلى (٢ : ٢٧٤ - ٢٧٥) والمستدرك (٤ : ٥٥٧) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٢٣٨) وانظر مجمع الزوائد (٧ : ٣١٣ - ٣١٤).

(٣) مسند أحمد (٣ : ١٧) ومسند أبي يعلى (٢ : ٣٦٧) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٢٣٨) والمستدرك (٤ : ٥٥٧) ومجمع الزوائد (٧ : ٣١٤).

(٤) انظر : نظم المتناثر (١٤٤ - ١٤٦) وإتحاف ذوي الفضائل (١٤٥).

(٥) صحيح البخاري : كتاب الأنبياء : باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام . وصحيح مسلم : =

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفةٌ من أمتي يقاتلون على الحق ، ظاهرين ، إلى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم : تعال صلِّ لنا . فيقول : لا ، إن بعضَكم على بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة ». رواه مسلم(١).

وقد ورد نحو ذلك عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

فهذه الطائفة المنصورة هي منتشرة في مختلف البلدان ، وفي مختلف المسلمين ، ففيها الصناع والتجار والمجاهدون والعلماء والزهاد ،...إلخ.

وكلما اقترب الزمان يهاجرون إلى بلاد الشام ، بمن فيهم الذين يخرجون ـ بقيادة أميرهم المهدي ، من الحجاز ـ لقتال الروم كما مر ذكره في القسم الثاني ، في الحديث عن هذه الطائفة ـ وكما سيأتي في الملحمة الكبرى ـ فإذا نزل عيسى عليه السلام يكونون قد اجتمعوا جميعاً هناك(٢).

وقد سبق ذكر حديث السيدة عائشة رضي الله عنها ـ المتفق عليه ـ والذي فيه قوله ﷺ : « العجب إن ناساً من أمتي يؤمّون بالبيت برجل من قريش ، قد لجأ بالبيت ،... ». الحديث .

وحديثُ أم سلمة رضي الله عنها ـ عند مسلم ـ والذي فيه قوله ﷺ : « يعوذ

= كتاب الإيمان : باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ ، رقم (٢٤٤).

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : الباب السابق ، رقم (٢٤٧) وكتاب الإمارة : باب قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » ، رقم (١٧٣).

(٢) انظر تعليقي على هذا الحديث بعد جمعي لحديث الطائفة المنصورة : مسألة الاحتجاج بالشافعي . وعظيم قدره ﷺ (٢٦٣ – ٢٦٨) وقد ذكرت عدد من رواه (٢٦) صحابيّاً ، وذكرت أسماءهم ، وفي تسع من الروايات تنص على أن هذه الطائفة هي في الشام . كما مر في القسم الثاني (وجود الطائفة المنصورة) عند رقم (٢٥).

عائذ بالبيت ، فيُبعث إليه بعثٌ ، فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم ،... ». الحديث .

وهذا العائذ : هو المهدي ، وبعد الخسف بهذا الجيش ، وانتصارِه على جيش بني كلب ، يتوجه إلى بلاد الشام ، كما مر في حديث أم سلمة رضي الله عنها ، وقد سبق ذكر هذه الأحاديث في الفقرة ، رقم (٩).

والأحاديث في قصة ظهور المهدي ، وصلاة عيسى عليه السلام ـ بعد نزوله ـ خلفه متواترة ، ذكرت كثيراً منها في (المسيح عليه السلام ؛ قطعية رفعه ، وتواتر نزوله) لذا لا أطول بذكرها الآن .

١٠ ـ ومنها : غدر الروم ، وقيام الملحمة الكبرى ، وانتصار المسلمين[١] :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ : غدرُ الروم ، وإتيانهم تحت ثمانين غاية ، لتقع المعركة الرهيبة ، التي لم يعرف التاريخ لها نظيراً في عدد قتلاها ـ اللهم إلا ما سيحصل عند انحسار الفرات عن جبل من ذهب ـ حيث يُقتل من كل مائة تسعةٌ وتسعون . لكن ساحة المعركة ، وكمية عدد من يُقتل فيها أكبر بكثير من تلك ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

وهذه الملحمة تكون بين المسلمين وبين الروم ، وذلك بعد اتفاق بينهما على قتال قومٍ من أهلِ المشرق فينتصرون عليهم ، ثم يغدر الروم ، فيأتون تحت ثمانين غاية (راية) وتحت كل راية اثنا عشر ألفاً ، فيكون عدد جيش الروم القادم

---

(١) هذا مكون من عنوانين ، الأول : الصلح بين المسلمين والروم ، وغدر الروم ، والثاني : الملحمة العظمى .

(٩٦٠٠٠٠) تسعمائة وستين ألف مقاتل ، ولكنهم هباء ، وسيقضي الله تعالى عليهم بسيوف المسلمين ، وينصرهم عليهم بإذنه جل شأنه .

لقد مر في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه ـ عند البخاري ـ وفيه قوله ﷺ : « ...ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر ، فيغدرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً ».

وورد مثل هذا من حديث معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه .

وعن ذي مخمر ـ أو ذي مِخْبر ـ رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ستصالحون الروم صلحاً آمناً ، فتغزون أنتم وهم عدواً مِنْ ورائكم ، فتُنصرون ، وتَغْنمون ، وتَسْلَمون ، ثم تَرجعون حتى تنزلوا بمرجٍ ذي تلول ، فيرفع رجلٌ من أهل النصرانية الصليبَ ، فيقول : غَلَبَ الصليبُ ، فيغضب رجل من المسلمين فيدقُّه ، فعند ذلك تغدر الروم ، وتجمع للملحمة ». رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود وابن ماجه وابن سعد ، وابن حبان والحاكم وصححاه وأقره الذهبي[1].

وحديث عوف بن مالك رضي الله تعالى عنه يدل على كثرة الروم ، وهذا واضح في ذلك الوقت .

---

(١) مسند أحمد (٤ : ٩١) (٥ : ٣٧١ - ٣٧٢ ، ٤٠٩) ومصنف ابن أبي شيبة (٥ : ٣٢٥ - ٣٢٦) وسنن أبي داود : كتاب الجهاد : باب في صلح العدو ، وكتاب الملاحم : باب ما يذكر من ملاحم الروم ، رقم (٢٧٦٧ ، ٤٢٩٣) وسنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب الملاحم ، رقم (٤٠٨٩) والطبقات الكبرى (٧ : ٤٢٥ - ٤٢٦) والآحاد والمثاني (٥ : ١٢٠ - ١٢٥ من طرق) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١٠١ - ١٠٣ من طريقين) والمستدرك (٤ : ٤٢٠) والمعجم الكبير (٤ : ٢٧٨ - ٢٧٩ من طرق) والسنن الكبرى للبيهقي (٩ : ٢٢٣ - ٢٢٤).

فعن المستورد القرشي رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تقوم الساعة والروم أكثر الناس ». الحديث بطوله ، رواه مسلم[1].

وبعد غدر الروم يتقاتلون هم والمسلمون في بلاد الشام ، فيخرج إليهم جيشٌ من الحجاز ـ من المدينة المنورة ـ بقيادة المهدي ، ثم يتولى قيادة الجيوش المسلمة ، فينصرهم الله تعالى على الروم ، ثم يتابعون نصرهم حتى يفتحوا القسطنطينية ، والله تعالى المستعان والحافظ والناصر .

ويكون فسطاط المسلمين عند قيام تلك الملحمة في الغوطة .

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « يوم الملحمة الكبرى فسطاطُ المسلمين بأرض يقال لها الغوطة ، فيها مدينةٌ يقال لها : دمشق ، خيرُ منازل المسلمين يومئذ ». رواه أحمد وأبو داود والفسوي ، والحاكم وصححه وأقره الذهبي[2]. كما ورد عن غيره .

وكما في حديث عوف بن مالك السابق .

وأما الروم فيكون فسطاطهم بدابق ، وهي قرية قريبة من مدينة حلب ، كما سيأتي في الحديث التالي .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الرومُ بالأعماق ـ أو بدابق ـ فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافّوا ؛ قالت الروم : خلّوا بيننا وبين الذين سُبُوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا ، والله ، لا نُخلّي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس ، رقم (٣٥ - ٣٦).

(٢) مسند أحمد (٥ : ١٩٧) وسنن أبي داود : كتاب الملاحم : باب في المعقل من الملاحم ، رقم (٤٢٩٨) والمعرفة والتاريخ (٢ : ٢٩٠) والمستدرك (٤ : ٤٨٦) ومسند الشاميين (١ : ٣٣٥) (٢ : ٢٦٦ - ٢٦٧).

فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويُقتل ثلثُهم أفضلُ الشهداء عند الله ، ويَفتتح الثلثُ ، لا يُفتنون أبداً ، فيفتتحون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائمَ ، قد علَّقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطانُ : إن المسيحَ قد خلفكم في أهليكم ، فيخرجون ، وذلك باطل ، فإذا جاؤوا الشامَ خرج ، فبينما هم يُعدّون للقتال ؛ يُسوّون الصفوفَ ، إذ أُقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابنُ مريم (ﷺ) فأَمَّهم ، فإذا رآه عدوُّ الله ذابَ كما يذوب الملحُ في الماء ، فلو تركه لانذاب حتى يهلِك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمَه في حربته ». رواه مسلم[1].

ودابق : قرية صغيرة قريبة من مدينة حلب ، في شمال سورية ، وهي موجودة الآن .

وفي هذا الحديث أمور مهمة كثيرة ، منها :

- خروج الجيش من المدينة المنورة ، وهم خيار أهل الأرض ، وبقيادة المهدي - كما مر .

- ذكرت في فضائل المدينة المنورة مَن المراد بالذين ينهزمون ، وأنهم ليسوا من أهل المدينة المنورة ، ولا ممن خرج مع المهدي من أهلِ الحجاز ، إنما هم من الذين التحقوا بهم من الطريق للغنائم ، إذ كيف يكون هذا الجيش خيارَ أهل الأرض ، ولا يُفتنون ، ثم ينهزمون ، والتولّي يوم الزحف من أكبر الكبائر ؟ لا ، ثم لا ، والله تعالى أعلم .

- الذين يَفتح الله تعالى عليهم ، وينصرهم على الروم الغزاة لا يُفتنون أبداً ،

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب فتح القسطنطينية ، وخروج الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم ، رقم (٣٤).

وهذا نظير ما ورد من النصوص الكثيرة بمغفرة الذنوب السابقة واللاحقة ، والله تعالى أعلم .

ـ فتح القسطنطينية ، وقد فتحت ، وهي الآن بأيدي المسلمين ، فهل ستعود إلى الروم ؟ أم يستولي عليها الروم ثانية فيستردها المسلمون منهم ؟ لكن المتعيَّن هو فتحها من جديد ، وذلك لما ورد من طريقة الفتح ، وعدد الغزاة ، ونوعيتهم ، وذكر السلاح ،... وكل ذلك لم يقع في فتح السلطان محمد الفاتح رحمه الله تعالى ، والله تعالى أعلم .

ـ لا يكون ظهور الدجال إلا بعد فتح القسطنطينية ، كما هو في حديث نافع ابن عتبة رضي الله عنه الذي يأتي ذكره بعد قليل ، إن شاء الله تعالى .

ـ ولا يكون نزول عيسى عليه السلام إلا بعد ظهور الدجال...إلخ.

وعن يُسَيْر بن جابر رحمه الله تعالى قال : هاجت ريحٌ حمراءُ بالكوفة ، فجاء رجلٌ ليس له هِجِّيرى إلا : يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة . قال : فقعد ـ وكان متكئاً ـ فقال : إن الساعةَ لا تقوم حتى لا يُقسم ميراثٌ ، ولا يُفرحَ بغنيمةٍ . ثم قال هكذا (ونحَّاها نحو الشام) فقال : عدوٌّ يَجمعون لأهل الإسلام ، ويَجمع لهم أهلُ الإسلام . قلت : الروم تعني ؟ قال : نعم . وتكون عند ذلكم القتال رَدَّةٌ شديدة [أي عطفةٌ قوية على الكفار] فيشترط المسلمون شُرطةً للموت لا ترجع إلا غالبةً . فيقتتلون حتى يَحجز بينهم الليل ، فيفيءُ هؤلاء وهؤلاء ؛ كلٌّ غيرُ غالب ، وتفنى الشُّرطةُ . ثم يشترط المسلمون شُرطةً للموت لا ترجع إلا غالبةً ، فيقتتلون ، حتى يَحجز بينهم الليلُ ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء ، كلٌّ غيرُ غالب ، وتفنى الشُرطةُ ، ثم يشترط المسلمون شُرطةً للموت ، لا ترجع إلا غالبةً ، فيقتتلون

حتى يمسوا ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء ، كلٌّ غيرُ غالب ، وتفنى الشُّرطةُ . فإذا كان اليومُ الرابع نهد إليهم بقيةُ أهل الإسلام . فيجعل الله الدَّبْرَةَ [أي الهزيمةَ] عليهم ، فيقتلون مقتلةً - إما قال : لا يُرى مثلُها ، وإما قال : لم يُر مثلُها - حتى إن الطائرَ ليمرُّ بجنباتهم ، فما يُخلِّفهم حتى يَخِرَّ ميتاً ، فيتعادُّ بنو الأب ، كانوا مائةً ، فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجلُ الواحدُ ، فبأي غنيمة يُفرح ؟ أو أيِّ ميراث يقسم ؟

فبينا هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك ، فجاءهم الصريخ : إن الدجالَ قد خلفهم في ذراريهم ، فيرفضون ما بأيديهم ، ويُقبلون ، فيبعثون عشَرةَ فوارسَ طليعةً ، قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرف أسماءَهم ، وأسماءَ آبائهم ، وألوانَ خيولهم ، هم خيرُ فوارس على ظهر الأرض يومئذ ، أو من خير فوارسَ على ظهر الأرض يومئذٍ ». رواه مسلم[1].

وأما سعة أرض المعركة وكثرة القتلى فيها ، فيوضحه قوله في هذا الحديث : « فيقتلون مقتلة لا يُرى مثلُها ، حتى إن الطائر ليمرُّ بجنباتهم ، فما يُخلِّفهم حتى يَخِرَّ ميتاً ». دلالة على سعة أرض المعركة ، وكثرة القتلى ، وشدة النتن المنبعث من تلك الجثث ، والله تعالى أعلم .

ويكون النصر للمسلمين في هذه المعركة ، ويدل على ذلك أيضاً .

عن جابر بن سمرة ، عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنهم قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ،... الحديث ، وفيه : قال ﷺ : « تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارسَ فيفتحها الله ، ثم تغزون الرومَ فيفتحها

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال ، رقم (٣٧).

الله ، ثم تغزون الدجالَ فيفتحه الله ».

فقال نافع : يا جابر ، لا نُرى الدجالَ يخرج حتى تُفتح الرومُ . رواه مسلم[1].

وهذا يدل على أن فتح القسطنطينية يكون بعد الملحمة الكبرى ، وقبل قتل الدجال ، والله تعالى أعلم .

وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عمرانُ بيت المقدس خرابُ يثرب ، وخرابُ يثرب خروجُ الملحمة ، وخروجُ الملحمة فتحُ القسطنطينية ، وفتحُ القسطنطينية خروجُ الدجال ». ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه ـ أو منكبه ـ ثم قال : « إن هذا لحقٌّ كما أنك هٰهنا ، أو كما أنك قاعد » يعني : معاذ بن جبل . رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود وغيرهم بإسناد حسن ، ورواه ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه ، والحاكم وصححه وأقره الذهبي من وجوه أخر موقوفاً ، فهي شواهد للأول ، وجوَّد ابنُ كثير السندَ الأول المرفوعَ ، وحسَّنه ، وقال : عليه نور الصدق وجلالة النبوة[2].

ـ **ومنها ظهور الدجال** ، وسيأتي الحديث عنه إن شاء الله تعالى في العلامات الكبرى .

ـ **ومنها : نزول المسيح عليه السلام** ، وسيأتي الحديث عنه إن شاء الله تعالى ،

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال ، رقم (٣٨).

(٢) مسند أحمد (٥ : ٢٣٢ ، ٢٤٥) وسنن أبي داود : كتاب الملاحم : باب في أمارات الملاحم ، رقم (٤٢٩٤) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ٤٠ - ٤١ ، ١٣٥ - ١٣٦) والتاريخ الكبير (٥ : ١٩٣) وشرح مشكل الآثار (١ : ٤٥٠) والمستدرك (٤ : ٤٢٠ - ٤٢١) وشرح السنة (١٥ : ٤٦ - ٤٧) والمعجم الكبير (٢٠ : ١٠٨) ومسند الشاميين (١ : ١٢٢) (٤ : ٣٤٧) ومسند الفردوس (٣ : ٥٠) وتاريخ بغداد (١٠ : ٢٢٣) والنهاية لابن كثير (١ : ٥٦) ط الرياض .

في العلامات الكبرى .

١١ ـ ارتجاف المدينة لنفي خبثها :

لقد أخبرنا النبي المصطفى الكريم ﷺ أن المدينة المنورة كالكير تنفي خبثَها ، وينصعُ طِيبُها ، وإذا اقترب الدجال من المدينة فإنها ترتجف ثلاث رجفات ، حتى يخرج منها كلُّ خبيث فيها ، فلا يبقى كافر ولا كافرة ، ولا مشرك ولا مشركة ، ولا منافق ولا منافقة ، ولا فاسق ولا فاسقة ، إلا خرج من المدينة ولحق بالدجال ، لأنه محرَّم عليه دخولُها ، بل محرَّمٌ دخولُ رُعبه عليها ، وذلك لوجود ملائكة محيطة بالمدينة تحرسها من دخوله ، ودخول رعبه ، وقد توسعت في بيان ذلك في فضائل المدينة المنورة ، ومختصره ، وفي فضائل مكة المكرمة ، ومختصره ، فمن أراد الزيادة فلينظر فيها ، لذا فلن أطيل بل أشير إشارة ، من غير استيعاب .

فعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما ـ في قصة الأعرابي الذي طلب إقالتَه من البيعة ، وفيه ـ فقال رسول الله ﷺ : « إنما المدينة كالكير ؛ تنفي خبثَها ، وينصع طِيبُها ». متفق عليه(١).

وقد ورد هذا الحديث في الصحيحين وغيرهما عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وقد ذكرت رواياتهم في فضائل المدينة المنورة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ...ألا إن المدينة كالكير ؛ تُخرج الخبيثَ ، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينةُ شرارَها ، كما ينفي

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الأحكام : باب من بايع ثم استقال البيعة ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الحج : باب المدينة تنفي شرارها ، رقم (٤٨٩).

الكيرُ خبثَ الحديد ». رواه مسلم[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ليس من بلد إلا سيطؤه الدجالُ ، إلا مكةَ والمدينةَ . ليس له من نقابها نقبٌ إلا عليه الملائكةُ صافّين ؛ يحرسونها ، ثم ترتجف المدينةُ بأهلها ثلاثَ رجفاتٍ ، فيُخرج الله كلَّ كافر ومنافق ». متفق عليه ، واللفظ للبخاري[2].

وفي رواية عنه رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال - بعد ما ذكر نحوه - « ...فيأتي سبخةَ الجرف ، فيضرب رواقَه . وقال : فيخرج إليه كلُّ منافق ومنافقة ». رواه مسلم[3].

وقوله ﷺ : « ليس له من نقابها ،... » أي المدينة ، لأنها هي المحروسة ، والله تعالى أعلم .

وعن مِحْجَن بن الأدرع رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ خطب الناسَ فقال : « يومُ الخلاص ، وما يومُ الخلاص - ثلاث مرات - » فقيل : يا رسول الله ؛ وما يومُ الخلاص ؟ فقال : « يجيء الدجالُ ، فيصعد أحداً ، فيطلع ، فينظر إلى المدينة ، فيقول لأصحابه : ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض ؟ هذا مسجدُ أحمد .

ثم يأتي المدينة ، فيجد بكل نقب من نقابها مَلَكاً مصلتاً ، فيأتي سبخةَ الجرف ، فيضرب رواقَه ، ثم ترتجف المدينةُ ثلاثَ رجفات ، فلا يبقى منافق ولا منافقة ، ولا فاسق ولا فاسقة ؛ إلا خرج إليه ، فتخلص المدينة ، وذلك يومُ

---

(١) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٤٨٧).

(٢) صحيح البخاري : كتاب فضائل المدينة : باب لا يدخل الدجال المدينةَ . وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب حديث الجساسة ، رقم (١٢٣).

(٣) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١٢٣).

الخلاص ». رواه أحمد برجال الصحيح وابن قانع ـ لكنه لم يسقه كاملاً ـ والحاكم وصححه وأقره الذهبي ، في آخرين[1].

وقد ورد بنحوه عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم . وانظر فضائل المدينة المنورة لبيان المزيد في ذلك ، والله تعالى الموفق والمعين .

١٢ ـ ومنها : قتل اليهود :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، ولـمّا تقع بعد : قتالُ المسلمين اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئ اليهوديُّ خلف الحجر والشجر ، فينطق الحجرُ والشجرُ ، بمناداة المسلم لقتل اليهود .

وهذا لم يقع بعدُ ، وإن حصل قتالٌ بين المسلمين واليهود ، لكن الملاحظ أن الإسلامَ كان غائباً عن أغلب المعارك ، كما رأيناه في الحروب كلها ، (إلا ما حصل في قصة العبور) ولكن نُطْق الحجر والشجر ، وإبادة اليهود كلِّيّاً ؛ فهذا سيكون في آخر الزمان ، بعد قتل الدجال ، والله تعالى أعلم .

وبهذا يكون قد اجتمع على اليهود الجماد والنبات والإنسان ، لشدة خبثهم ، وكثرة جرائمهم ، والله تعالى أعلم .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون ، حتى يختبئَ اليهوديُّ من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ؛ هذا يهوديٌّ خلفي ، فتعال فاقتله ، إلا الغرقد ، فإنه من شجر اليهود ». متفق عليه ، واللفظ

---

(١) مسند أحمد (٤ : ٣٣٨) والمستدرك (٤ : ٥٤٣) ومعجم الصحابة (٣ : ٦٦ ، ٦٧) ومجمع الزوائد (٣ : ٣٠٨) وانظر : كشف الصلصلة (١٣١) وانظر فضائل المدينة المنورة ومختصره لبيان زمن وقوع تلك الرجفات .

لمسلم[1].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « تقاتلكم [وفي رواية لتُقاتِلُنَّ] اليهود ، فتُسلَّطون عليهم ، حتى يقول الحجرُ : يا مسلم ، هذا يهوديٌّ ورائي فاقتله ». متفق عليه[2].

وفي رواية أحمد والطبراني[3] - من وجه آخر - عنه رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ينزل الدجالُ هذه السبخة [أي خارج المدينة] بِمَرِّ قناة ، فيكون أكثرَ من يخرج إليه النساءُ ،... الحديث ، وفي آخره : ثم يُسلِّطُ الله المسلمين عليه ، فيقتلونه ، ويقتلون شيعتَه ، حتى إن اليهوديَّ ليختبئ تحت الشجرة والحجر ، ويقول الحجر أو الشجرةُ للمسلم : هذا يهوديٌّ تحتي ، فاقتله ».

وقد ورد ذلك عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم[4].

وقتلُ اليهود - كما هو مبين في الأحاديث السابقة - لا يكون إلا بعد قتل الدجال ، ويدل على ذلك أيضاً :

عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجالَ ذاتَ غداة ،... الحديث بطوله في قصة الدجال ، وفي آخره « ...فبينما هو كذلك

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الجهاد : باب قتال اليهود . وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، رقم (٨٢ - ٨٣).

(٢) صحيح البخاري : كتاب المناقب : باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٧٩ - ٨١).

(٣) مسند أحمد (٢ : ٦٧) والمعجم الكبير (١٢ : ٣٠٧ - ٣٠٨) والمعجم الأوسط (٤ : ٢٤٦) ومجمع البحرين (٧ : ٣١٢ - ٣١٣) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٤٦ - ٣٤٧) وفتح الباري (٦ : ٦١٠).

(٤) انظر فتح الباري (٦ : ٦١٠).

إذ بعث الله المسيحَ ابنَ مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق ، بين مهرودتين [أي يلبس ثوبين مصبوغين] واضعاً كفَّيه على أجنحة ملَكَين ، إذا طأطأ رأسه قَطَرَ ، وإذا رفعه تحدَّر منه جمانٌ كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريحَ نَفَسِه إلا مات ، ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طَرْفُه ، فيطلبه بباب لُدٍّ فيقتله ،... ». الحديث بطوله ، رواه مسلم(١).

وستأتي تتمة له بعد قليل إن شاء الله تعالى .

عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما نحوه ، رواه الحاكم(٢).

وعن أبي الطفيل قال : كنت بالكوفة فقيل : خرج الدجالُ ، قال : فأتينا على حذيفةَ بن أسيد ـ رضي الله تعالى عنه ـ وهو يحدِّث ، فقلتُ : هذا الدجالُ قد خرج . فقال : اجلس ،... الحديث بطوله ، وفيه : فيحاصر عصابةً من المسلمين ، فيقول لهم الذين عليهم : ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله ، أو يفتح عليكم ، فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا ، فيصبحون ومعهم عيسى ابن مريم ، فيقتل الدجالَ ، ويهزم أصحابَه ، حتى إن الحجرَ والشجرَ والمدرَ يقول : يا مؤمن هذا يهوديٌّ عندي ، فاقتله ،... ». رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي(٣).

وانظر أحاديث أبي أمامة عند ابن ماجه ، وسمرة بن جندب عند أحمد وابن أبي شيبة وأبي داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وغيرهم ،

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، رقم (١١٠ ، ١١١).

(٢) المستدرك (٤ : ٥٤٣ - ٥٤٤ ، ٥٥٠ - ٥٥١).

(٣) المستدرك (٤ : ٥٢٩ - ٥٣٠) وانظر فيه (٤ : ٤٩٠ - ٤٩١).

وحذيفة رضي الله تعالى عنهم عند ابن مندة ـ وقد حسّن الحافظ رحمه الله تعالى حديث سمرة ، وصحَّح حديثَ حذيفة ـ وهي بنحو ذلك ، وأن قَتلَ اليهود إنما يكون بعد قتل الدجال[1]. وسيأتي ذكرُ حديث سمرة رضي الله عنه في بحث الدجّال ، من المبحث الثالث ، والله تعالى أعلم .

كما أن من الملاحظ أن في رواية الشيخين « حتى يقاتل المسلمون اليهود ». إشارة إلى أن المسلمين هم الذين يقاتلون اليهود ـ بعد أن فعل اليهود ما فعلوا ـ لذا يكون النصر ـ بإذن الله تعالى ـ حليفَهم ، بخلاف ما حصل من الحروب التي أدركناها ـ منذ دخول اليهود في فلسطين إلى يومنا هذا (١٤٢٤ هـ) ـ فقد كان اليهود هم الذين يبدؤون بالهجوم ، إلا ما كان يوم العبور ، لذا حصل النصر ، لكن لم يتم لما حصل من أمور معلومة ، وهي لا تخفى على المتابعين ممن كان حاضراً ، والله تعالى أعلم .

١٣ ـ ومنها : فتح القسطنطينية وروما[2] :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ ـ ولـمّا تظهر بعدُ : فتحُ مدينة (روما) ـ ويكون ذلك بعد فتح بلاد الروم ـ وبعد فتح القسطنطينية .

فعن عبد الله بن حوالة رضي الله تعالى عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا ،... الحديث ، وفي آخره : ثم قال : « ليُفتحَنَّ لكم الشامُ والرومُ وفارس ـ أو الرومُ وفارس ـ حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا

---

(١) سنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج ، رقم (٤٠٧٧) ومسند أحمد (٥ : ١٦) وكتاب الإيمان (٣ : ٩١٨ - ٩١٩ رقم ١٠٣٣) وفتح الباري (٦ : ٦١٠).

(٢) هذا مكون من عنوانين ؛ الأول : فتح القسطنطينية ، والثاني : فتح روما .

ومن البقر كذا وكذا ومن الغنم ، حتى يُعطى أحدُهم مائةَ دينار فيسخطُها ،... ». وسيأتي ذكره مطوّلاً في الفقرة التالية إن شاء الله تعالى .

وهذا الفتح إنما يكون من قِبل الجيش الذي يخرج من المدينة ؛ وهم من خيار أهل الأرض ؛ لمقاتلة الروم الذين يغدرون بالمسلمين ، فينتصرون عليهم ، ثم يتابعوا فتحهم ، حتى يفتحوا القسطنطينية ثم روما .

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيشٌ من المدينة ؛ من خِيار أهل الأرض يومئذ ،... الحديث ، وفي آخره : ويفتتح الثلثُ ؛ لا يُفتنون أبداً ، فيفتتحون قُسطنطينية ،... ». الحديث بطوله ، وفيه نزول عيسى عليه السلام ، وقتله للدجال . رواه مسلم[1].

وقد سبق ذكره كاملاً .

فالذي يفتح القسطنطينية هو الجيش الخارج من المدينة ، وسينضم إليه سبعون ألفاً من أولاد إسحٰق من المسلمين ، الذين يسكنون الشام ، لا ، أن الروم هم الذين يفتحون القسطنطينية ، كما فهمه بعض أهل العلم ، والله تعالى أعلم .

وقد فُتحت القسطنطينية ؛ في زمن السلطان محمد الفاتح العثماني رحمه الله تعالى ، وكان ذلك : يوم الأربعاء ٢٠ / جمادى الآخرة / سنة ٨٥٧ هـ سبع وخمسين وثمانمائة . كما سبق ذكره في آخر القسم الأول .

لكن الذي يظهر ـ والله تعالى أعلم ـ هو الفتح الثاني ـ وهو الذي يكون بالتكبير

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب في فتح القسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم ، رقم (٣٤).

وليس بالسلاح ـ وهل هو المقصود ، أم أن الروم يستولون عليها أثناء غزوهم بلادَ المسلمين ـ كما مر قبل قليل ـ فيستردها المسلمون منهم ثانية ؟ كلُّ ذلك محتمل ، لأنه من علم الغيب ، وإن كان الفتح الأول كافياً في الدلالة ، والله تعالى أعلم .

ويدل على فتح القسطنطينية بالتكبير :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « سمعتم بمدينة جانب منها في البر ، وجانب منها في البحر ؟ » قالوا : نعم ، يا رسولَ الله . قال : « لا تقوم الساعة حتى يغزوَها سبعون ألفاً من بني إسحٰق ، فإذا جاؤوها نزلوا ، فلم يقاتلوا بسلاح ، ولم يرموا بسهم ، قالوا : لا إله إلا الله والله أكبر ، فيسقط أحدُ جانبيها » قال ثور : لا أعلمه إلا قال : « الذي في البحر . ثم يقولوا الثانيةَ : لا إله إلا الله والله أكبر . فيسقط جانبُها الآخر . ثم يقولوا : لا إله إلا الله والله أكبر . فيُفرَّج لهم . فبينما هم يقتسمون المغانم ، إذ جاءهم الصريخُ فقال : إن الدجالَ قد خرج . فيتركون كلَّ شيءٍ ويرجعون ». رواه مسلم(١).

وقوله في الحديث : « بني إسحٰق » دلالة على أنهم مسلمون ، ويكونون في بلاد الشام ، وأنهم ينضمون إلى المسلمين الذين خرجوا من الحجاز ، فيكونون معهم في فتح القسطنطينية ، ولا يعني ذلك أنهم هم وحدهم الذين يغزونها ، كما هو مبين في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه السابق ، والله تعالى أعلم(٢).

وفتح القسطنطينية لا يكون إلا بعد الملحمة العظمى .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجلُ بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، رقم (٢٩٢٠).

(٢) انظر شرح صحيح مسلم للنووي (١٨ : ٤٣ - ٤٤) والنهاية لابن كثير (١ : ٥٥) ط الرياض .

فعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « عمران بيت المقدس خرابُ يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال ». ثم ضرب على فخذ الذي حدّثه ـ أو منكبه ـ ثم قال : « إن هذا لحق كما أنك هٰهنا ـ أو كما أنك قاعد ». يعني : معاذ بن جبل . رواه أحمد وابن أبي شيبة وأبو داود وآخرون إسناد حسن ، والطحاوي من وجه آخر ، ورواه ابن أبي شيبة والحاكم وصححه وأقره الذهبي من وجه آخر موقوفاً ، فهو شاهد للأول ، وقال ابن كثير عن المرفوع : هذا إسناد جيد ، وحديث حسن ، وعليه نور الصدق وجلالة النبوة[1].

كما أن فتح القسطنطينية يكون قبل فتح روما ، والله تعالى أعلم .

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما ـ وقد سُئل أيُّ المدينتين تفتح أولاً : القسطنطينية ، أم رومية ؟ ـ قال : فدعا عبد الله بصندوق له حلق ، فأخرج منه كتاباً ، قال : فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب ؛ إذ سُئل رسولُ الله ﷺ : أي المدينتين تفتح أولاً ؛ القسطنطينية أم رومية ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مدينة هرقل تفتح أولاً » يعني : القسطنطينية . رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير أبي قَبيل وهو ثقة ، ورواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي[2]، والله تعالى أعلم .

---

(١) مسند أحمد (٥ : ٢٣٢ ، ٢٤٥) وسنن أبي داود : كتاب الملاحم : باب في أمارات الملاحم ، رقم (٤٢٩٤) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ٤٠ - ٤١ ، ١٣٥ - ١٣٦) والتاريخ الكبير (٥ : ١٩٣) وشرح مشكل الآثار (١ : ٤٥٠) والمستدرك (٤ : ٤٢٠ - ٤٢١) والمعجم الكبير (٢٠ : ١٠٨) ومسند الشاميين (١ : ١٢٢) (٤ : ٣٤٧) وشرح السنة (١٥ : ٤٦ - ٤٧) وتاريخ بغداد (١٠ : ٢٢٣) ومسند الفردوس (٣ : ٥٠) والنهاية لابن كثير (١ : ٥٦).

(٢) مسند أحمد (٢ : ١٧٦) والمستدرك (٤ : ٤٢٢ ، ٥٠٨ ، ٥٥٥) وفتوح مصر لابن عبد الحكم (٢٥٦ - ٢٥٧) ومجمع الزوائد (٨ : ٦٣).

١٤ ـ ومنها : نزول الخلافة بأرض الشام :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ : نزولُ الخلافة في أرض الشام .

فعن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا ،... الحديث ، وفي آخره ، ثم قال : « لَيُفتحَنَّ لكم الشامُ والرومُ وفارس ـ أو الرومُ وفارس ـ حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن الغنم ، حتى يُعطى أحدُهم مائةَ دينار فيسخطُها ».

ثم وَضع يدَه على رأسي ـ أو على هامتي ـ ثم قال : « يا ابن حوالة إذا رأيتَ الخلافةَ قد نزلت الأرضَ المقدسةَ ، فقد دنت الزلازلُ والبلايا والأمورُ العظامُ ، والساعةُ يومئذ أقربُ إلى الناس من يَدِي هذه من رأسك ». رواه أحمد وأبو داود ، والبخاري والفسوي في تاريخيهما ، والحاكم وصححه وأقره الذهبي ، وحسنه الحافظ(١).

قلت : فإن أريد بها خلافة بني أمية فقد ظهرت وانقضت ، وإن أريد بها ما يكون أيام المهدي ؛ فلم تظهر بعد ، والله تعالى أعلم .

والظاهر ـ والله تعالى أعلم ـ أنه الثاني ، وهو زمن ظهور المهدي ، الذي يكون مستقره في بلاد الشام ، بعد خروجه من الحجاز لقتال الروم ، نصرةً للمسلمين هناك ، ونزول عيسى عليه السلام ، ويدل على ذلك :

أولاً : احتمال عمود الكتاب من تحت وسادة النبي المصطفى الكريم ﷺ ،

---

(١) مسند أحمد (٥ : ٢٨٨) وسنن أبي داود : كتاب الجهاد : باب في الرجل يغزو يلتمس الأجرَ والغنيمة ، رقم (٢٥٣٥) والتاريخ الكبير (٨ : ٤٣٦ - ٤٣٧) والمعرفة والتاريخ (١ : ٢٦٦ - ٢٦٧) والمستدرك (٤ : ٤٢٥) ومسند الشاميين (٣ : ١٧٣ - ١٧٤) وقد روى آخرون أول الحديث . وفتح الباري (١٢ : ٤٠٣).

ووضعه في الشام .

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بينا أنا نائم إذ رأيتُ عمودَ الكتاب احتُمل من تحت رأسي ، فظننتُ أنه مذهوبٌ به ، فأتبعتُه بصري ، فعُمِد به إلى الشام ، ألا وإن الإيمانَ - حين تقع الفتنُ - بالشام ». رواه أحمد والفسوي والطبراني والبيهقي والزار بإسناد صحيح ، وصححه الحافظ[1] .

وقد ورد هذا الحديث من طرق كثيرة ؛ من حديث عمر وابنه وعَمْرو وابنه وابن حوالة وعبد الله بن بسر وأبي أمامة ووحشي بن حرب وعائشة ،... رضي الله تعالى عنهم .

وقد قال الحافظ رحمه الله تعالى : هذه طرق يقوي بعضها بعضاً ، وقد جمعها ابن عساكر في مقدمة تاريخ دمشق[2] ، وأقربها إلى شرط البخاري حديثُ أبي الدرداء ،...إلخ.

ثانياً : وجود الطائفة المنصورة - والتي أميرها المهدي - في بلاد الشام ، خاصة يوم نزول المسيح عليه السلام . وقد سبق بيانها في القسم الثاني .

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ، ظاهرين إلى يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى ابن مريم ﷺ ، فيقول أميرهم : تعال صلِّ لنا . فيقول : لا ، إن بعضَكم

(١) مسند أحمد (٥ : ١٩٨ - ١٩٩) والمعرفة والتاريخ (٢ : ٢٩٠ - ٢٩١) ومسند الشاميين (٢ : ٢٠٧ - ٢٠٨) وكشف الأستار (٤ : ١١٦ - ١١٧) وحلية الأولياء (٦ : ٩٨) ودلائل النبوة (٦ : ٤٤٧) ومجمع الزوائد (٧ : ٢٨٩) (١٠ : ٥٧ - ٥٨) وفتح الباري (١٢ : ٤٠٣).

(٢) قلت : انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (١ : ١٠١ - ١١٣) فقد ذكر طرق هذه الأحاديث ، وانظر فتح الباري (١٢ : ٤٠٢ - ٤٠٣).

على بعض أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة ». رواه مسلم[1].

فهذا الأمير هو الخليفة على المسلمين يومئذ ،...

ثالثاً : فإذا أُضيف إلى ذلك ما جاء في وصف المهدي مِن أنه يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً ، وأن الأرضَ تخرج خيراتها ، وأنه يعطي المال صحاحاً ، وأن الله تعالى يملأ قلوب هذه الأمة غنى ،... علمنا أن المراد بالخلافة التي ستكون في بلاد الشام - وهي بهذه الصفة - إنما هي في ذلك الزمان ، والله تعالى أعلم .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « يخرج في آخر أمتي المهديُّ ؛ يسقيه الله الغيثَ ، وتُخرج الأرضُ نباتها ، ويُعطي المالَ صحاحاً ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة ، يعيش سبعاً أو ثمانياً » [يعني : حججاً]. رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي ، ورواه بنحوه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه[2].

وسبق ذكرُ بعض الأحاديث عند بحث ظهور المهدي .

رابعاً : التنصيص على الخليفة الذي يحثي المالَ ولا يعدّه ، وأنه في آخر الأمة ، في آخر الزمان .

فعن جابر وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « يكون في آخر الزمان خليفةٌ يقسم المالَ ، ولا يعدُّه ». رواه مسلم[3].

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ ، رقم (٢٤٧) وكتاب الإمارة : باب قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » ، رقم (١٧٣).

(٢) مسند أحمد (٣ : ٢١) وسنن الترمذي : كتاب الفتن : باب (٥٣) رقم (٢٢٣٢) وسنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب خروج المهدي ، رقم (٤٠٨٣) والمستدرك (٤ : ٥٥٧ - ٥٥٨).

(٣) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، رقم (٦٧ - ٦٩).

كما رواه من حديثَيْهما رضي الله تعالى عنهما على الانفراد .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في آخر أمتي خليفةٌ يَحثي المالَ حثياً ، لا يعده عدداً ». رواه مسلم(١). وسيأتي في الفقرة التالية بعض النصوص الأخرى .

خامساً : وجود الهجرة في آخر الزمان إلى الشام ، وكون الإيمان عند حدوث الفتن في آخر الزمان يكون في بلاد الشام ، سواء لمجيء خيار أهل الأرض إليها ، أو لوجود الصلاح فيها ، والله تعالى أعلم .

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ستخرج نار من حضرموت ـ أو من بحر حضرموت ـ قبل يوم القيامة ، تحشر الناسَ » قالوا : يا رسول الله ؛ فما تأمرنا ؟ قال : « عليكم بالشام ». رواه أحمد وابن أبي شيبة في آخرين ، وصححه الترمذي وابن حبان(٢). والنصوص في ذلك كثيرة .

كما سبق ذكر حديث أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ، والذي فيه : وجود الإيمان عند حدوث الفتن في بلاد الشام .

وعن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ستكون هجرة بعد هجرة ، فخيارُ أهل الأرض : ألزمهم مهاجرَ إبراهيم

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت ، رقم (٦٧).

(٢) مسند أحمد (٢ : ٨ ، ٥٣ ، ٦٩ ، ٩٩ ، ١١٩) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ٧٨) وسنن الترمذي : كتاب الفتن : باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز ، رقم (٢٢١٧) والمعرفة والتاريخ (٢ : ٣٠٢ - ٣٠٣ ، ٣٠٣) وصحيح ابن حبان (١٦ : ٢٩٤) ومسند أبي يعلى (٩ : ٤٠٥) وأخبار أصبهان (٢ : ٥٧) وشرح السنة (١٤ : ٢٠٧) ومجمع الزوائد (١٠ : ٦١) وهذا مما يستدرك عليه ، لوجود الحديث في سنن الترمذي .

عليه السلام ،... ». الحديث بطوله ، رواه أحمد وأبو داود والطيالسي وعبد الرزاق وأبو نعيم ، ورواه الحاكم من غير طريقهم وصححه وأقره الذهبي[1] وانظر فضائل المدينة المنورة فقد ذكرت مجموعة من الأحاديث في ذلك .

١٥ ـ ومنها : إخراج الأرض بركاتها :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ : أن تخرج الأرض بركاتها وثمرتها ، وما فيها من خيرات ،...إلخ. وكل ذلك يكون ـ والله تعالى أعلم ـ في زمن المهدي .

فقد مر حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعةُ حتى يكثرَ فيكم المالُ ويفيض ، وحتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه ،... ». الحديث بطوله ، متفق عليه .

ومن بركات ذلك الزمان : وجودُ خليفة يحثي المال حثياً ولا يعدُّه .

فقد مر حديثُ جابر رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في آخر أمتي خليفةٌ يَحثي المالَ حثياً ، ولا يعُدُّه عدداً ». رواه مسلم[2].

بل ينعكس ذلك على الأرض نفسها ، حيث يأمرها الله تعالى فتخرج بركاتها . وذلك في زمن المهدي وعيسى عليه السلام .

فعن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة ـ الحديث وفي آخره ـ : « ثم يُرسل الله مطراً لا يَكنُّ منه بيتُ مدَر ولا وبر ، فيغسلُ الأرضَ حتى يتركها كالزلقة ، ثم يقال للأرض : أنبتي

---

(١) مسند أحمد (٢ : ١١٩ ، ٢٠٩) ومسند الطيالسي (٣٠٢ – ٣٠٣) ومصنف عبد الرزاق (١١ : ٣٧٦ – ٣٧٧) وسنن أبي داود : كتاب الجهاد : باب في سكنى الشام ، رقم (٢٤٨٢) والمستدرك (٤ : ٤٨٦).

(٢) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٦٧ – ٦٩).

ثمرتك ، ورُدي بركتك ، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها ، ويبارك في الرِّسلِ ، حتى إن اللِّقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس ، واللِّقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس : ، واللِّقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس ،... ». الحديث بطوله ، رواه مسلم[1].

وسيأتي ذكره كاملاً إن شاء الله تعالى عند بحث الدجال .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « يخرج في آخر أمتي المهديُّ ، يسقيه الله الغيثَ ، وتُخرج الأرضُ نباتها ، ويعطي المالَ صحاحاً ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأُمَّةُ ، يعيش سبعاً أو ثمانياً » يعني حججاً .

وفي رواية عنه رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يكون في أمتي المهدي ؛ إن قصَّر فسبعٌ ، وإلا فتسعٌ ، تنعم أمتي فيه نعمةً لم يَنعموا مثلها قط ، تُؤتي الأرضُ أُكُلَها ؛ لا تدَّخر عنهم شيئاً ، والمالُ يومئذ كدوسٌ ،... ». الحديث بطوله ، رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي ، وأحمد ، والترمذي وحسنه ، وابن ماجه[2].

وقد سبق ذكر حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها ، وله روايات كثيرة ، فيها ما يدل على ذلك أيضاً ، والله تعالى أعلم .

- ومنها : **خروج يأجوج ومأجوج** ، وهم من كل حدب ينسلون ، وسيأتي الحديث عنهم ، إن شاء الله تعالى ، في العلامات الكبرى .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، رقم (١١٠ - ١١١).

(٢) مسند أحمد (٣ : ٢١ - ٢٢) وسنن الترمذي : كتاب الفتن : باب (٥٣) رقم (٢٢٣٢) وسنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب خروج المهدي ، رقم (٤٠٨٣) والمستدرك (٤ : ٥٥٧ - ٥٥٨) وانظر مجمع الزوائد (٧ : ٣١٣ - ٣١٤ ، ٣١٤).

١٦ ـ دخول الإسلام في كل بيت، وشموله المعمورة:

ومن علامات الساعة التي أشار إليها رسول الله ﷺ: انتشارُ الإسلام حتى يشمل جميع ما على سطح الأرض، بحيث إنه لا يبقى بيتُ حجر ولا وبر ولا مدر؛ إلا ويدخله هذا الدين، بعزِّ عزيزٍ أو ذلِّ ذليل.

وذلك لأن الله سبحانه وتعالى أرى نبيَّه المصطفى الكريمَ ﷺ مشارق الأرض ومغاربَها، وأن ملكَ أمته سيبلغ ما زُوي له منها، وهذا يعني أن ملكها سيعم الأرض كلها، لأن التعبير بمشارق الأرض ومغاربها كناية عن شمول ذلك، أما ترى أن الله تعالى يقسم برب المشارق والمغارب، ورب المشرقين ورب المغربين، ورب المشارق والمغارب، وأن ذا القرنين بلغ مغرب الشمس ومشرقها، والمراد شمول ذلك كله، والله تعالى أعلم.

فعن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله زوى ليَ الأرضَ؛ فرأيتُ مشارقَها ومغاربَها، وإن أمتي سيبلغ ملكُها ما زُوي لي منها،... ». الحديث بطوله، رواه مسلم[1].

ولعل ذلك يكون بعد نزول عيسى عليه السلام، لأنه عليه السلام يكسر الصليب، ويقتل الخنزيرَ، ويضعُ الجزيةَ ـ لأنه لا يقبلها من الكفار ـ ولا يقبل إلا الإسلام، ويمحو الله تعالى في زمانه جميعَ الملل إلا الإسلام، فلا يقبل من الكافر إلا الإسلام أو القتل، والله تعالى هو الموفق والمعين.

فعن المقداد ابن الأسود الكندي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « لا يبقى على ظهر الأرض من بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا أدخل الله عليهم

(١) صحيح مسلم: كتاب الفتن: باب هلاك هذه الأمة بعضها ببعض، رقم (١٩).

كلمةَ الإسلام ، بعزِّ عزيزٍ أو ذلِّ ذليلٍ ، يعزهم الله فيجعلهم من أهلها ، أو يذلهم فلا يدينوا لها ». رواه أحمد والطبراني وابن مندة وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي[1].

وعن تميم الداري رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « ليبلغنَّ هذا الأمرُ ما بلغَ الليلُ والنهار ، ولا يترك الله بيتَ مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين ، بعزِّ عزيزٍ ، أو بذلِّ ذليلٍ ، عزّاً يُعزُّ الله به الإسلامَ ، وذلّاً يُذلُّ به الكفرَ ». رواه أحمد والفسوي والطبراني والطحاوي وابن مندة والبيهقي ، برجال الصحيح ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي[2].

كما ورد من حديث عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم .

فلا يبقى بيتٌ في المدن أو القرى أو البوادي إلا أدخل الله تعالى عليه الإسلام ، لأن بيت المدر : هو بيت الطين ، وبيت الوبر هو بيت الشعر ، والله تعالى أعلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، ليوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابنُ مريم ﷺ حكماً مُقسِطاً ؛ فيكسرُ الصليبَ ، ويقتلُ الخنزيرَ ، ويضع الجزيةَ ، ويفيض المالُ حتى لا يقبله أحد ». متفق عليه[3].

---

(١) مسند أحمد (٦ : ٤) والمعجم الكبير (٢٠ : ٢٥٤ - ٢٥٥) ومسند الشاميين (١ : ٣٢٤ - ٣٢٥) والإيمان لابن مندة (٣ : ٩٦٠ - ٩٦١) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٩١ - ٩٢ ، ٩٣ - ٩٤) والمستدرك (٤ : ٤٣٠) والسنن الكبرى للبيهقي (٩ : ١٨١) ومجمع الزوائد (٦ : ١٤).

(٢) مسند أحمد (٤ : ١٠٣) والتاريخ الكبير للبخاري (٢ : ١٥٠) والمعرفة والتاريخ (٢ : ٣٣١) وشرح مشكل الآثار (١٥ : ٤٥٨ - ٤٥٩) والمستدرك (٤ : ٤٣٠ - ٤٣١) والإيمان (٣ : ٩٦١) والمعجم الكبير (٢ : ٤٧) والسنن الكبرى (٩ : ١٨١) ومجمع الزوائد (٦ : ١٤).

(٣) صحيح البخاري : كتاب البيوع : باب قتل الخنزير ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ ، رقم (٢٤٢ ، ٢٤٣).

وعنه رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « الأنبياء كلهم إخوةٌ لِعَلّاتٍ ، أُمَّهاتُهم شتى ودينُهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، إنه ليس بيني وبينه نبيٌّ ، وإنه نازلٌ ، إذا رأيتموه فاعرفوه : رجلٌ مربوعٌ إلى الحُمرة والبياض ، بين مُمَصَّرتين ، كأن رأسَه يقطُرُ ؛ وإن لم يُصبه بَلَلٌ ، فيقاتلُ الناسَ على الإسلامِ ، فيدقُّ الصليبَ ، ويقتلُ الخنزيرَ ، ويضعُ الجزيةَ [ويدعو الناسَ إلى الإسلامِ] ويُهلكُ الله في زمانه المللَ كلَّها إلا الإسلامَ ، ويُهلكُ المسيحَ الدجالَ ، وتقعُ الأمنةُ في الأرض ، حتى ترتعَ الأُسدُ مع الإبلِ ، والنِّمارُ مع البقرِ ، والذئابُ مع الغنمِ ، ويلعبَ الصبيانُ بالحيّاتِ لا تضرهم ، فيمكثُ في الأرض أربعين سنةً ، ثم يُتَوَفّى ، فيصلّي عليه المسلمون ». رواه أحمد والطيالسي وعبد الرزاق وإسحٰق وابن أبي شيبة وأبو داود بإسناد صحيح ، وصححه ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي ، وجوَّده ابن كثير(١).

١٧ ـ ومنها : الريح الطيبة التي تأخذ أرواح المؤمنين :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ : إرسالُ ريحٍ لطيفةٍ باردةٍ تقبض أرواحَ المؤمنين ـ بل حتى من كان في قلبه مثقالُ حبة خردلٍ من إيمان فإنها تقبض روحه ـ من تحت آباطهم فيموتون ، ولا يبقى إلا شرار الخلق ؛ لكع ابن لكع ، يتهارجون تهارج الحمر ، عليهم تقوم الساعة .

(١) مسند أحمد (٢ : ٤٠٦ ، ٤٣٧) ومسند الطيالسي (٣٣٥ رقم ٢٥٥٧٥) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ١٥٨ - ١٥٩) ومصنف عبد الرزاق (١١ : ٤٠١ - ٤٠٢) ومسند إسحٰق (١ : ١٢٤) وسنن أبي داود : كتاب الملاحم : باب خروج الدجال ، رقم (٤٣٢٤) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٢٢٥ - ٢٢٦ ، ٢٣٣ - ٢٣٤) والمستدرك (٢ : ٥٩٥) والشريعة (٣٨٠) وتفسير الطبري (٦ : ٤٥٦) (٩ : ٣٨٨ - ٣٨٩) والنهاية لابن كثير (١ : ١٢٢) ط الرياض .

ولا يكون ذلك إلا بعد مقتل يأجوج ومأجوج ، وبعد وفاة المسيح عليه السلام . لأن المسلمين يصلون على المسيح عليه السلام بعد وفاته - كما سيأتي إن شاء الله تعالى - لذا أرجو التنبه لذلك

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله يبعث ريحاً من اليمن ، ألينَ من الحرير ، فلا تدع أحداً في قلبه مثقالُ حبَّةٍ - ذرَّة - من إيمان ؛ إلا قبضته ». رواه مسلم[1].

وعن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه قال : ذكر رسولُ الله ﷺ الدجالَ ذاتَ غداة ،... الحديث بطوله ، وفيه قوله ﷺ : « ...واللِّقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس ، فبينما هم كذلك ، إذ بعث الله ريحاً طيبة ، فتأخذهم تحت آباطهم ، فتقبض روحَ كلِّ مؤمن ومسلم ، ويبقى شرارُ الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر ، فعليهم تقوم الساعة ». رواه مسلم[2].

وقد مر ذكر بعضه ، وسيأتي ذكره كاملاً إن شاء الله تعالى في بحث الدجال .

وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يذهب الليلُ والنهار ، حتى تُعبد اللاتُ والعُزّى » فقلت : يا رسول الله ؛ إن كنتُ لأظن حين أَنزل الله ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾[3] أن ذلك تامّاً . قال : « إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحاً طيِّبةً ، فتَوَفَّى كلَّ من كان في قلبه مثقالُ حبَّةٍ

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب في الريح التي تكون قرب القيامة تقبض من في قلبه شيء من الإيمان ، رقم (١٨٥).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، رقم (١١٠).

(٣) سورة التوبة (٣٣) وسورة الصف (٩).

من خردل من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه ، فيرجعون إلى دين آبائهم ». رواه مسلم[1].

فالرِّدةُ لا تكون إذاً إلا في آخر الزمان ، حتى تقوم الساعة عليهم ، والله تعالى أعلم .

وفي حديث عبد الله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما : « ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك ، مسُّها مسُّ الحرير ، فلا تترك نفساً في قلبه مثقالُ حبة من الإيمان إلا قبضته ، ثم يبقى شرارُ الناس ، عليهم تقوم الساعة ». رواه مسلم[2] وسيأتي ذكره في الفقرة الأخيرة إن شاء الله تعالى .

وفي رواية له[3] عنه رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين (لا أدري : أربعين يوماً ، أو أربعين شهراً ، أو أربعين عاماً) فيبعث الله عيسى ابنَ مريمَ ـ كأنه عروةُ ابنُ مسعود ، فيطلبه فيُهلكه ، ثم يمكث الناسُ سبع سنين ؛ ليس بين اثنين عداوةٌ ، ثم يرسلُ الله ريحاً باردة من قِبَل الشام ، فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من خيرٍ أو إيمانٍ إلا قبضته ، حتى لو أن أحدَكم دخل في كبد جبلٍ لدخلته عليه حتى تقبضه » قال : سمعتها من رسول الله ﷺ .

لقد جاء في هذا الحديث إنها من الشام ، بينما في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه من اليمن ، ويجاب عن ذلك من وجهين :

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوسٌ ذا الخلصة ، رقم (٥٢).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإمارة : باب قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق... » ، رقم (١٧٦).

(٣) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب ذكر الدجال ، رقم (١١٦ ، ١١٧).

ـ أحدهما : يحتمل أنها ريحان ، شامية ويمانية .

ـ وثانيهما : يحتمل أن مبدأها من أحد الإقليمين ، ثم تصل الآخر ، وتنتشر عنده ، والله تعالى أعلم[1].

١٨ ـ ومنها : مرور الرجل بالقبر ، وتمنيه لو كان مكان الميت[2] :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، والتي لم تقع بعد ـ فيما أعلم ـ أن يمر الرجل بالقبر ، فيتمرغ عليه ، ويتمنى أن لو كان مكان صاحبه ، من شدة البلاء ، والخوف على الدِّين .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا ، حتى يمرَّ الرجلُ على القبر ؛ فيتمرغ عليه ، ويقول : يا ليتني كنتُ مكانَ صاحب هذا القبر ، وليس به الدِّينُ إلا البلاء ». رواه مسلم[3].

وعنه رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول : يا ليتني مكانه ». متفق عليه[4].

وذلك لكثرة البلاء وشدته ، والفتن والمحن وسائر الضراء ، حتى إن أحدَهم ليتمنى ظهورَ الدجال ، من شدة ما يجده من البلاء ، وأن ما حصل فيما مضى هو أقل مما يأتي ، والمشتكى إلى الله ، والله تعالى أعلم .

---

(١) انظر : شرح صحيح مسلم للإمام النووي (٢ : ١٣٢).

(٢) هذا مكون من عنوانين ؛ الأول : مرور الرجل بالقبر وتمنيه لو كان مكان الميت ، والثاني : تمني الرجال الدجال من شدة العناء .

(٣) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء ، رقم (٥٤).

(٤) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٥٣).

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ليأتين على أمتي زمانٌ يتمنّون فيه الدجالَ » قلت : يا رسول الله - بأبي أنت وأمي - ممَّ ذاك ؟ قال : « مما يلقون من العناء والعناء ». رواه الطبراني والبزار برجالٍ ثقات[١].

١٩ - ومنها : قلة الرجال وكثرة النساء :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ - إضافةً لضياع العلم ، وظهور الجهل ، وحصول المنكرات ،... - : ذهابُ الرجال ، وكثرة النساء ، بحيث يكون لكل خمسين امرأةً قيِّم واحد .

فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة - أو قال : إن من أشراط الساعة - أن يُرفع العلمُ ، ويظهر الجهل ، ويُشرب الخمر ، ويفشو الزنا ، ويذهب الرجال ، ويبقى النساء ؛ حتى يكون لكل خمسين امرأةً قَيِّمٌ واحد ». متفق عليه[٢].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ليأتين على الناس زمانٌ يطوف الرجلُ فيه بالصدقة من الذهب ، ثم لا يجد من يأخذها منه ، ويُرى الرجلُ الواحدُ يتبعه أربعون امرأة يلذن به ، من قلة الرجال ، وكثرة النساء ». متفق عليه[٣].

---

(١) المعجم الأوسط (٤ : ٣٠٩ - ٣١٠) وكشف الأستار (٤ : ١٤٠) ومجمع البحرين (٧ : ٢٥٨) ومجمع الزوائد (٧ : ٢٨٤ - ٢٨٥).

(٢) صحيح البخاري : كتاب العلم : باب رفع العلم وظهور الجهل ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب العلم : باب رفع العلم وقبضه ،... رقم (٩).

(٣) صحيح البخاري : كتاب الزكاة : باب الصدقة قبل الرد . صحيح مسلم : كتاب الزكاة : باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها ، رقم (٥٩).

ولا تعارض بين الروايتين ـ والله تعالى أعلم ـ حيث ذكر في الأولى (٥٠) وفي الثانية (٤٠) إذ يمكن الجمع في ذلك :

ـ أن الأربعين داخلة في الخمسين .

ـ أن يكون العدد بعينه غير مراد ، بل أريد المبالغة في كثرة النساء وقلة الرجال .

ـ يمكن الجمع ، وذلك بأن يحمل الأربعين على عدد من يلذن به ، والخمسين على عدد من يتبعه ، وهو أعم من أنهن يلذن به ، فلا منافاة .

ـ ويحتمل أن يكنى به عن اتباعهن له لطلب النكاح ، حلالاً أو حراماً . والله تعالى أعلم[١].

قلت : ويحتمل أن يكون المراد باتباعهن له : أن يتمين إليه ليقوم بحوائجهن ، ويذب عنهن ، كقبيلة قتل كل رجالها ولم يبق إلا واحد فقط ، وبقيت نساؤها ، فيلذن بذلك الرجل ليذب عنهن ، ويقوم بحوائجهن ، ولا يطمع بهن أحد بسببه[٢].

ولعل هذا يكون بعد الملحمة الكبرى ، وظهور الهرج ـ وهو القتل ـ والله تعالى أعلم .

وهذا لم يقع ولم يظهر بعد[٣] ولعله في آخر الزمان ، وإن كان ازدياد عدد النساء على عدد الرجال قد بدأ في عدد من الدول ، بحيث صار عدد النساء يزيد على عدد الرجال في بعض البلاد أكثر من (٥٢ ٪) والله تعالى أعلم .

وسبب قلة الرجال ـ والله تعالى أعلم ـ إما نتيجة الحروب والفتن ، فيقتل

---

(١) انظر فتح الباري (٩ : ٣٣٠).

(٢) انظر شرح صحيح مسلم للإمام النووي (٧ : ٩٦).

(٣) إلا ما ذكره الحافظ رحمه الله تعالى ، حيث ذكر وجود ذلك من بعض أمراء التركمان وغيرهم في زمانه من فعل ذلك ، مع ادعائهم الإسلام ، والله المستعان ، فتح الباري (١ : ١٧٩).

الرجال ، أو أن النساء يلدن إناثاً أكثر من ولادتهن الذكور ، أو تتأثر النطف التي تحمل الصبغي الذكري عند الرجال بالضعف دون التي تحمل الصبغي الأنثوي ، لذا لا تلقح البويضة ، أو يصيب النساء العقم فلا يلدن ، لذا يكثر عدد النساء دون عدد الرجال ، وبهذه النسبة العالية جدّاً ، والله تعالى أعلم .

والذي يظهر لي ـ والله تعالى أعلم ـ أن سبب ذلك : هو كثرة القتل ، لأنه إذا كان في الملحمة العظمى سيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، وعند انحسار نهر الفرات عن جبل الذهب سيقتل من كل مائة تسعة وتسعون أيضاً ، فلا يبقى إلا واحد مع كثرة ما ترك هؤلاء الرجال خلفهم من زوجات وبنات وغيرهن ، لذا سيبقى النساء بأعداد كبيرة ، ويقل عدد الرجال ، والله تعالى أعلم .

٢٠ ـ ومنها : تقارب الزمان :

ومن أشراط الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، ولـمّا تظهر بعد : تقاربُ الزمان .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يتقارب الزمان ، ويُقبض العلم ، وتظهر الفتن ، ويُلقى الشُّحُّ ، ويكثر الهرج » قالوا : وما الهرجُ ؟ قال : « القتلُ ». متفق عليه[١].

وفي رواية للبخاري[٢] عنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يُقبَض العلمُ ، وتكثرَ الزلازلُ ، ويتقاربَ الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج ـ وهو القتل القتل ـ وحتى يكثر فيكم المال فيفيض ».

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الأدب : باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل ، وفي غيرهما .
وصحيح مسلم : كتاب العلم : باب رفع العلم وقبضه ،... رقم (١١ - ١٢).

(٢) صحيح البخاري : كتاب الاستسقاء : باب ما قيل في الزلازل والآيات .

وقد ورد نحو ذلك من غير هذا الطريق في البخاري وغيره[1].

وقد جاء هذا التقارب مفسَّراً من حديث النبي المصطفى الكريم ﷺ .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر ، ويكون الشهر كالجمعة ، وتكون الجمعة كاليوم ، ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كإحراق السعفة ». رواه أحمد والطحاوي وابن حبان وأبو يعلى[2] بإسناد صحيح .

ورواه الترمذي[3] بلفظه من حديث أنس رضي الله تعالى عنه ، وفي سنده ضعف ، لكن يشهد له ما سبق ، فهو به حسن ، والله تعالى أعلم .

وتقارب الزمان يحتمل عدة أمور ذكرها العلماء رحمهم الله تعالى[4].

- التقارب المعنوي : قصر مدة زمان الأعمار ، وقلة البركة فيه .

وقيل : تقارب أحوال أهله في قلة الدِّين ، حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ؛ لغلبة الفسق وظهور أهله .

وقيل : ترك طلب العلم خاصة والرضى بالجهل ،...

وقيل : تطييب تلك الأيام ، حتى لا تكاد تستطال ، بل تقصر ،...

وقيل : هو من استلذاذ العيش ، لأن الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء - وإن

---

(١) انظر صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب ظهور الفتن ، وفي غيرهما .

(٢) مسند أحمد (٢ : ٥٣٧ - ٥٣٨) وشرح مشكل الآثار (٧ : ٤٣٦) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٢٥٦ - ٢٥٧) ومسند أبي يعلى (١٢ : ٣٢ - ٣٣) والنهاية لابن كثير (١ : ١٨١) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٣١) وقال : رجاله رجال الصحيح ، بعد عزوه لأبي يعلى .

(٣) سنن الترمذي : كتاب أبواب الزهد : باب ما جاء في تقارب الزمان وقصر الأمل ، رقم (٢٣٣٢).

(٤) انظر : معالم السنن (٦ : ١٤٢) وشرح ابن بطال (١٠ : ١٣) وجامع الأصول (١٠ : ٤٠٩) (١٠ : ١٣) وشرح مسلم للإمام النووي (١٦ : ٢٢١) وفتح الباري (٣ : ٥٢٢) (١٣ : ١٦ - ١٧).

طالت ـ ويستطيلون مدة أيام المكروه ـ وإن قصرت .

وقال الحافظ رحمه الله تعالى : والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان ، وذلك من علامات قرب الساعة .

ـ يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان قصره حقيقة ـ على ما ورد في الحديث في الرواية الثانية ، وهذا ما جنح إليه ابنُ أبي جمرة رحمه الله تعالى .

وهذا القصر : يحتمل أن يكون حسِّيّاً ، ويحتمل أن يكون معنويّاً ،

ـ أما الحسي فلم يظهر بعد ، ولعله من الأمور التي تكون قرب قيام الساعة .

ـ وأما المعنوي فله مدة منذ ظهر ، يعرف ذلك أهل العلم في الدين ، ومن له فطنة من أهل السبب الدنيوي .

قلت : فإن أريد به نزع البركة وقصر الأعمار ، فهذا حاصل في هذا الزمان ، بل قبله بكثير ـ وإن لم يصل إلى حدِّ ما ذُكر في الحديث ـ

وإن أريد به القصر الزمني الحسي ، فهذا لم يقع بعد ، ولعله يكون في آخر الزمان ، والله تعالى أعلم .

قلت : ثمة احتمال آخر لتقارب الزمان ـ وهو ما حصل في زماننا ـ من طي الزمان والمسافات ، وذلك بتقدم وتطور الوسائل :

ـ تطور وسائل النقل البري والجوي والبحري ، حتى فاق منها سرعة الصوت ، فقد كان الإنسان يحتاج لشهر حتى يصل مكة من بلاد الشام ، ويحتاج لعدة أيام ليصل من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة ، ويحتاج لأكثر من ذلك ليصل إلى أبعد ، بينما الآن لا يحتاج لأكثر من ساعات معدودات ليصل إلى أقصى مكان في المعمورة .

ـ وتطور وسائل الإعلام ؛ من مسموع ومرئي (إذاعة ، تلفزيون ، هاتف ، انترنيت) فصارت الأخبار تنقل من مواقع الحدث مباشرة ، تنقل الحروب والخطابات والحفلات ،... مباشرة ولو كان ذلك في أقصى بلاد العالم ، بل زاد الأمر بُعداً عندما نقلت الشاشات العالمية نزول الإنسان على سطح القمر ،...إلخ. ومن هنا قيل : (العالم قرية صغيرة).

ولا ندري ما يكون بعد ذلك .

لذا فإن أريد بالتقارب المذكور فقد حصل في زماننا ، وإن أُريد نزعَ البركة فقد حصل منذ مئات السنين ـ وهو في ازدياد واستحكام ـ وأما التقارب الحسي الحقيقي فهذا لم يقع ، والله تعالى أعلم .

٢١ ـ ومنها : هدم الكعبة المشرفة ، وتعطيل الحج[١] :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ـ ولـمّا تظهر بعد : هدمُ الكعبة المشرفة ـ والعياذ بالله تعالى ـ واستباحة الحرم الشريف ، وتعطيل الحج ، فلا يحج البيتَ أحدٌ من الناس ، ولا يكون ذلك إلا بعد استحلال أهله له ، فيأتي ذو السويقتين من الحبشة فينقضها حجراً حجراً ، وإذا هدمها فلن تعمر بعد ذلك ، لأنه سيرفع بعد ذلك ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ، والمشتكى إلى الله تعالى .

ولا يكون ذلك إلا في آخر الزمان ، بعد الردة التي ستكون في الأرض ، بعد وفاة عيسى عليه السلام ، وموت المؤمنين الصالحين ، بل بعد خروج يأجوج

---

(١) هذا العنوان مكوّن من أربعة عناوين ؛ من هدم الكعبة ، ومن تعطيل الحج ، ومن كون الذي يهدمها هو ذو السويقتين ، ورفعه بعد ذلك .

ومأجوج . لأن عيسى عليه السلام سيحج ويعتمر . كما ثبت عن النبي المصطفى الكريم ﷺ .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، ليُهِلَّنَّ ابنُ مريم - بفجِّ الروحاء - حاجّاً أو معتمراً ، أو لَيَثْنِيَنَّهما ». أي يقرن بينهما . رواه مسلم[1] .

كما أن المؤمنين الصالحين سيحجون ويعتمرون ، حتى بعد ظهور يأجوج ومأجوج ، لكن قبل موت الصالحين ، وحصول الردة ، لبقاء الحج بعد ظهور يأجوج ومأجوج .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لَيُحجَّنَّ البيت ولَيُعتَمرَنَّ ؛ بعد خروج يأجوج ومأجوج ». رواه البخاري[2] .

ولكن الحج سيتعطل - والمشتكى إلى الله تعالى - وذلك بعد هدم الكعبة من قِبل الحبشة ، بعد أن تهون مكانتها في نفوس أهلها فيستحلونها ، ولا يكون ذلك إلا بعد أن لا يبقى في الأرض من يقول : الله ، الله ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « يبايَعُ لرجل ما بين الركن والمقام ، ولن يستحلَّ البيتَ إلا أهلُه ، فإذا استحلّوه ، فلا يُسألُ عن هلكة العرب ، ثم تأتي الحبشةُ ، فيخرِّبونه خراباً لا يُعمر بعده أبداً ، وهم الذين يستخرجون كنزَه ». رواه أحمد والطيالسي وابن أبي شيبة ، وابن حبان والحاكم وصححاه ، وابن الجعد ، ورجاله ثقات[3] .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الحج : باب إهلال النبيِّ ﷺ وهديه ، رقم (٢١٦).

(٢) صحيح البخاري : كتاب الحج : باب قول الله تعالى : ﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ... ﴾.

(٣) مسند أحمد (٢ : ٢٩١ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٥١) ومسند الطيالسي ، رقم (٢٣٧٣) ومصنف ابن أبي شيبة =

واستحلالُ البيت من الإلحاد فيه ، والله تعالى يقول : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾[1]

لذا فالويل لمن يستحل الحرم ، وأي ذنب أكبر من استحلاله[2] ؟ فإذا استحل أهلُ الحرم الحرمَ : هان على الناس ، ولم تبق له حُرمة ، فيتجرأ العدوُّ عليه ، لأنه طالما له المكانة في نفوس أهله كان مُهاباً في نفوس الأعداء ، فإذا هان في نفوس أهله جاء ذو السويقتين [ساقاه دقيقتان ضعيفتان] من الحبشة ، فيهدم الكعبةَ ، وينقضها حجراً حجراً . وكل ذلك بتقدير الله سبحانه وتعالى ، وهذا ما بيَّنه رسول الله ﷺ .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « يُخَرِّبُ الكعبةَ ذو السويقتين من الحبشة ». متفق عليه[3].

وقد حدد رسول الله ﷺ زمنَ ذلك ، وأنه آخر الزمان ، كما جاء وصف هذا الحبشي ، عليه من الله ما يستحق .

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كأني به أسودَ أَفْحَجَ ، يقلعها حجراً حجراً » - يعني الكعبة . رواه البخاري[4].

= (١٥ : ٥٢ - ٥٣) ومسند علي بن الجعد (٢ : ١٠٠٥) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٢٣٩) والمستدرك (٤ : ٤٥٢ - ٤٥٣) ومجمع الزوائد (٣ : ٢٩٨) وإتحاف الخيرة المهرة (٤ : ٦) (١٠ : ٢٥٠) وانظر تعليقي على الحديث في مكانة الحرمين الشريفين .

(١) سورة الحج (٢٥).

(٢) انظر مكانة الحرمين الشريفين ، ومختصر فضائل مكة المكرمة .

(٣) صحيح البخاري : كتاب الحج : باب قول الله تعالى : ﴿۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ...﴾. وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت ، رقم (٥٧ - ٥٩).

(٤) صحيح البخاري : كتاب الحج : باب هدم الكعبة .

وقد ورد ذلك عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، كما أن في بعضها زيادات عما ذكرته .

وهذا كله بعد وفاة المسيح عليه السلام والمؤمنين الصالحين ، لأنه عليه السلام سيحج هذا البيت ، كما أن الحج موجود بعد وجود يأجوج ومأجوج . كما مر ذكرُه قبل قليل ، والله تعالى أعلم .

وإذا خرَّبه ذو السُّويقتين ، فإنه سيرفع ، لأنه قد خرب مرتين ، لكنه بعد الثالثة هذه سيرفع .

فعن عبد الله بن عُمَر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « استمتعوا من هذا البيت ؛ فإنه قد هُدم مرتين ، ويُرفع في الثالثة ». رواه البزار والطبراني برجال ثقات ، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأقره الذهبي[1].

وقوله : « يرفع في الثالثة » أي بعد الثالثة . كما قال ابنُ خزيمة رحمه الله تعالى . ولهذا جاء في رواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه السابقة « لا يُعمر بعدها أبداً ».

فإذا رُفع البيت ، فإن الحجَّ سيتعطل ، لأنه لم يبق في الأرض مؤمن أو مسلم ، والله تعالى أعلم .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى لا يُحجَّ البيت ». رواه البخاري تعليقاً ، ووصله الحاكم وابن حبان وأبو يعلى[2].

---

(١) كشف الأستار (٢ : ١٣) وصحيح ابن خزيمة (٤ : ١٢٨ - ١٢٩) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١٥٣) والمستدرك (١ : ٤٤١) وأخبار أصبهان (١ : ٢٠٢) ومجمع الزوائد (٣ : ٢٠٦).

(٢) صحيح البخاري : كتاب الحج : باب قول الله تعالى : ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ... ﴾. والمستدرك (٤ : ٤٥٣) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١٥١) ومسند أبي يعلى (٢ : ٢٧٧).

فالكعبة يحجُّها الناسُ ، ويعتمرون بها ؛ بعد خروج يأجوج ومأجوج ، وهلاكهم ، وطمأنينة الناس ، وكثرة أرزاقهم ، في زمان المسيح عليه السلام ، ثم يَتوفَّى عليه السلام ، ويصلِّي عليه المسلمون ، ويُدفن في الحجرة النبوية الشريفة ـ كما يقول ابنُ كثير ـ ثم يبعث الله تعالى ريحاً طيبةً فيقبض بها روحَ كل مؤمن ومؤمنة ، ولا يبقى في الأرض من يقول : الله ، الله ، ثم يكون خراب الكعبة على يدَي ذي السويقتين بعد هذا . فلا يعمر بعد ذلك ، لأن الساعة قد آذنت بالحلول ، والله تعالى أعلم[1].

٢٢ ـ التسافد في الطرقات علانية :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ ولـمّا تظهر بعد : انتشارُ الفاحشة والعهر انتشاراً كبيراً ، مع وجود الجرأة والوقاحة عند هؤلاء الشاذِّين ، بحيث إن أحدهم ليفترش المرأة في الطريق أمام الناس ، من غير حياء ولا خجل ، شأنهم في ذلك شأن الحمير ، ولهذا شبههم رسول الله ﷺ بالحمير ، والعياذ بالله تعالى .

فعن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجالَ ذاتَ غداة ، فخفَّض فيه ورفع ، حتى ظنناه في طائفة النخل ، فلما رُحنا إليه عرف ذلك فينا ، فقال : « ما شأنكم ؟... ». الحديث بطوله في قصة ظهور الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام ، وقتله له ، وظهور يأجوج ومأجوج ، وموتهم ، إلى قوله ﷺ : « ...ثم يرسل الله مطراً لا يَكنُّ منه بيتُ مدر ، ولا وبر ، فيغسلُ الأرضَ حتى يتركها كالزلقة ، ثم يقال للأرض : أنبتي ثمرتَك ،

(١) انظر : النهاية لابن كثير (١ : ١٣٢ - ١٣٣) وفتح الباري (٣ : ٤٦١ - ٤٦٢).

ورُدّي بركتَك ، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقحفها ، ويُبارَكُ في الرِّسْل ، حتى إن اللِّقْحةَ من الإبل لتكفي الفِئامَ من الناس ، واللِّقحةَ من البقر لتكفي القبيلةَ من الناس ، واللِّقحةَ من الغنم لتكفي الفخذَ من الناس ، فبينما هم كذلك ؛ إذ بعث الله ريحاً طيِّبةً فتأخذهم من تحت آباطهم ، فتقبض روحَ كلِّ مؤمن وكلِّ مسلم ، ويبقى شرارُ الناس ، يتهارجون فيها تهارجَ الحُمُر ، فعليهم تقوم الساعة ». رواه مسلم(١).

وقوله ﷺ : « يتهارجون تهارج الحمر » أي يتسافدون ، وينزو بعضُهم على بعض ، كما تفعل الحُمر .

قال الإمامُ النووي رحمه الله تعالى(٢) : يجامع الرجالُ النساء بحضرة الناس ، كما يفعل الحمير ، ولا يكترثون لذلك.اهـ.

وعن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تتسافدوا في الطريق ؛ تسافد الحمير » قلت : إن ذلك لكائن ؟ قال : « نعم ليكونن ». رواه ابن أبي شيبة والبزار والطبراني وابن حبان برجال الصحيح ، ورواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي ، وصححه الحافظ أيضاً(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « والذي نفسي بيده ، لا تفنى هذه الأمةُ حتى يقوم الرجل إلى المرأة ، فيفترشها في الطريق ، فيكون

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، رقم (١١٠).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٨ : ٧٠).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ٦٤) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١٧٠) وكشف الأستار (٤ : ١٤٨) وقال : لا نعلمه من وجه صحيح إلا عن عبد الله بن عمرو بهذا الإسناد . والمستدرك (٤ : ٤٥٥ - ٤٥٦ ، ٤٥٧) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٢٧) ومختصر زوائد البزار (٢ : ١٨٤).

خيارهم يومئذ من يقول : « لو واريتها وراء هذا الحائط ». رواه أبو يعلى برجال الصحيح ، ورواه الحاكم من طريق مغاير فيه ضعف[1]. فهو شاهد له ، وإن كان يكفي ما في الصحيح ، والله تعالى أعلم .

فإذا وصل الأمر إلى هذا الحد غضب الله سبحانه وتعالى على أهل الأرض ، وأقام الساعة . وهذا واضح من حديث ابن عَمرو رضي الله تعالى عنهما السابق .

فقد زاد الحاكم في روايته لحديث ابن عَمْرو رضي الله عنهما : « فإذا كان ذلك ، اشتد غضب الله على أهل الأرض ، فأقام الساعة ».

ومثل هذه الحوادث لم تقع بعد ، ولكنها ستقع في المستقبل ـ القريب أو البعيد ـ والبعيد هو الأقرب ، لأن على مثل هؤلاء تقوم الساعة ، وهم لا يَعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً ، وقد كفروا بربهم ، فلم يعرفوا حلالاً ولا حراماً ، والعياذ بالله تعالى .

وإذا كان قد حصل شيء من الزنا ، فهو دون المذكور بكثير ، وليس بهذه الجرأة والوقاحة والانتشار ،...

وإذا كان قد وقع الخطف للنساء ، وارتكاب الفاحشة معهن ، فهو ليس برضى عامة المسلمين ، بل ينكرونه بقوة ، ولا يوافقون من يفعل ذلك ، والله تعالى أعلم .

٢٣ ـ ومنها : رفع القرآن من المصاحف ، والصدور :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ولـمّا تظهر بعد : رفعُ القرآن الكريم من الصدور ، ثم من المصاحف .

---

(١) مسند أبي يعلى (١١ : ٤٣ - ٤٤) والمستدرك (٤ : ٤٩٥) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠ : ٢٤٣ - ٢٤٤) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٣١).

فعن شداد بن معقل قال : سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول : إن أولَ ما تفقدون من دينكم الأمانة ، وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة ، ولَيُصَلِّيَنَّ قومٌ لا دينَ لهم ، ولينزعن القرآن من بين أظهركم ، قالوا : يا أبا عبد الرحمٰن : ألسنا نقرأ القرآن ، وقد أثبتناه في مصاحفنا ؟ قال : يُسرى على القرآن ليلاً ، فيذهب من أجواف الرجال ؛ فلا يبقى في الأرض منه شيء . رواه الطبراني برجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة ، وعبد الرزاق ـ مختصراً ـ والدارمي بنحوه ، ورواه الحاكم وصححه ، وأقره الذهبي[1]. بزيادة [ثم قرأ ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾]. وصححه الحافظ في الفتح أيضاً[2].

وهذا وإن كان ظاهره الوقف ، لكن له حكم الرفع ، لأن مثله لا يكون عن اجتهاد ، وليس للعقل فيه مسرح ، لأنه يتحدَّث عن غيب مستقبلي ، والله تعالى أعلم .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تُبعث ريحٌ حمراء من قبل اليمن ، فيكفتُ الله بها كلَّ نفسٍ تؤمنُ بالله واليوم الآخر ، وما ينكرها الناسُ من قلة من يموت فيها : مات شيخٌ في بني فلان ، وماتت عجوزٌ في بني فلان ، ويُسرَى على كتاب الله ، فيُرفعُ إلى السماء ، فلا يبقى في الأرض منه آية... ». الحديث بطوله ، رواه ابن حبان وغيره بإسناد جيد[3].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يدرس

---

(١) سورة الإسراء (٨٦).

(٢) مصنف عبد الرزاق (٣ : ٣٦٢) والمعجم الكبير (٩ : ١٥٣) والمستدرك (٤ : ٥٠٤) وسنن الدارمي (٢ : ٣١٥) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٢٩ - ٣٣٠) وفتح الباري (١٣ : ١٦).

(٣) صحيح ابن حبان (١٥ : ٢٦٦ - ٢٦٧) ومسند أبي يعلى (١١ : ٦٦ - ٦٧).

الإسلامُ كما يدرس وشيُ الثوب ، حتى لا يُدرى ما صيامٌ ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ، ولَيُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلةٍ ، فلا يبقى في الأرض منه آية ، وتبقى طوائفُ من الناس : الشيخُ الكبير والعجوزُ يقولون : أدركنا آباءَنا على هذه الكلمة (لا إله إلا الله) فنحن نقولها ».

فقال له صِلة : ما تغني عنهم لا إله إلا الله ، وهم لا يدرون ما صلاة ولا صيام ولا نسك ولا صدقة ؟ فأعرض عنه حذيفةُ ، ثم ردَّها عليه ثلاثاً . كلَّ ذلك يُعرض عنه حُذيفة ، ثم أقبل عليه في الثالثة فقال : يا صلةُ تُنجيهم من النار . ثلاثاً . رواه ابن ماجه ومسدَّد بإسناد صحيح ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي ، ورواه البيهقي ، والضياء في المختارة ، وصححه البوصيري ، وقواه الحافظ[1].

فإذا مات هؤلاء الكبار العجزة ؛ الذين يقولون : (لا إله إلا الله) ولا يعرفون معناها ، ويبقى شرار الخلق ـ الذين لا يباليهم الله بالةً ، عليهم تقوم الساعة ، كما سيأتي في الفقرة التالية .

٢٤ ـ ومنها : ردة عظيمة جداً ، تُعبد فيها الأصنام القديمة[2] :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، وهي قُبيل قيام الساعة بقليل : حدوث رِدَّةٍ كبيرة ، بحيث لا يبقى على وجه الأرض من يؤمن بالله

(١) سنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب ذهاب القرآن والعلم ، رقم (٤٠٩٨) والمستدرك (٤ : ٤٧٣ ، ٥٠٥ ، ٥٤٥) ومصباح الزجاجة (٤ : ١٩٤) وكنز العمال (١٤ : ٢١٤) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠ : ٢٠٠) وفتح الباري (١٣ : ١٦).

(٢) هذا مكون من ثلاثة عناوين ؛ الأول : وجود الردة في الأرض ، والثاني : عبادة الأصنام القديمة كاللات والعزى ، والثالث : اضطراب أَلَيات نساء دوس حول ذي الخلصة .

تعالى ، أو من يعرفه ، أو من يذكره مجردَ ذِكرٍ ، وذلك بعد وفاة عيسى عليه السلام والمؤمنين الصالحين الذين كانوا معه في ذلك الزمان ، بل بعد وفاة من في قلبه مثقال ذرةٍ أو خردلٍ من إيمان ، ولا يبقى إلا من لا خير فيهم ؛ وهم لكع ابن لكع ، يتهارجون تهارج الحمر ، يرجعون إلى دين الجاهلية ، فيعبدون الأصنام والأوثان التي كانت في الجاهلية ، وعليهم تقوم الساعة .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أَلَيات نساء دَوْسٍ على ذي الخَلَصة ». متفق عليه[1].

وذو الخَلصة : صنم كانت تعبده قبيلةُ دوس في الجاهلية ، في تبالة ، بين الطائف واليمن ، وقد حطّمه أبو الطُّفيل رضي الله تعالى عنه ، بطلب من النبي المصطفى الكريم ﷺ ، ولكن هؤلاء سيعيدون مثالاً له إلى مكانه من جديد ، ثم يعبدونه ، والعياذ بالله تعالى .

وقد أوضح النبي المصطفى الكريم ﷺ متى تقع هذه الرِّدَّة ، وأنها لن تكون إلا بعد ذهاب الصالحين المؤمنين ، بل حتى بعد ذهاب من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، ولا يكون ذلك إلا بعد وفاة العجائز من الرجال والنساء الذين يقولون : (لا إله إلا الله) فإذا مات هؤلاء حصلت الردة ، والعياذ بالله تعالى ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى بعد قليل .

فعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يذهب الليل والنهار ، حتى تُعبد اللاتُ والعزى » فقلت : يا رسول الله ؛ إن كنتُ

(١) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب تغيير الزمان حتى تُعبد الأوثان . وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوسٌ ذا الخلصة ، رقم (٥١).

لأظن حين أنزل الله ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ أن ذلك تامّاً ، قال : « إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحاً طيِّبةً ، فتَوَفّى كلَّ من كان في قلبه مثقالُ حَبَّةِ خردلٍ من إيمان ، فيبقى من لا خير فيه ، فيرجعون إلى دين آباءهم ». رواه مسلم[1].

وعن ثوبان رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « ...إنما أخاف على أمتي الأئمةَ المضلِّين ، فإذا وُضع السيف في أمتي لم يرفع إلى يوم القيامة ، ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائلُ من أمتي بالمشركين ، وحتى تُعبدَ الأوثان ،... ». الحديث بطوله ، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وأبو عوانة والبيهقي بإسناد صحيح ، وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم ، وأقره الذهبي ، ورواه الدارمي والترمذي مختصراً ، وأصله في صحيح مسلم[2]. وقد مر أوله في القسم الثاني ، من رواية مسلم .

فذلك لا يكون إلا بعد موت المؤمنين ؛ الذين في قلوبهم مثقال حبة من خردل من إيمان فما فوقها ، فيبقى الأشرار الذين يتمثل لهم الشيطان بصورة الناصح ، فيدعوهم إلى عبادة الأوثان ، فيعبدونها ، وعليهم تقوم الساعة .

فعن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجالُ في أمتي ،... ثم يرسل الله ريحاً باردةً مِن قِبل الشام ، فلا يبقى على وجه

---

(١) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٥٢).

(٢) مسند أحمد (٤ : ١٢٣) (٥ : ٢٧٨ ، ٢٨٤) وسنن الدارمي (١ : ٦١ – ٦٢) (٢ : ٢١٩ مختصراً) وسنن أبي داود : كتاب الفتن : باب ذكر الفتن ، رقم (٤٢٥٢) وسنن الترمذي : كتاب الفتن : باب ما جاء في الأئمة المضلين ، رقم (٢٢٢٩) وسنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب ما يكون من الفتن ، رقم (٣٩٥٢) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١٠٩ – ١١٠) (١٦ : ٢٢٠ – ٢٢١) والمستدرك (٤ : ٤٤٨ ، ٤٤٩ – ٤٥٠) وإتحاف المهرة (٣ : ٤٠) والسنن الكبرى للبيهقي (٩ : ١٨١) ودلائل النبوة (٦ : ٥٢٦ – ٥٢٧).

الأرض أحدٌ في قلبه مثقالُ ذرةٍ من خير أو إيمان إلا قبضته ، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه ، حتى تقبضه » قال : سمعتها من رسول الله ﷺ قال : « ويبقى شرار الناس ، في خفة الطير ، وأحلام السباع ؛ لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً ، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان ، وهم في ذلك دارٌّ رزقُهم ، حَسَنٌ عيشُهم ، ثم ينفخ في الصور ،... ». الحديث بطوله ، رواه مسلم(١).

لذا يخطئ بعضُ طلبة العلم في ظنهم أن هذه الرِّدةَ حاصلةٌ قبل هذا التاريخ ، وأن عبادة الأصنام والأوثان حاصلة في الأمة قبل هذا التاريخ ، والصحيح ـ والله تعالى أعلم ـ : أنها لن تقع حتى يموت كلُّ مؤمن ، بل كل من كان في قلبه مثقال حبةٍ من خردلٍ من إيمان ، كما هو منطوق حديثي السيدة عائشة وابن عَمْرو رضي الله عنهم ، وانظر الفقرة التالية ، والله تعالى أعلم .

٢٥ ـ ومنها : بقاء شرار الخلق عليهم تقوم الساعة(٢) :

ومن علامات الساعة التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ : أنها لن تقوم إلا على شرار الخلق ، الذين لا يعرفون ربَّهم ، وليس لله تعالى فيهم حاجة ، وذلك بعد موت الشيوخ الذين يقولون لا إله إلا الله ، فإذا ماتوا ، وبقي من لا خير فيهم ؛ الذين لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً : تقوم الساعة ، لأنها لا تقوم إلا على شرار الخلق ، الذين هم حثالة الناس ، والله تعالى أعلم .

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ،... رقم (١١٦ ، ١١٧).

(٢) هذا مكون من عنوانين ؛ الأول : لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ، والثاني : لا تقوم الساعة وعلى الأرض من يعرف الله تعالى .

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ». رواه مسلم(١).

وعن عبد الرحمٰن بن شماسة قال : كنت عند مسلمة بن مُخَلَّد وعنده عبد الله ابن عمرو بن العاص ، فقال عبد الله : لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق ، هم شرٌّ من أهل الجاهلية ، لا يَدْعون الله بشيء إلا ردَّه عليهم .

فبينما هم على ذلك أقبل عقبةُ بن عامر ، فقال له مسلمة : يا عقبة ، اسمع ما يقول عبدُ الله .

فقال عقبة : هو أعلم ، وأما أنا ، فسمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال عصابة من أمتي يقاتِلون على أمر الله ، قاهرين لعدوهم ، لا يضرهم من خالفهم ؛ حتى تأتيهم الساعة ، وهم على ذلك ».

فقال عبد الله : أجل ، ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك ، مسُّها مسُّ الحرير ، فلا تترك نفْساً في قلبه مثقال حبَّةٍ من إيمان إلا قبضته ، ثم يبقى شرارُ الناس ، عليهم تقوم الساعة ». رواه مسلم(٢).

وقد مر حديث عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قبل قليل ، والذي فيه قوله : « ...ويبقى شرار الناس ؛ في خفة الطير ، وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً ، فيتمثَّل لهم الشيطان ، فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان ، وهم في ذلك دارٌّ رزقُهم ، حسنٌ عيشُهم ، ثم ينفخ في الصور ،... ». رواه مسلم .

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب قرب الساعة ، رقم (١٣١).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الإمارة : باب قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم » ، رقم (١٧٦).

وهؤلاء هم حثالة الناس ، الذين تقوم عليهم الساعة .

فعن مِرداس الأسلمي رضي الله تعالى عنه قال : قال النبيُّ ﷺ : « يذهب الصالحون ؛ الأول فالأول ، ويبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر ، لا يباليهم الله بالةً ».

وفي رواية عنه رضي الله عنه « يُقبض الصالحون ؛ الأول فالأول ، وتبقى حفالة كحفالة التمر والشعير ؛ لا يعبأ الله بهم شيئاً ». رواهما البخاري[1].

وقوله ﷺ : « لا يباليهم الله بالةً ».

قال الإمام الخطابي رحمه الله تعالى[2] : أي لا يرفع لهم قدراً ، ولا يقيم لهم وزناً.اهـ.

وعن عِلباء السلمي رضي الله تعالى عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة إلا على حثالة الناس ». رواه أحمد والطبراني والبخاري في التاريخ برجال ثقات ، وصححه الحاكم وأقره الذهبي[3].

وهذه الحثالة أو الحفالة ـ الأشرار ـ لا يعرفون ربهم ، ولا يقولون : لا إله إلا الله ، بل لا يقولون : الله ، الله ، لذا عليهم تقوم الساعة .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقوم الساعة على أحد يقول : الله ، الله ». رواه مسلم[4].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي : باب غزوة الحديبية ، وكتاب الرقاق : باب ذهاب الصالحين .

(٢) أعلام الحديث (٢٢٤٤).

(٣) مسند أحمد (٣ : ٤٩٩) والمعجم الكبير (١٨ : ٨٤ – ٨٥) والتاريخ الكبير (٧ : ٧٧) والمستدرك (٤ : ٤٩٥ – ٤٩٦) ومجمع الزوائد (٨ : ١٣).

(٤) صحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب ذهاب الإيمان آخر الزمان ، رقم (٢٣٤).

وفي رواية له[1] عنه رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى لا يُقال في الأرض: اللهُ، اللهُ ».

وقد ورد من حديث بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أيضاً.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: لا إله إلا الله » صححه الحاكم وابن حبان، وأقره الذهبي[2].

ويحتمل هذا الحديث أحد أمرين، وهما مترابطان:

- أن لا يُذكر الله عز وجل مطلقاً.

- ذهاب الإيمان كلِّياً من النفوس، وعدم معرفة الناس في ذلك الزمن بالله تعالى. لأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، وهم من بقي من الخلق بعد قبض أرواح المؤمنين، ولو كان الإيمان بوزن حبة مثقال، والله تعالى أعلم[3].

وعن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: « لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله عز وجل شريطته من أهل الأرض، فيبقى فيها عُجاجة؛ لا يعرفون معروفاً، ولا ينكرون منكراً ». رواه أحمد، وأبو يعلى برجال ثقات، والحاكم وصححه وأقره الذهبي[4].

وقوله ﷺ: « شريطته » يعني: أهل الخير والدِّين.

وقوله ﷺ: « عُجاجة » يعني: الغوغاء والأراذل، ومن لا خير فيه.اهـ من

---

(١) صحيح مسلم: في الكتاب والباب السابقين.

(٢) المستدرك (٤: ٤٩٤، ٤٩٥) وصحيح ابن حبان (١٥: ٢٦٢) وتاريخ بغداد (٣: ٨٢).

(٣) انظر شرح صحيح مسلم للنووي.

(٤) مسند أحمد (٢: ٢١٠) والمستدرك (٤: ٤٣٤) وإتحاف الخيرة المهرة (١٠: ٢٥٧) ومجمع الزوائد (٨: ١٣).

النهاية[1].

وبهذا يتضح ـ والله تعالى أعلم ـ أن الساعة لن تقوم وعلى الأرض من يعرف الله عز وجل ، حتى ولو بمجرّد الذكر ، فقد أنساهم الشيطان ذكرَ ربِّهم تعالى ، فإذا مات الشيوخ والعجائز الذين يعرفون الله تعالى ـ كما مر ـ ولا يبقى إلا الكفار ، وهم الأشرار ، الحثالة ـ الذين لا يخالط كفرَهم إيمانٌ ولو مثقال ذرة أو خردلة ، فتصدر منهم أفعال لا ترضي الله سبحانه وتعالى بحال ـ فإن الله عز وجل يغضب عليهم ، ويأمر بقيام الساعة ، والله تعالى أعلم .

نكتة :

لما ذكرت في المحاضرة حديثَ أنس رضي الله تعالى عنه ـ بروايتيه ـ قلت للأخوة الحاضرين ـ مازحاً ـ : قولوا : لا إله إلا الله . فقالوها ، ثم كررت عليهم ثلاثاً ، فقالوها ، ثم قلت لهم : قولوا : الله ، الله . فقالوا ذلك ، ثم كررت عليهم ثلاثاً ، فقالوا ذلك . فقلت لهم : لقد أعطيتُكم أماناً نبويّاً ، أن الساعة لن تقوم الآن ، فاطمَئِنّوا .

وذلك لأن النبي المصطفى الكريم ﷺ أخبرنا أن الساعة لن تقوم طالما في الأرض من يقول : لا إله إلا الله . وَ : الله ، الله . وها قد قلتموها ، إذاً لن تقوم طالما أنتم أحياء ، والله تعالى أعلم .

☆☆☆☆☆

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٢ : ٤٦٠) (٣ : ١٨٤).

المبحث الثالث
العلامات الكبرى العشرة

لقد خرج النبي المصطفى الكريم ﷺ على مجلس من مجالس الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم وقد فعل ، فوجدهم يتحدثون فيما بينهم ، فسألهم عما يتحدثون فيه ، فأخبروه أنهم يتحدثون عن الساعة ، فأخبرهم ﷺ أن الساعة لن تقوم ، حتى يروا قبلها عشر آيات ، ثم بيَّنها ﷺ لهم ، وهي التي جاءت في حديث حذيفة بن أَسيد رضي الله عنه .

فعن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر ، فقال : « ما تذاكرون ؟ » قالوا : نذكرُ الساعةَ ، قال : « إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشرَ آيات » فذكر : الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسفٌ بالمشرق ، وخسفٌ بالمغرب ، وخسفٌ بجزيرة العرب ، وآخرُ ذلك : نارٌ تخرج من اليمن ، تطرد الناسَ إلى محشرهم ». رواه مسلم[1].

وقد ورد من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه بمثله . كما ورد بنحوه ، وبأخصر ، من حديث غيره أيضاً ، والله تعالى أعلم .

وقد اصطلح على تسمية هذه العلامات بالكبرى .

وتوضيح هذه العلامات ما يلي :

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب في الآيات التي تكون قبل الساعة ، رقم (٣٩ - ٤١).

أولاً : الدخان :

فمن علامات الساعة الكبرى التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، ولـمّا تظهر بعد : ظهور الدخان ، فيأخذ بأنفاس الكفار ، ويصاب المؤمن منه كهيئة الزكام . وإليه الإشارة في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾(١).

وهو دخان يأخذ أنفاس الكفار ، ويأخذ المؤمنَ منه كهيئة الزكام ، قيل : إنه يمكث أربعين يوماً ، يملأ ما بين السماء والأرض .

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : « بادروا بالأعمال ستّاً ؛ الدّجّالَ ، والدّخانَ ، ودابّةَ الأرض ، وطلوعَ الشمس من مغربها ، وأمرَ العامة ، وخُويصةَ أحدكم ». رواه مسلم(٢).

وهذا الدخان الذي سيكون قبيل قيام الساعة هو غير الذي حصل في مكة ، حين دعا رسول الله ﷺ على كفار قريش ، فصاروا يرون - من شدة الجوع - بينهم وبين السماء دخاناً من شدة الجهد ، وهو ما ذهب إليه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ، كما في حديثه ، المتفق عليه(٣).

ثانياً : الدجال :

ومن علامات الساعة الكبرى التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ - ولـمّا تظهر بعدُ - : ظهورُ الدجال ، وقد وردت فيه أحاديث نبوية شريفة كثيرة ، جمعتُ منها ما يقرب من سبعمائة حديث فيه ، وذلك في (أخبار الدجال) وأذكر

(١) سورة الدخان (١٠).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب في بقية أحاديث الدجال ، رقم (١٢٨ ، ١٢٩).

(٣) انظر : صحيح البخاري : كتاب التفسير : سورة الفرقان ، وسورة الروم ، وسورة صَ ، وسورة الدخان . وصحيح مسلم : كتاب صفات المنافقين : باب الدخان ، رقم (٣٩ - ٤٢).

هنا مختصراً جدّاً لبعض ما جاء فيه .

وأحب أن أذكر حدثين هما حديث فاطمة بنت قيس رضي الله تعالى عنها (والمعروف بحديث الجسّاسة) وحديث النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه ، إذ فيهما كثير من النقاط المهمة :

فعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت : لما انقضت عدتي ، سمعت نداء المنادي ؛ منادي رسول الله ﷺ ، ينادي : الصلاةَ جامعةً ، فخرجتُ إلى المسجد ، فصلَّيتُ مع رسول الله ﷺ ، فكنتُ في صفِّ النساء التي تلي ظهورَ القوم .

فلما قضى رسول الله ﷺ صلاتَه ، جلس على المنبر - وهو يضحكُ - فقال : « لِيلزمْ كلُّ إنسان مصلّاه » ثم قال : « أتدرون لِمَ جمعتُكم ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « إني ، والله ، ما جمعتُكم لرغبة ولا لرهبةٍ ، ولكن جمعتُكم ، لأن تميماً الدّارِيَّ : كان رجلاً نصرانيّاً ، فجاء فبايعَ وأسلم ، وحدَّثني حديثاً وافق الذي كنتُ أُحدِّثُكم عن مسيح الدجال .

حدَّثني ؛ أنه ركبَ في سفينة بَحريَّة ، مع ثلاثين رجلاً من لَخْم وجُذام ، فلعب بهم الموجُ شهراً في البحر ، ثم أَرْفَؤوا إلى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس ، فجلسوا في أقرُب السفينة ، فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابَّةٌ أهلبُ ، كثيرُ الشَّعَر ، لا يدرون ما قُبُلُه من دُبُرِه ؛ من كثرة الشعَر ، فقالوا : ويلكِ ! ما أنتِ ؟ فقالت : أنا الجسّاسة . قالوا : وما الجساسة ؟ قالت : أيها القوم ؛ انطلقوا إلى هذا الرجل في الدَّير ، فإنه إلى خبركم بالأشواق . قال : لما سمَّت لنا رجلاً فَرِقنا منها أن تكون شيطانةً ، قال : فانطلقنا سِراعاً ، حتى دخلنا الدَّيْرَ . فإذا فيه أعظمُ إنسان رأيناه قط خَلقاً ، وأشدُّه وِثاقاً ، مجموعةٌ يداه إلى عنقه ، ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد .

قلنا : ويلكَ ! ما أنتَ ؟ قال : قد قدرتم على خبري ، فأخبروني ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناسٌ من العرب ، ركبنا سفينة بحريةً ، فصادفْنا البحرَ حين اغتلم ، فلعب بنا الموجُ شهراً ، ثم أرفَأْنا إلى جزيرتكَ هذه . فجلسنا في أَقْرُبِها ، فدخلنا الجزيرة ، فَلَقِيَتْنا دابَّةٌ أهلبُ كثيرُ الشعر ، لا يُدرى ما قُبُلُه من دُبُرِه من كثرة الشعر ، فقلنا : ويلكِ ! ما أنتِ ؟ قالت : أنا الجساسةُ . قلنا : وما الجسّاسةُ ؟ قالت : اعمدوا إلى هذا الرجل في الدَّيْر ، فإنه إلى خبركم بالأشواق . فأقبلنا إليكَ سراعاً ، وفزعنا منها ، ولم نأمن أن تكون شيطانةً .

فقال : أخبروني عن نخل بيسان ؟ قلنا : عن أيِّ شأنها تستخبر ؟ قال : أسألكم عن نخلها ، هل يثمر ؟ قلنا له : نعم . قال : أما إنه يوشك أن لا تثمر .

قال : أخبروني عن بحيرة الطبرية . قلنا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل فيها ماء ؟ قالوا : هي كثيرةُ الماء . قال : إما إن ماءَها يوشك أن يذهب .

قال : أخبروني عن عَيْن زُغَر . قالوا : عن أي شأنها تستخبر ؟ قال : هل في العَين ماء ؟ وهل يزرعُ أهلُها بماء العين ؟ قلنا له : نعم ، هي كثيرةُ الماء ، وأهلُها يزرعون من مائها .

قال : أخبروني عن نبيِّ الأُمِّيِّين ما فعل ؟ قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب . قال : أقاتله العربُ ؟ قلنا : نعم . قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العربِ وأطاعوه . قال لهم : قد كان ذلك ؟ قلنا : نعم . قال : أمَا إن ذاك خيرٌ لهم أن يُطيعوه .

وإني مخبركم عني . إني أنا المسيحُ ، وإني يوشِك أن يُؤذن لي في الخروج . فأخرج ، فأسير في الأرض ، فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلةً غيرَ مكة

وطيبةَ ، فهما محرَّمتان عليَّ كلتاهما . كلَّما أردتُ أن أدخلَ واحدةً - أو واحداً - منهما استقبلني مَلَكٌ بيده السيفُ صلتاً ؛ يصدُّني عنها . وإن على كلِّ نَقبٍ منها ملائكةً يحرسونها ».

قالت : قال رسول الله ﷺ وطعن بمِخْصرته في المنبر : « هذه طيبةُ ، هذه طيبةُ ، هذه طيبةُ » يعني المدينةَ « ألا هل كنتُ حدَّثْتُكم ذلك ؟ » فقال الناس : نعم « فإنه أعجبني حديثُ تميمٍ أنه وافق الذي كنتُ أحدِّثُكم عنه ، وعن المدينة ومكة . ألا إنه في بحر الشام أو بحر اليمن ، لا بل مِن قِبَل المشرق ، ما هو . من قِبَل المشرق ، ما هو مِن قِبَل المشرق ، ما هو » وأومأ بيده إلى المشرق . رواه مسلم[1]. كما رواه غيره من طرق متعددة عنها .

ففي هذا الحديث الشريف أمورٌ علمية كثيرة ، ابتداء من منقبة تميم رضي الله تعالى عنه ، حيث روى عنه رسول الله ﷺ هذا الحديث ، وانتهاء بمقدمات ظهور الدجال ، والذي لن يظهر حتى تتم ، وقد ظهر بعضُها ، ولم تتم الأخرى . ومروراً بمكانة الحرمين الشريفين . وستأتي الإشارة إلى بعض فقرات هذا الحديث من خلال التعليق .

وعن النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجالَ ذاتَ غداةٍ ، فخفَّض فيه ورفَّع ، حتى ظننّاه في طائفة النخل . فلما رُحنا إليه عرف ذلك منا . فقال : « ما شأنكم ؟ »

قلنا : يا رسول الله ؛ ذكرتَ الدجالَ غداةً ، فخفَّضتَ فيه ورفَّعت ، حتى ظننّاه في طائفة النخل .

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب قصة الجساسة ، رقم (١١٩ - ١٢٢).

فقال : « غيرُ الدجال أخوفُني عليكم ، إن يخرج ، وأنا فيكم ، فأنا حجيجُه دونكم ، وإن يخرج ، ولستُ فيكم ، فامرؤٌ حجيجُ نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم . إنه شابٌّ قططٌ ، عينُه طافئةٌ ، كأني أشبِّهه بعبد العزّى بنِ قَطَن ، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتحَ سورة الكهف .

إنه خارجٌ خَلَّةً بين الشام والعراق ، فعاث يميناً وعاث شمالاً . يا عبادَ الله ، فاثبتوا ».

قلنا : يا رسول الله ؛ وما لبثُه في الأرض ؟

قال : « أربعون يوماً ، يومٌ كسنةٍ ، ويومٌ كشهرٍ ، ويوم كجمعة ، وسائرُ أيامه كأيامكم ».

قلنا : يا رسول الله ؛ فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاةُ يومٍ ؟

قال : « لا ، اقدروا له قدرَه ».

قلنا : يا رسول الله ؛ وما إسراعُه في الأرض ؟

قال : « كالغيث استدبرته الريح ، فيأتي على القوم فيدعوهم ، فيؤمنون به ، ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر ، والأرضَ فتُنبت ، فتروح عليهم سارحتُهم أطولَ ما كانت ذُراً ، وأسبغه ضروعاً ، وأمدَّه خواصر .

ثم يأتي على القوم ، فيدعوهم ، فيردّون عليه قولَه ، فينصرفُ عنهم ، فيصبحون مُمحلين ؛ ليس بأيديهم شيءٌ من أموالهم .

ويمرُّ بالخِربة فيقول لها : أخرجي كنوزَكِ ، فتتبعه كنوزُها كيعاسيب النحل .

ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً ؛ فيضربه بالسيف ، فيقطعه جِزلتين رمَيةَ الغَرَض ، ثم يدعوه ، فيقبلُ ، ويتهلل وجهُه ، يضحكُ .

فبينما هو كذلك ؛ إذ بعث الله المسيحَ ابنَ مريمَ ، فينزلُ عند المنارة البيضاء شرقِيَّ دمشقَ ؛ بين مَهْرودَتَين ، واضعاً كفيه على أجنحةِ مَلَكَين ، إذا طأطأ رأسَه قَطَرَ ، وإذا رفعه تَحَدَّر منه جُمانٌ كاللؤلؤ ، فلا يحِلُّ لكافر يجد ريحَ نَفَسِهِ إلا مات ، ونفَسُه ينتهي حيث ينتهي طَرْفُه . فيطلبُه حتى يدركَه بباب لُدٍّ ، فيقتلُه .

ثم يأتي عيسى ابنَ مريمَ قومٌ قد عصمهم الله منه ، فيمسحُ عن وجوههم ، ويحدِّثُهم بدرجاتهم في الجنة .

فبينما هو كذلك ، إذ أوحى الله إلى عيسى : أني قد أخرجتُ عِباداً لي ، لا يَدانِ لأحد بقتالهم ، فحرِّز عبادي إلى الطور .

ويبعث الله يأجوجَ ومأجوج ، وهم من كلِّ حَدَبٍ ينسلون ، فيمرُّ أوائلُهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمرُّ آخرُهم فيقولون : لقد كان بهذه مرةً ماءٌ .

[زاد في رواية : ثم يسيرون حتى ينتهوا إلى جبل الخَمَر - وهو جبلُ بيت المقدس - فيقولون : لقد قتلنا مَن في الأرض ، هلُمَّ فلنقتلْ أهلَ السماء ، فيرمون بنُشّابهم إلى السماء ، فيردُّ الله عليهم نشّابَهم مخضوبةً دماً].

ويُحصَرُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُه ؛ حتى يكون رأسُ الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبيُّ الله عيسى وأصحابُه ، فيرسل الله عليهم النَّغَفَ في رقابهم ، فيصبحون فَرْسى كموتِ نفسٍ واحدةٍ .

ثم يهبط نبيُّ الله عيسى وأصحابُه إلى الأرض ، فلا يجدون موضعَ شبرٍ إلا ملأه زهَمُهم ونتنُهم . فيرغبُ نبيُّ الله عيسى وأصحابُه إلى الله . فيرسلُ الله طيراً كأعناق البُخت ، فتحملُهم ، فتطرحهم حيث شاء الله .

ثم يرسلُ الله مطراً لا يَكِنُّ منه بيتُ مَدَرٍ ولا وَبَرٍ ، فيغسلُ الأرضَ ، حتى يتركها كالزَّلَفَةِ [وفي رواية : كالزَّلقة].

ثم يُقال للأرض : أنبتي ثمرتَك ، ورُدِّي بركتَكِ . فيومئذ تأكل العصابةُ من الرُّمّانةِ ، ويستظلون بقحفها ، ويبارَكُ في الرِّسْلِ ؛ حتى إن اللِّقحةَ من الإبل لتكفي الفئامَ من الناس ، واللِّقحةَ من البقر لتكفي القبيلةَ من الناس ، واللِّقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس .

فبينما هم كذلك ؛ بعث الله ريحاً طيِّبةً ، فتأخذَهم تحت آباطهم ، فتقبضُ روحَ كلِّ مؤمنٍ وكلِّ مسلم . ويبقى شرارُ الناس ، يتهارجون تهارج الحُمُر ، فعليهم تقوم الساعة ». رواه مسلم[1]. وله روايات أخرى .

وقد ورد نحوه عن عدد من الصحابة كأبي أمامة وغيره رضي الله تعالى عنهم .

ففي هذا الحديث الشريف أمور كثيرة تأتي الإشارة بذكر بعضها بعد قليل ، إن شاء الله تعالى .

ومن خلال الأحاديث التي جمعتها في (أخبار الدجال) أذكر ملخصاً صغيراً جدّاً لهذا الموضوع ، ومن أراد الزيادة فلينظر فيه .

ـ الدجّال من الدجل ـ وهو التغطية ـ وسُمِّي الكذّابُ دجّالاً ؛ لأنه يغطي الحق بباطله .

ـ لقد اختلف أهل العلم من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم ، هل هو ابن الصياد الذي كان في زمن النبي المصطفى الكريم ﷺ ؛ في المدينة أم لا ،

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب ذكر الدجال وصفته وما معه ، رقم (١١٠ ، ١١١).

والراجح أنه غيره ، لأن ابن الصياد وُلد في المدينة ، وأسلم ، وحج ، ووُلد له ، وكل هذا لا يكون للدجال .

ـ والدجال موجودٌ منذ زمن النبي ﷺ ، وهو محبوس ومكبَّلٌ في بعض الجزر ـ كما في حديث الجساسة ـ من رواية فاطمة بنت قيس ، عن قصة تميم الداري رضي الله تعالى عنهما ، والذي مر ذكره قبل قليل .

ـ وأما صفته : فهو رجل جسيم ، أحمر ، جعد الرأس ، جفال الشعر ، أعور العين اليمنى ، كأن عينه عنبة طافية ، عليها ظُفُرة غليظة ، مكتوب بين عينيه (كافر) أو (ك ف ر) يقرؤه كلُّ مؤمن ؛ كاتب أو أُمِّيٌّ ، كما في أحاديث أنس وابن عمر والنواس وعبادة وحذيفة وغيرهم ،... رضي الله تعالى عنهم ، في الصحيحين أو أحدهما .

ـ أما زمان خروجه : فيكون بعد فتح القسطنطينية ، كما مر في حديث النواس ابن سمعان رضي الله عنه عند مسلم ، وقد سبق ذكره ، ومن حديث غيره عند غيره أيضاً .

ـ أما سبب خروجه : فهو غضبة يغضبها ، كما في حديث ابن عمر ، عن حفصة رضي الله تعالى عنهم ، كما عند مسلم وغيره .

ـ وأما علامة ظهوره : فهو قلةُ ذِكره على المنابر ، كما في حديث أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله تعالى عنه ، وحدوثُ سِنِيِّ الجدب مع كثرة المطر ، في سنوات ثلاث .

كما أن من علامات ظهوره : ما يحصل لنخل بيسان وعينها ، وبحيرة طبرية ومائها ، وعين زغر ومائها ،...

ـ وأما من أين يخرج : فهو من المشرق جزماً ، لكن وقع في روايةٍ أنه من

خراسان ، كما في حديث أبي بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه ، عند أحمد والحاكم وغيرهما ، وفي أخرى من أصبهان ، كما عند مسلم أيضاً .

ـ وأما إسراعه في الأرض : فكالغيث استدبرته الريح ، كما في حديث النواس رضي الله تعالى عنه ، عند مسلم ، وقد مر ذكره أيضاً .

ـ وأما مكثه في الأرض : فأربعون يوماً ؛ يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم ، كما في حديث النواس بن سمعان وابن عَمرو وفاطمة بنت قيس رضي الله تعالى عنهم ، عند مسلم وغيره .

ـ وأما ما معه إذا ظهر : فهو نهر من ماء ، وآخر من نار ، فناره ماء بارد ، وماؤه نار تحرق ، وكذا معه مثل الجنة والنار ، فناره جنة ، وجنته نار ، كما في أحاديث أبي هريرة وحذيفة والمغيرة وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم عندهما ، أو عند أحدهما .

ـ ومن علاماته : أنه لا يدخل المدينةَ المنورةَ ولا مكةَ المكرمةَ ، كما في أحاديث ابن عُمر وأنس وفاطمة بنت قيس رضي الله عنهم عندهما أو عند أحدهما . وكذا لا يدخل بيتَ المقدس ، كما هو منصوص عليه عند غيرهما بسند صحيح . كما يحتمل عدم دخوله دمشق أيضاً . حيث إن ظواهرَ النصوص تدل على ذلك ، والله تعالى أعلم .

ـ وأما دعاؤه : فهو يَدَّعي أولاً الإيمانَ والصلاحَ ، ثم يَدَّعي النبوةَ ، ثم يَدَّعي بعد ذلك الإلهية . والعياذ بالله تعالى .

فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : بينا أنا وغلامٌ من الأنصار نرمي في غَرَضين على عهد رسول الله ﷺ ، حتى إذا كانت الشمس قِيدَ رمحين أو

ثلاثة في عين الناظر ؛ اسودّت حتى آضت كأنها تَنُّومةٌ ،... الحديث في قصة كسوف الشمس ، وصلاته خطبته ﷺ ، وفي آخر الحديث قوله ﷺ : « ...وايم الله ، لقد رأيت منذ قمت أصلّي ما أنتم لاقون في أمر دنياكم وآخرتكم ، وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرجَ ثلاثون كذّاباً ؛ آخرُهم الأعورُ الدّجّالُ ، ممسوحُ العين اليسرى ، كأنها عينُ أبي تِحيى - لشيخ حينئذٍ من الأنصار بينه وبين حُجرة عائشة - وإنه متى يخرج - أو قال : متى ما يخرج - فإنه سوف يزعم أنه الله ، فمن آمن به وصدَّقه واتَّبعه ؛ لم ينفعه صالحٌ من عمله سلف ، ومن كفّر به وكذَّبه ؛ لم يعاقب بشيء من عمله ، وأنه سوف يظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس ،... ».
الحديث بطوله ، رواه الشافعي وأحمد وأصحاب السنن ، وصححه ابن حبان وابن خزيمة والحاكم وابن حجر[1]. وقد روى بعضهم أوله ولم يسوقوه كاملاً .

- وإذا خرج يكون أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب ، إذ يتبعه من يهود أصبهان وحدها سبعون ألفاً ، عليهم الطيالسة ، وقد ورد ذلك في عدد من الأحاديث .

فعن أنس رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « يتبع الدجالَ من يهود أصبهان : سبعون ألفاً ، عليهم الطيالسة ». رواه مسلم[2].

---

(١) السنن للشافعي (١ : ١٦٣ - ١٦٤ رقم ٥٣) ومسند أحمد (٥ : ١٦ - ١٧ ، وسنن أبي داود : كتاب الصلاة : باب من قال : أربع ركعات ، رقم (١١٨٤) وسنن النسائي : كتاب صلاة الكسوف : باب (١٥) (٣ : ١٤٠ - ١٤١) والسنن الكبرى (١ : ٥٧٥ - ٥٧٦) ولم يتهاه ، وشرح مشكل الآثار (٧ : ٣٩٨ ، ٣٩٩) مختصراً ، وصحيح ابن خزيمة (٢ : ٣٢٥ - ٣٢٧) وصحيح ابن حبان (٧ : ١٠١ - ١٠٣) والمستدرك (١ : ٣٢٩ - ٣٣١) والمعجم الكبير (٧ : ٢٢٥ - ٢٣١ من طرق) والسنن الكبرى للبيهقي (٣ : ٣٣٩) والإصابة (٧ : ٥٢) ومجمع الزوائد (٧ : ٣٤١ - ٣٤٢) وانظر تتمة التخريج : السنن للإمام الشافعي .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب في بقية من أحاديث الدجال ، رقم (١٢٤).

ـ وإذا قدم المدينة المنورة ، ونصب خيمتَه في مجمع السيول ـ لأنه يحرم عليه دخولها ، وكذا دخول رعبه عليها ـ رجفت المدينةُ ثلاثَ رجفات ، فلا يبقى فيها كافر ولا كافرة ولا مشرك ولا مشركة ولا منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا لحق به ، وذلك يوم الخلاص ، كما مر .

ـ وتبدأ فضيحته : عندما يقتل الشابَّ الصالح الذي يخرج إليه من المدينة المنورة ، ثم يعيده ، ولن يسلَّط عليه ولا على غيره ، فيريد قتله ثانية فلن يقدر ، كما في حديث أبي سعيد رضي الله تعالى عنه عندهما .

ـ وأما الخوارق التي تظهر على يديه ـ فيما يرى الناس ـ : فكثيرة جدّاً ، يأمر السماء فتمطر ، ويأمر الأرضَ فتنبت ، ويظهر إحياء الموتى ، ومسخ الأحياء ، ويأمر الخربة بإخراج كنوزها ،...إلخ. وكل ذلك فيما يرى الإنسان ، والحقيقة أن الشياطين هم الذين يفعلون ذلك ، ويظنها الناس خوارق للدجال .

ـ ومن فتنته الكبرى أن من أجابه واتبعه درَّ عليه رزقُه ، وراحت عليهم سارحتهم أطول ذراً ، وأسبغه ضروعاً ، وأمده خواصر ، وأما الذين يعصمهم الله تعالى منه ، فتصبح ديارهم ممحلةً ليس بأيديهم شيء من أموالهم .

ـ وأما الذي يهلكه : فهو المسيح عليه السلام بعد نزوله من السماء ، عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ـ ومعه جيش الإسلام الذي يخرج من الشام لقتاله ـ فيدركه بباب (لُد) في فلسطين ، فيضربه بحربته في ثندوته ، فيقتله ، بعد ظهور الدجال على جميع الأرض ؛ إلا ما ذكرتُ من المدن المقدسة . كما في أحاديث ابن مسعود والنواس وغيرهما رضي الله تعالى عنهما عند مسلم وغيره .

ـ لذا كانت فتنته أعظم الفتن ، وهي شر غائب ينتظر ، والله تعالى المسَلِّمُ والعاصمُ .

ثم هو بعد كل ذلك هو أهون على الله تعالى ، كما في حديث المغيرة رضي الله تعالى عنه عند مسلم وغيره .

ـ وأما العصمة منه : فهي قراءة فواتح سورة الكهف ، كما في حديث النواس ابن سمعان رضي الله تعالى عنه ، عند مسلم .

أقول : ولم يتحقَّق مما ذكرتُ مما يعد من علامات ظهوره إلا القليل ، والله تعالى أعلم .

ثالثاً : نزول عيسى عليه السلام :

ومن علامات الساعة الكبرى التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ـ ولـمّا تظهر بعدُ ـ : نزول عيسى عليه السلام من السماء .

وكان قد سبق لي أن كتبتُ كتاباً في قصة رفع المسيح عليه السلام إلى السماء ، ونزوله منها في آخر الزمان[1]. وما أذكره هنا فهو مأخوذ من تلك الرسالة ، لكن بشكل مختصر جدّاً ، والله تعالى الموفق والمعين .

ـ لقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن عيسى عليه السلام قد رُفع ، وأنه لم يُقتل ـ كما زعم أهلُ الكتاب كذباً وزوراً ـ وأشار إلى أنه سينزل في آخر الزمان ، وله مهامٌّ كبيرة ،...

قال الله جل شأنه : ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ...﴾ إلى قوله تعالى : ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ...﴾[2].

---

(١) هو بعنوان (المسيح عليه السلام ؛ قطعية رفعه ، وتواتر نزوله) حيث توسعت في بيان حياته عليه السلام ، وأنه رُفع إلى السماء ، وتواترت الأحاديث في قصة نزوله في آخر الزمان ، وقد أجمع العلماء على ذلك ، كما فندت الشبه التي أثيرت في ذلك ، والله تعالى أعلم .

(٢) سورة النساء (١٥٧ - ١٥٩).

ـ والآية الأخيرة تشير إلى نزوله عليه السلام : ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ كما أشارت إلى ذلك عدد من الآيات الكريمة أيضاً[1].

ـ وقد تواترت الأحاديث الشريفة على حياته ورفعه ، وأنه عليه السلام سينزل في آخر الزمان ، وأنه سيصلي خلف إمام المسلمين ، وأنه هو الذي سيقتل الدجال ، وانعقد الإجماع على ذلك كله . كما ذكرتُ ذلك في آخر بحث المهدي ، في المبحث السابق .

ـ وقد جاء في الأحاديث الصحيحة أنه عليه السلام سينزل عند صلاة الفجر ، عند المنارة البيضاء ، شرقي دمشق ، بين مَهْرودَتَين ، واضعاً كفيه على أجنحة مَلَكَين ، إذا طأطأ رأسه قطَر ، وإذا رفعه تحدَّر عن جمان كاللؤلؤ ، فلا يحل لكافر يجد ريحَ نفَسه إلا مات ، ونَفَسُه ينتهي حيث ينتهي طَرْفُه ، كما في حديث النواس بن سمعان رضي الله تعالى عنه ، عند مسلم ، وقد سبق ذكره في الفقرة السابقة . كما ورد من حديث غيره .

ـ وأنه عليه السلام ينزل حَكماً عدلاً مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال ؛ حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها . كما ورد في أحاديث كثيرة ، كأبي هريرة وحذيفة وجابر وأبي سعيد والنواس رضي الله تعالى عنهم عندهما أو عند أحدهما ، أقتصر على رواية واحدة .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، ليوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابنُ مريم ﷺ حكماً مُقسِطاً ؛ فيكسرُ الصليبَ ،

(١) انظر : المسيح عليه السلام ، قطعية رفعه ، وتواتر نزوله .

ويقتلُ الخنزيرَ ، ويضع الجزيةَ ، ويفيض المالُ حتى لا يقبله أحد ». متفق عليه[1].

وسبق ذكر رواية أخرى بأطول .

- وعند نزوله عليه السلام - وذلك عند صلاة الفجر - يجد الصلاة قد أقيمت ، فلما يراه إمامُ المسلمين (وهو أمير الطائفة المنصورة ، وهو المهدي) يتقهقر ، ويطلب منه أن يتقدم ، فيأبىٰ عليه السلام ، ويضع يده في ظهر الإمام ، ويطلب منه أن يتقدم فيصلي ، ويصلي هو الفجر مأموماً خلف ذلك الأمير ؛ وهو المهدي كما مر .

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفةٌ من أمتي يُقاتِلون على الحق ظاهرين ، إلى يوم القيامة . قال : فينزل عيسى ابنُ مريم ﷺ فيقول أميرُها : تعال صلِّ لنا . فيقول : لا ، إن بعضَكم على بعضٍ أمراء ، تكرمة الله هذه الأمة ». رواه مسلم[2]

- وعند نزوله عليه السلام يجد أهلَ الشام يتهيؤون لقتال الدّجّال ، فيخيّرهم بين أن يدعوَ عليه ، وبين القتال ، فيختارون القتالَ ، فيأمر بفتح باب السور ، فإذا أبصره الدجال ؛ ذاب كما يذوب الملحُ في الماء ، ثم يولّي الدجّال هارباً ، فيدركه المسيحُ عليه السلام عند باب لُد الشرقي ، في فلسطين ، فيضربه بحربته في ثندوته ، فيقتله ، ويريهم أثرَ دمه في رأس حربته ، ثم يَقتل المسلمون اليهودَ معه - كما مر . كما سيدعو مع المسلمين على يأجوج ومأجوج ، فيهلكهم

(١) صحيح البخاري : كتاب البيوع : باب قتل الخنزير ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ ، رقم (٢٤٢ ، ٢٤٣).

(٢) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٢٤٧) وكتاب الإمارة : باب قوله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق » ، رقم (١٧٣).

الله تعالى ، كما سيأتي في الفقرة التالية إن شاء الله تعالى .

- وأنه عليه السلام يدعو الناس إلى الإسلام ، ويُهلك الله تعالى في زمانه المللَ كلها ، إلا الإسلام ، فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، وقد سبق ذكر الحديث ، وسيأتي ذكره بعد أسطر .

- وبعد قتل الدجال واليهود وموت يأجوج ومأجوج ، والقضاء على جميع الملل والنحل ، ولم يبق إلا الإسلام : ينزع الله تعالى الشحناء والبغضاء من نفوس الناس ، ويرفع الله تعالى الظلمَ من الخلق ، فلا عداوة بين اثنين ، كما يرفع العداوة من نفوس الحيوانات ، فلا اعتداء ولا قتل ، ولا بغضاء ، ولا عدوان ،... وتقع الأَمَنَةُ في الأرض ، حتى ترتع الأسود مع الإبل ، وتلعب الصبيان بالحيات ، وَ...إلخ.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « الأنبياء كلهم إخوةٌ لِعَلّاتٍ ، أُمَّهاتُهم شتى ودينُهم واحد ، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، إنه ليس بيني وبينه نبيٌّ ، وإنه نازلٌ ، إذا رأيتموه فاعرفوه : رجلٌ مربوعٌ إلى الحُمرة والبياض ، بين مُمَصَّرتين ، كأن رأسَه يقطُرُ ، وإن لم يُصبه بَلَلٌ ، فيقاتلُ الناسَ على الإسلامِ ، فيدقُّ الصليبَ ، ويقتلُ الخنزيرَ ، ويضعُ الجزيةَ [ويدعو الناسَ إلى الإسلامِ] ويُهلكُ الله في زمانه المللَ كلَّها إلا الإسلامَ ، ويُهلكُ المسيحَ الدجالَ ، وتقعُ الأمنةُ في الأرض ، حتى ترتعَ الأُسدُ مع الإبلِ ، والنِّمارُ مع البقرِ ، والذئابُ مع الغنمِ ، ويلعبَ الصبيانُ بالحيّاتِ ، لا تضرهم ، فيمكثُ في الأرض أربعين سنةً ، ثم يُتَوَفّى ، فيصلّي عليه المسلمون ». رواه أحمد وابن أبي شيبة والطيالسي وعبد الرزاق وإسحٰق وأبو داود بإسناد صحيح ، وصححه

ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي، وصححه الحافظ، وجوَّده ابن كثير[1].

وقد سبق ذكره في المبحث الثاني من هذا القسم.

- ثم إن الله تعالى يأمر الأرضَ فتخرج بركاتها، حتى يكتفي الناس بالقليل، وتطرح البركة في الرزق، وقد سبق ذكر حديث النواس رضي الله تعالى عنه.

- ثم إن المسيح عليه السلام يحج إلى البيت العتيق، ويأتي يسلِّم على النبي المصطفى الكريم ﷺ، فيرد النبيُّ المصطفى الكريم ﷺ عليه.

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال: « والذي نفسي بيده، لَيُهِلَّنَّ ابنُ مريمَ بفجِّ الروحاء؛ حاجّاً، أو معتمراً، أو لَيَثْنِيَنَّهُما » يعني: يقرن بينهما. رواه مسلم[2].

وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « والذي نفس أبي القاسم بيده؛ لينزلَّن عيسى ابنُ مريمَ؛ إماماً مقسطاً، وحكماً عدلاً، فليكسرنَّ الصليبَ، وليقتلنَّ الخنزيرَ، وليصلحنَّ ذاتَ البين، وليذهبن الشحناءَ، وليُعرَضَنَّ عليه المالُ فلا يقبله، ثم لئن قام على قبري فقال: يا محمد؛ لأجيبنَّه » أخرجاه في الصحيحين عدا الجملة الأخيرة، وقد سبق ذكره، وبهذه السياقة رواه أبو يعلى برجال ثقات، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، ورواه ابن أبي عمر - مختصراً -

(١) مسند أحمد (٢ : ٤٠٦، ٤٣٧) ومسند الطيالسي (٣٣٥ رقم ٢٥٧٥) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ١٥٨ - ١٥٩) ومصنف عبد الرزاق (١١ : ٤٠١ - ٤٠٢) ومسند إسحٰق (١ : ١٢٤) وسنن أبي داود: كتاب الملاحم: باب خروج الدجال، رقم (٤٣٢٤) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٢٢٥ - ٢٢٦، ٢٣٣ - ٢٣٤) والمستدرك (٢ : ٥٩٥) والشريعة (٣٨٠) وتفسير الطبري (٦ : ٤٥٦) (٩ : ٣٨٨ - ٣٨٩) وفتح الباري (٦ : ٤٩٣) والنهاية لابن كثير (١ : ١٢٢) ط الرياض.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الحج: باب إهلال النبي ﷺ وهديه، رقم (٢١٦).

برجال ثقات ، كما قال البوصيري[1].

- وأما مدة بقائه عليه السلام ، فقد جاءت روايتان في ذلك :

فقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه - كما مر - وفي غيره ، أنه عليه السلام يمكث أربعين سنة .

بينما جاء في حديث آخر أنه عليه السلام يمكث سبع سنين .

فعن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين (لا أدري : أربعين يوماً ، أو أربعين شهراً ، أو أربعين عاماً) فيبعث الله عيسى ابنَ مريمَ - كأنه عروةُ بنُ مسعود - فيطلبه فيُهلكه ، ثم يمكث الناسُ سبعَ سنين ؛ ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله ريحاً باردةً من قِبَل الشام ، فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ في قلبه مثقالُ ذرّةٍ من خير أو إيمان إلا قبضته ،... ». الحديث بطوله ، رواه مسلم[2].

ولا تعارض بين القولين ، فيما يظهر - والله تعالى أعلم - وذلك :

- أن تُحمل هذه السبع على مدة إقامته عليه السلام بعد نزوله ، ويكون ذلك مضافاً إلى مكثه فيما قبل رفعه إلى السماء ، حيث كان عمرُه [يوم رُفع] ثلاثاً وثلاثين سنة على المشهور.اهـ من النهاية[3].

يعني أن عيسى عليه السلام - في المشهور كما يقول ابنُ كثير رحمه الله تعالى -

---

(١) مسند أبي يعلى (١١ : ٤٦٢) والمستدرك (٢ : ٥٩٥) وعلامات النبوة (٢٥٥) وإتحاف الخيرة المهرة (٩ : ١٩٢) والمطالب العالية (٤ : ٢٣ ، ٣٤٩) ومجمع الزوائد (٨ : ٢١١).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه ،... رقم (١١٦).

(٣) النهاية لابن كثير (١ : ١٢٥) ط الرياض .

رُفع إلى السماء وعمره ثلاث وثلاثون . فإذا نزل يمكث سبعاً ، فإذا أضيفت السبع إلى الثلاث والثلاثين صارت أربعين . من غير التفات إلى المدة بينهما في السماء ، والله تعالى أعلم .

ـ قلت : ويحتمل أن يُحمل العدد الأول على مدة بقائه من وقت نزوله إلى زمن ظهور يأجوج ومأجوج ، أو إلى الحرب ، وما تبقى من المدة فباقي مدة حياته في الأرض بعدها ، والله تعالى أعلم .

إلى أن يأتي الأجل الذي حدَّده الله تعالى ، فيرسل الريحَ الطيبةَ الباردة لقبض أرواح المؤمنين ، ولا يبقى إلا لكع ابن لكع يتهارجون تهارج الحمر ، لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً ، حتى إنهم لا يعرفون ربهم ، فيرجعون إلى دين الجاهلية ، عليهم تقوم الساعة .

ـ وفي آخر الأمر فإنه عليه السلام سيتزوج ، ويموت ، ويدفن في المدينة المنورة ، في الحجرة النبوية الشريفة ، مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ، كما في حديث عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه[١]، والله تعالى أعلم .

ـ وأما الحكمة من نزوله عليه السلام[٢] :

ـ رد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه وصلبوه عليه السلام ، فبيّن الله تعالى كذبَهم ، وأنه عليه السلام هو الذي يقتلهم مع المؤمنين ، حتى يُفنَون .

---

(١) انظر : سنن الترمذي : كتاب المناقب : الباب الأول ، رقم (٣٦١٧) وحسنه ، ومجمع الزوائد (٨ : ٢٠٦) والمشكاة بشرح الطيبي (١٠ : ١٤٠) وتهذيب الكمال (١٩ : ٣٩٥) والنهاية لابن كثير (١ : ١٢٥ - ١٢٦) ط الرياض .

(٢) انظر فتح الباري (٦ : ٤٩٣) حيث ذكر الثلاثة الأول .

ـ أو نزوله لدنو أجله ، ليدفن في الأرض ، إذ ليس لمخلوق من تراب أن يموت ويدفن في غيرها .

لأن الله تعالى أخبرنا أنه خلق الإنسان من الأرض ، وأنه صائرٌ إليها ، ثم مبعوثٌ منها .

وإذا كان عيسى عليه السلام ليس له أب ، فإنه لا خلاف أن له أمّاً ، وقد قال الله تعالى : ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾[١] .

ـ إنه عليه السلام دعا الله تعالى لـمّا رأى صفة محمد رسول الله ﷺ وأمته : أن يجعلَه منهم ، فاستجاب الله تعالى دعاءَه ، وأبقاه حتى ينزل في آخر الزمان ؛ مجدِّداً لأمر الإسلام ، فيوافق خروجَ الدجال فيقتله .

قال الحافظ رحمه الله تعالى : والأول أوجه .

ـ قلت : لقد أخبر رسول الله ﷺ أن المسيح عليه السلام سينزل من السماء ، وأنه سيقتل الدجال ، وأنه سيقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ولا يقبل إلا الإسلام ، وأن الله تعالى سيمحو كلَّ الملل على يديه ، كما أخبر رسول الله ﷺ أن الإسلام سيعم المعمورة ، بحيث إنه لا يبقى بيتٌ مهما كان إلا ويدخله الإسلام ، لذا لا بد من تحقق الأمر ، وإتمام المعجزة النبوية .

ـ لقد أخبرنا الله تعالى أن كلَّ الأنبياء والرسل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام هم على دين الإسلام ، فنزولُه ودعوتُه الناسَ إلى الإسلام وعدمُ قبوله غير الإسلام ديناً : تكذيبٌ لأهل الكتاب ومن شاكلهم ، لذا كانت دعوته الناس إلى الإسلام لينال عليه السلام فضلَ نشر هذا الدين الذي ارتضاه الله تعالى ،...

---

(١) سورة طه (٥٥).

ـ كما يحتمل أن يكون المسيح عليه السلام هو خاتمة المجدّدين لهذا الدين ، حيث تكفّل الله تعالى أن يرسل على رأس كل قرن من يجدّده . وإن كان الحديث في ذلك قد رُوي من طريق ضعيف ، والله تعالى أعلم .

ـ كما يحتمل أن يكون نزوله ردّاً على النصارى الذين أنكروا نبوة نبيه المصطفى الكريم ﷺ ، لذا ينزل ليبيِّن لهم أن ما كان قد بشَّر به وهو النبي المصطفى الكريم ﷺ هو الحق ، وأنه عليه السلام على دينه ، وأنه ﷺ هو إمام الجميع ، وأن دينه هو دين الجميع ، لذا فإنه لا يُقبل دين سواه ، ولهذا قال ﷺ عنه : « ...ويدعو إلى الإسلام ، ويهلك الله في زمانه الملَل كلها إلا الإسلام » كما مر قبل قليل . إضافة إلى قتله الخنزير ، وكسره الصليب ـ وفيه ردٌّ عليهم ـ ووضع الجزية ـ لعدم وجود أهل كتاب ، والله تعالى أعلم .

ـ وثمة أمور أخرى ، والله تعالى أعلم .

رابعاً : يأجوج ومأجوج :

ومن علامات الساعة الكبرى التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ ـ والتي لم تظهر بعد ـ : ظهور يأجوج ومأجوج .

وهما قبيلتان من بني آدم ، ثم من يافث بن نوح ، وبه جزم غير واحد ، ويدل على ذلك الحديث التالي ، وأذكره بطوله للحاجة إليه فيما بعد :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله عز وجل : يا آدم ، فيقول : لبَّيكَ وسعديك ، والخيرُ في يديكَ . قال يقول : أَخرجْ بعثَ النار ، قال : وما بعثُ النار ؟ قال : من كلِّ ألف تسعَمائةٍ وتسعةً وتسعين . قال : فذاك حين يشيبُ الصغير ، وتضعُ كلُّ ذاتِ حملٍ حملَها ، وترى الناسَ

سكارى ، وما هم بسكارى ، ولكنَّ عذابَ الله شديد » قال : فاشتدَّ ذلك عليهم . قالوا : يا رسول الله ؛ أيُّنا ذلك الرجلُ ؟ فقال : « أبشروا ، فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم رجل... ». الحديث بطوله ، متفق عليه[1].

وقد ورد في شأنهم نصوص كثيرة ؛ من حيث كثرتهم ، ونسلهم ، ووصفهم .

فعن خالد بن عبد الله بن حرملة ، عن خالته رضي الله عنها قالت : خطب رسول الله ﷺ ـ وهو عاصب رأسه من لدغة عقرب ـ فقال : « إنكم تقولون : لا عدوَّ لكم ، وإنكم لن تزالوا تقاتلون حتى يأتي يأجوج ومأجوج ؛ عراضُ الوجوه ، صغار الأعين ، صهب الشعاف[2] ، ومن كل حدب ينسلون ، كأن وجوههم المجان المطرقة ». رواه أحمد والطبراني ، وقال الحافظ الهيثمي : رجالهما رجال الصحيح[3].

وعن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما ، عن النبيِّ ﷺ قال : « إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ، ولو أُرسلوا ؛ لأفسدوا على الناس معايشهم ، ولن يموت منهم رجل إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً ،... ». الحديث بطوله ، رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وقال الحافظ الهيثمي : برجال ثقات[4]. وله

(١) صحيح البخاري : كتاب الأنبياء : باب قصة يأجوج ومأجوج ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب قوله : « يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين » ، رقم (٣٧٩).

(٢) الصهبة : حمرة يعلوها سواد ، والشعاف : الشعر . فيكون المعنى : أن تكون شعورهم حمراء تميل إلى السواد .

(٣) مسند أحمد (٥ : ٢٧١) ومجمع الزوائد (٨ : ٦).

(٤) المعجم الأوسط (٨ : ٢٦٧) ومجمع البحرين (٧ : ٣١٣ - ٣١٤) ومجمع الزوائد (٨ : ٦) وانظر مجمع البحرين ومجمع الزوائد .

شاهد من حديث حذيفة رضي الله تعالى عنه .

ومن كثرتهم أن المسلمين يوقدون من قِسِيِّهم ونُشّابِهم وجعابهم سبعَ سنين .

ففي حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه ـ الذي مرَّ ذكره ـ لكن فيه زيادة ، وهي قوله ﷺ : « ويستوقد المسلمون من قِسيِّهم ونشّابهم وجعابهم سبعَ سنين ». رواه الترمذي وصححه ، وابنُ ماجه[1].

ويكون خروجهم : بعد فتح السد الذي بناه ذو القرنين .

قال الله جل شأنه : ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ۝٩٨﴾[2].

وقال سبحانه وتعالى : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ۝٩٦﴾[3].

وهم الآن يحفرون خلف السد .

فعن السيدة زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ دخل عليها فزعاً وهو يقول : « لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب ، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه » ـ وحلّق بأصبعيه الإبهام والتي تليها ـ فقلت : يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم إذا كثر الخبث ». متفق عليه[4].

---

(١) سنن الترمذي : كتاب الفتن : باب ما جاء في فتنة الدجال ، رقم (٢٢٤٠) وسنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب فتنة الدجال وخروج عيسى عليه السلام ،... رقم (٤١٢٧).

(٢) سورة الكهف (٩٨).

(٣) سورة الأنبياء (٩٦).

(٤) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب يأجوج ومأجوج ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج ، رقم (١ ، ٢).

ورويا[1] نحوه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

وأما خروجهم : فيكون بعد خرقهم للسد ، وذلك أنهم يحفرونه كل يوم ، فإذا رجعوا وجدوه قد عاد كما كان ، فإذا أراد الله سبحانه وتعالى خروجهم ، يقول أميرهم : ستخرقونه غداً إن شاء الله تعالى ، فيجدونه كما تركوه ، فيخرقونه ، ثم يخرجون ، ويدل على ذلك :

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، عن رسول الله ﷺ قال : « إن يأجوجَ ومأجوجَ ليحفرون السدَّ كل يوم ، حتى إذا كادوا يرون شعاعَ الشمس ، قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه غداً ، فيعودون إليه كأشد ما كان ، حتى إذا بلغت مدتُهم ، وأراد الله تعالى أن يبعثهم على الناس ، حفروا ، حتى إذا كادوا يرون شعاعَ الشمس ، قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله تعالى ، ويستثني ، فيعودون إليه ، وهو كهيئته حين تركوه ، فيحفرونه ، ويخرجون على الناس ؛ فينَشِّفون المياه ، ويتحصن الناس منهم في حصونهم ، فيرمون بسهامهم إلى السماء ، فترجع وعليها كهيئة الدم ، فيقولون : قهرنا أهلَ الأرض ، وعلونا السماء ، فيبعث الله عز وجل نغفاً في أقفائهم ؛ فيقتلهم بها ».

فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفس محمد ﷺ بيده إن دوابَّ الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم ». رواه أحمد ـ وهذا لفظه ـ والترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، والحاكم وابن حبان وصححاه ، وأقره الذهبي ، وصححه البوصيري ، وجوده ابنُ كثير ، وقال الحافظ : رجاله رجال الصحيح[2].

---

(١) صحيح البخاري : في الكتاب والباب السابقين . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٣).

(٢) مسند أحمد (٢ : ٥١٠ - ٥١١ ، ٥١١) وسنن الترمذي : كتاب التفسير : باب ومن سورة الكهف ، =

وفي خروجهم إهلاك للناس ، والمشتكى إلى الله تعالى .

فعن النواس بن سمعان رضي الله عنه ، في الحديث الذي مر ذكره ، وفيه « ...فبينما هم كذلك ، إذ أوحى الله إلى عيسى : أني قد أخرجت عباداً لي ؛ لا يدان لأحد بقتالهم ، فحرز عبادي إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أوائلُهم ببحيرة طبرية ، فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء ،... ». الحديث بطوله ، رواه مسلم .

وهذا الحديث يدل على كثرتهم ، ذلك أن أوائلهم يشربون ماءَ بحيرة طبرية ـ مع كبرها وسعتها وعمقها ـ وقد رأيتها قبل نحو (٤٥ سنة).

ويفر الناس منهم ، ويتحصنون بقراهم وحصونهم ،... كما في حديثي أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما .

ومن فتنتهم : ادعاؤهم قتل أهل الأرض وأهل السماء .

وذلك إذا لم يبق من الناس أحد إلا في حصن أو قرية ،... يقول قائلهم : هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم ، بقي أهل السماء ، قال : ثم يهز أحدهم حربته ، ثم يرمي بها إلى السماء ، فترجع إليه مختضبة دماً ؛ للبلاء والفتنة .

ففي حديث النواس رضي الله عنه ـ وقد مر ذكره من قبل ـ « فيقولون : لقد قتلنا من في الأرض ، هلمَّ فلنقتل من في السماء ، فيرمون بنشابهم إلى السماء ، فيرد الله عليهم نشابَهم مخضوبة دماً ». رواه مسلم .

= رقم (٣١٥٣) وسنن ابن ماجه : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٤٠٨٠) وصحيح ابن حبان (١٥ : ٢٤٢ - ٢٤٣) والمستدرك (٤ : ٤٨٨) ومصباح الزجاجة (٤ : ٢٠٠ - ٢٠١) فقد قال : إسناده صحيح رجاله ثقات ، وفتح الباري (١٣ : ١٠٨ - ١٠٩) وعزاه لعبد بن حُميد أيضاً ، وتفسير ابن كثير (٣ : ١٠٥) والدر المنثور .

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه ـ والذي مر قريباً ـ « فيرمون بسهامهم في السماء ، فترجع وعليها كهيئة الدم ، فيقولون : قهرنا أهلَ الأرض ، وعلونا السماء ،... ». الحديث .

وأما فناؤهم : فيكون بالنغف ، وهو مرض يصيب الأنعامَ عادة ، يكون في حلوقها ، فيسد عليها النفس ، وذلك بعد أن يدعو المسيح عليه السلام والمسلمون عليهم ، ويجأرون إلى الله تعالى ، فيسلط الله تعالى عليهم ذلك المرض ، فيستيقظ المسلمون فلا يسمعون لهم صوتاً ، ولا يشعرون لهم حسّاً ، فيطلب عيسى عليه السلام من المسلمين من يستطلع لهم خبرهم .

فعن النواس رضي الله تعالى عنه ـ في الحديث السابق ، وفيه قوله ﷺ ـ : « ...فيرغب نبي الله عيسى وأصحابُه ، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم ؛ فيصبحون فَرْسَى ، كموتِ نفسٍ واحدةٍ ، ثم يهبط نبيُّ الله عيسى عليه السلام وأصحابُه إلى الأرض ، فلا يجدون في الأرض موضعَ شبر إلا ملأه زهمُهم ونتنُهم ، فيرغب نبيُّ الله عيسى وأصحابُه إلى الله ، فيرسل الله طيراً كأعناق البخت ، فتحملهم ، فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله مطراً لا يَكِنُّ منه بيتُ مدر ولا وبر ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزَّلَفَة ، ثم يقال للأرض : انبتي ثمرتك ، وردي بركتك ،... ثم قال : فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة ، فتأخذهم تحت آباطهم ، فتقبض روحَ كل مؤمن ومسلم ، ويبقى شرارُ الناس ؛ يتهارجون تهارج الحمر ، فعليهم تقوم الساعة ». رواه مسلم ، وقد سبق ذكره .

وجاء نحوه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه ، وقد سبق ذكره ، والله تعالى أعلم .

خامساً وسادساً وسابعاً : ثلاثة خسوف :

ومن علامات الساعة الكبرى التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، ولـمّا تظهر بعد : ثلاثةُ خسوف ؛ خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، علماً بأن من علامات الساعة : كثرة الزلازل ، وحصول خسف في أواخر هذه الأمة .

وهو من خسف المكان : إذا ذهب في الأرض ، ومنه قوله تعالى : ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾(١) . والمراد أنه سيقع في الأرض خسف ، سواء يأخذ المدن أو المزروعات أو غيرها ، وكل ذلك يغوص في الأرض ، والله تعالى أعلم .

قال ابن المِلك رحمه الله تعالى : قد وُجد الخسف في مواضع ، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة ما كان زائداً على ما وجد ، كأن يكون أعظم مكاناً وقدراً .

قلت : وقد حدث في زماننا من ذلك ، في المغرب وفي المشرق ، لكن لم يحدث في جزيرة العرب ، ولله الحمد والمنة ، مع حدوث زلازل كثيرة في اليمن وغيرها ، لذا فإن الذي يظهر ـ والله تعالى أعلم ـ أن الخسوف الثلاثة المذكورة في الأحاديث ستكون قريبةً من قيام الساعة ، وهي غير الزلازل التي ستكثر قبل الساعة ، لأنها علامة مستقلة .

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة ، حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة ؛ دعوتهما واحدة ، وحتى يُبعثَ دجّالون كذّابون قريبٌ من ثلاثين ؛ كلُّهم يزعم أنه رسولُ الله ، وحتى يقبض

(١) سورة القصص (٨١).

العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهرَ الفتنُ ، ويكثرَ الهرج ـ وهو القتل ـ وحتى يكثرَ فيكم المالُ فيفيضَ حتى يُهِمَّ ربَّ المال من يقبلُ صدقته ، وحتى يعرضه فيقول الذي يَعرضُه عليه : لا أرب لي به ،... ». الحديث بطوله ، رواه البخاري[1].

لكن هناك فوارق بين الزلزال والخسف ، وإذا كان قد حصلت زلازل كثيرة في بلاد المسلمين ـ كما مر في القسم الثاني ، حيث نسمع بكثرة في هذه الأيام ـ إلا أن الخسف قليل بالنسبة لما يحصل من الزلازل ، والله تعالى المستعان ، وهو المأمول عن إبعاد الضرر عن بلاد المسلمين .

ثامناً : طلوع الشمس من مغربها ، وإغلاق باب التوبة :

ومن علامات الساعة الكبرى ، التي أخبر عنها رسول الله ﷺ ، ولـمّا تظهر بعد : طلوعُ الشمس من مغربها ، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك ، كما جاء مصرَّحاً به في الأحاديث النبوية الصحيحة .

وقد ذهب الجمهور رحمهم الله تعالى إلى أن المراد ببعض الآيات في قوله تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ﴾[2] : هي طلوع الشمس من مغربها .

وقد بيَّن رسول الله ﷺ صفة استئذان الشمس كلَّ يوم بالطلوع ، بعد سجودها ، فإذا جاء الموعد المحدَّد ، لا يُؤذن لها بالطلوع من المشرق ، وإنما تُؤمر

(١) صحيح البخاري : كتاب الفتن : باب (٢٥) حدثنا مسدّد .

(٢) سورة الأنعام (١٥٨).

بالطلوع مما جاءت منه ، وهو الغروب .

فعن أبي ذر رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال يوماً : « أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « إن هذه تجري ، حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش ، فتخر ساجدة ، فلا تزال كذلك ، حتى يقال لها : ارتفعي ، ارجعي من حيث جئت ، فترجع ، فتصبح طالعةً من مطلعها ، ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرِّها تحت العرش ، فتخرُّ ساجدةً ، ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعي ، ارجعي من حيث جئت ، فترجع ، فتصبح طالعةً من مطلعها ، ثم تجري لا يستنكر الناس منها شيئاً ، حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش ، فيقال لها : ارتفعي ، أصبحي طالعة من مغربك ، فتصبح طالعة من مغربها » فقال رسول الله ﷺ : « أتدرون متى ذاكم ؟ ذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها ، لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيراً ». متفق عليه ، واللفظ لمسلم[1].

ولما كان للإنسان ساعتان ؛ ساعة أجله عند موته ، والساعة الكبرى وهي قيام الساعة ليوم القيامة ، فكما لا تُقبل التوبة عند ظهور بوادر الساعة الأولى - وهي الغرغرة - كذلك لا تُقبل التوبة عند ظهور بوادر الساعة الكبرى - وهي طلوع الشمس من مغربها ، إضافة لخروج الدابّة ، وظهور الدجّال .

فإذا طلعت الشمسُ من الغرب ، ورآها الناس ؛ أيقنوا بدنو الساعة ، لذا يتوبون ، ولكن بعد فوات الأوان ، فلا تقبل توبة عاص ، ولا إيمان كافر في ذلك اليوم ، إنما يختم على فعل العباد بما كانوا عاملين .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق : باب صفة الشمس والقمر ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الإيمان : باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ، رقم (٢٥٠).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة ؛ حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ، فرآها الناس آمنوا أجمعون ، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانُها ، لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيراً ،... ». متفق عليه[1].

فإذا طلعت الشمس من مغربها لم تقبل التوبة ، شأنها شأن ظهور الدجّال ، وخروج الدابَّة . والله تعالى المستعان .

لأن باب التوبة يغلق ، لذا تخرج الدابة ، فتميز بين المؤمن والكافر ، تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثٌ إذا خرجن ؛ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبلُ ، أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوعُ الشمس من مغربها ، والدجّال ، ودابّةُ الأرض ». رواه مسلم[2].

فإذا طلعت الشمسُ لا ينفع كافراً ـ لم يكن آمن قبل الطلوع ـ إيمانٌ بعد الطلوع ، كما لا ينفع مؤمناً ـ لم يكن عمل صالحاً قبل الطلوع ـ عملٌ صالح بعد الطلوع ، لأن حكمَ الإيمان والعمل الصالح حينئذ حكمُ من آمن أو عمل عند الغرغرة ، وذلك لا يفيد شيئاً ، كما بينه الله تعالى .

قال الله تعالى : ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾[3].

وشأن عدم قبول التوبة كشأن من صار في الغرغرة ، لأنه عاين الآخرة .

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب (٤٠) حدثنا أبو اليمان ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٢٤٨).

(٢) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (٢٤٩).

(٣) سورة غافر (٨٥).

والله تعالى المستعان .

فعن عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تعالى يقبل توبةَ العبد ما لم يغرغر ». رواه أحمد والترمذي وحسنه ، وابن ماجه في آخرين ، وصححه ابن حبان والحاكم ، وأقره الذهبي ، وصححه الحافظ في الفتح[(1)].

والحكمة من ذلك ـ والله تعالى أعلم ـ أن هذا أول ابتداء قيام الساعة بتغيير العالم العلوي ، فإذا شوهد ذلك حصل الإيمانُ الضروري بالمعاينة ، وانقطع الإيمان بالغيب ، فهو كالإيمان عند الغرغرة ، وهو لا ينفع صاحبه ، والمشاهِدُ لطلوع الشمس من المغرب مثله . كما قال القاضي عياض رحمه الله تعالى[(2)].

قال رسول الله ﷺ : « لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت طبع الله على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل ». فقد ورد من حديث ابن عمرو ومعاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سلام وعبد الله بن السعدي ، ونحوه من حديث ابن مسعود وصفوان بن عسال وابن عباس وأُبَي بن كعب وغيرهم رضي الله تعالى عنهم[(3)].

أما من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله تعالى عليه .

---

(١) مسند أحمد (٢ : ١٣٢ ، ١٥٣) وسنن الترمذي : كتاب الدعوات : باب فضل التوبة والاستغفار ،... رقم (٣٥٣٧) وسنن ابن ماجه : كتاب الزهد : باب ذكر التوبة ، رقم (٤٢٥٢) وفيه وهم ، نبه عليه الحفاظ ، وصحيح ابن حبان (٢ : ٣٩٤ - ٣٩٥) والمستدرك (٤ : ٢٥٧) ومسند أبي يعلى (٩ : ٤٦٢) ومسند علي بن الجعد (٤٨٩ رقم ٣٤٠٤) وشرح السنة (٥ : ٩٠ - ٩١) وحلية الأولياء (٥ : ١٩٠) وتحفة الأشراف (٥ : ٣٢٨) وسير أعلام النبلاء (٥ : ١٦٠ - ١٦١) ومصباح الزجاجة (٤ : ٢٤٩) وفتح الباري (١١ : ٣٥٣).

(٢) انظر فتح الباري (١١ : ٣٥٣ - ٣٥٤) والتذكرة للقرطبي (٨٢٦ - ٨٢٧).

(٣) انظر : فتح الباري (١١ : ٣٥٤ - ٣٥٥) ومجمع الزوائد (٥ : ٢٥٠ - ٢٥١).

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها : تاب الله عليه ». رواه مسلم[1].

ولهذا حث رسول الله ﷺ المؤمنين على المبادرة بالأعمال الصالحة قبل ظهور هذه العلامات .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « بادروا بالأعمال ستّاً ؛ طلوعَ الشمس من مغربها ، أو الدخانَ ، أو الدجالَ ، أو الدابّةَ ،... ». الحديث بطوله ، رواه مسلم[2]. وسيأتي رواية ثانية له بعد قليل ، والله تعالى أعلم .

تاسعاً : ظهور الدابة :

ومن علامات الساعة الكبرى التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ ، ولـمّا تظهر بعد : ظهورُ الدابة .

وهي المذكورة في قوله تعالى : ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ الآية[3]، والله تعالى أعلم .

وهي دابة عظيمة تخرج من صدعٍ ، في جبل الصفا بمكة المكرمة ، وقد وردت أحاديث كثيرة في وصفها ، وهيئتها ، وعملها ،...إلخ.

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، عن النبي ﷺ قال : « بادروا بالأعمال ستّاً : الدّجّالَ ، والدّخانَ ، ودابّةَ الأرض ، وطلوعَ الشمس من مغربها ، وأمرَ العامة ، وخُوَيصةَ أحدكم ». رواه مسلم[4].

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء : باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه ، رقم (٤٣).

(٢) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب في بقية من أحاديث الدجال ، رقم (١٢٨).

(٣) سورة النمل (٨٢).

(٤) صحيح مسلم : في الكتاب والباب السابقين ، رقم (١٢٩).

وعندما تخرج الدابّةُ يكون معها خاتم سليمان عليه السلام ، وعصا موسى عليه السلام ، فتخطم ـ أي تسم ـ الكافرَ على أنفه بالخاتم ، وتجلو وجهَ المؤمن بالعصا ، فيتبايعون ويتشارون ، وينادي بعضهم بعضاً بوصف الإيمان والكفر (يا مؤمن ، يا كافر) ويُعرفون بالمخَطَّمين .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تخرج الدابة ؛ ومعها خاتم سليمان بن داود ، وعصا موسى بن عمران ـ عليهما السلام ـ فتجلو وجهَ المؤمن بالعصا ، وتخطم أنفَ الكافر بالخاتم ، حتى إن أهل الحواء ليجتمعون ، فيقول : هذا يا مؤمن ، ويقول : هذا يا كافر ». رواه أحمد والطيالسي وإسحٰق والترمذي وحسنه ، وابن ماجه والحاكم في آخرين[1]. وله شواهد متعددة .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « تخرج الدّابّةُ ، فتَسمُ الناسَ على خراطيمهم ، ثم يُغمرون فيكم ؛ حتى يشتريَ الرجلُ البعيرَ ، فيقول : ممن اشتريتَه ؟ فيقول : من أحد الـمُخَطَّمين ». رواه أحمد بإسناد صحيح[2].

وخروج الدابة يكون مقارناً لطلوع الشمس من مغربها ، فقد تطلع الشمسُ ثم يعقبها ظهور الدابة ، وقد يكون العكس ، تطلع الدابةُ ثم تطلع الشمس ، على أن يكون ذلك في يوم واحد ، وعلى أيٍّ فأيتهما تسبق الأخرى تكون الثانية على إثرها ، على أن يكون خروجها في وقت الضحى ، والله تعالى أعلم .

---

(١) مسند أحمد (٢ : ٢٩٥ ، ٤٩١) ومسند الطيالسي (٣٣٤ رقم ٢٥٦٤) ومسند إسحٰق (١ : ٤٤٢ رقم ٥١١) وسنن الترمذي : كتاب التفسير : سورة النمل ، رقم (٣١٨٧) وسنن ابن ماجه : كتاب الفتن : باب دابة الأرض ، رقم (٤٠٦٦) وتفسير الطبري (١٩ : ٤٩٩) والمستدرك (٤ : ٤٨٥ - ٤٨٦) وسكت هو والذهبي ، وانظر الدر المنثور (٦ : ٣٧٨ - ٣٨٣) فقد ذكر عدداً من الأحاديث .

(٢) مسند أحمد (٥ : ٢٦٨) والتاريخ الكبير (٦ : ١٧٢) وأخبار أصبهان (٢ : ١٢٤) ومجمع الزوائد (٨ : ٦).

فعن عبد الله بن عَمْرو بن العاص رضي الله عنهما قال : حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أولَ الآيات خروجاً طلوعُ الشمس من مغربها ، وخروجُ الدابة على الناس ضحى ، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها ، فالأخرى على إثرها قريباً ». رواه مسلم(١).

وسيأتي التعليق على هذا الحديث إن شاء الله تعالى في الفقرة التالية ، لأنه جاء فيه أن طلوع الشمس من مغربها هو أول أشراط الساعة خروجاً ، بينما هو آخرها ، والله تعالى أعلم .

وللدابة ثلاث خرجات ، كما جاء موضّحاً في الحديث التالي :

عن حذيفة بن أَسِيد الغفاري رضي الله عنه قال : إنها تخرج ثلاثَ خرجات :

- في بعض البوادي ، ثم تكمن .

- ثم تخرج في بعض القرى حتى يذعروه ، حتى تهريق فيها الأمراء الدماء ، ثم تكمن .

- قال : فبينما الناس عند أعظم المساجد وأفضلها وأشرفها - حتى قلنا : المسجد الحرام وما سماه - إذ ارتفعت الأرض ، ويهرب الناس ، ويبقى عامَّةٌ من المسلمين يقولون : إنه لن ينجينا من أمر الله شيء . فتخرج ، فتجلو وجوهَهم ، حتى تجعلها كالكواكب الدُّرِّية ، وتتبع الناس ،... ». الحديث بطوله . رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين ، وأقره الذهبي(٢).

وقد ورد مطولاً مرفوعاً من طريقين : أحدهما برجال ثقات ، لكن فيه راو

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ،... رقم (١١٨).

(٢) المستدرك (٤ : ٤٨٤ - ٤٨٥) وتفسير الطبري (١٩ : ٤٩٧).

مبهم، والثاني فيه راو ضعيف، فيتقويان بذلك[1]، والله تعالى أعلم.

فإذا خرجت الدّابةُ يكون بابُ التوبة قد أغلق، لذا لا ينفع نفساً إيمانُها، لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبت في إيمانها خيراً، وخُتم على ما كان من عمل. لذا ناسب أن تخطم على وجوه الناس، فمن كان مؤمناً انجلى وجهه فصار أبيض، وإلا فالعياذ بالله تعالى.

وقد مر في الفقرة السابقة حديثُ أبي هريرة رضي الله عنه، والذي فيه قوله ﷺ: «ثلاثٌ إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبلُ أو كسبت في إيمانها خيراً؛ طلوعُ الشمس من مغربها، والدجالُ، ودابَّةُ الأرض». رواه مسلم، والله تعالى أعلم.

عاشراً: خروج نار من عدن تسوق الناس إلى أرض المحشر، وهي آخر العلامات:

ومن علامات الساعة الكبرى التي أخبر عنها النبي المصطفى الكريم ﷺ، والتي لم تظهر بعد، وهي آخر العلامات: خروج نار من عدن، تسوق الناس إلى أرض المحشر، في بلاد الشام، والله تعالى أعلم.

وهذه النار غيرُ النار التي تخرج من الحجاز، فتلك نارٌ قد خرجت، كما ذكرت ذلك في القسم الأول، حيث خرجتْ سنة أربع وخمسين وستمائة، من جنوب شرق الحرة الشرقية في المدينة المنورة.

---

(١) انظر: مسند الطيالسي (١٤٤ رقم ١٠٦٩) والتاريخ الكبير (٥: ٣٩١ - ٣٩٢ فقد ذكر طرفه) والمعجم الكبير (٣: ١٩٣) والأحاديث الطوال (٢٥: ٢٦٢ - ٢٦٣ رقم ٣٤) والمستدرك (٤: ٤٨٤) وتفسير الطبري (١٩: ٤٩٧ - ٤٩٨) والنهاية لابن كثير (١: ١٣٦ - ١٣٧) ومجمع الزوائد (٨: ٧) والدر المنثور (٦: ٣٨١) وعزاه لغيرهم أيضاً.

أما هذه النار فهي التي يعقبها قيام الساعة .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن عبد الله بن سلام بلغه مَقْدَمُ رسول الله ﷺ المدينة ، فأتاه يسأله عن أشياء ، فقال : إني سائلُك عن ثلاثٍ لا يعلمهن إلا نبيٌّ . قال : ما أول أشراط الساعة ؟... الحديث ، وفيه ، فقال رسول الله ﷺ : « أمّا أولُ أشراط الساعة : فنارٌ تحشر الناسَ من المشرق إلى المغرب ،... ». الحديث بطوله ، رواه البخاري[1].

وهذه النار تخرج من اليمن ، من قُعْرَة عدن .

ففي حديث حُذيفة بن أَسيد رضي الله عنه قال : اطّلع النبيُّ ﷺ علينا ونحن نتذاكر ، فقال : « ما تذاكرون ؟ » قالوا : نذكر الساعة . قال : « إنها لن تقومَ حتى ترون قبلها عشرَ آيات... ». الحديث ، وفيه « وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناسَ إلى محشرهم ».

وفي رواية عنه رضي الله عنه ، قال ﷺ : « ...ونارٌ تخرج من قُعْرَة عدن تَرْحَلُ الناسَ - زاد في رواية : تنزل معهم إذا نزلوا ، وتَقيل معهم حيث قالوا ». رواه مسلم[2].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « ستخرج نار من حضرموت - أو من بحر حضرموت - قبل يوم القيامة تحشر الناس » قالوا : يا رسول الله فما تأمرنا؟ قال : « عليكم بالشام ». رواه أحمد وابن أبي شيبة في آخرين ، وصححه الترمذي وابن حبان[3].

---

(١) صحيح البخاري : كتاب مناقب الأنصار : باب (٥١) حدثنا حامد بن عمر ، وفي غيرهما .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب الآيات التي تكون قبل الساعة ، رقم (٣٩ - ٤١).

(٣) مسند أحمد (٢ : ٨ ، ٥٣ ، ٦٩ ، ٩٩ ، ١١٩) ومصنف ابن أبي شيبة (١٥ : ٧٨) وسنن الترمذي : =

ويكون الناس عند خروج هذه النار ثلاثة أقسام :

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُحشر الناسُ على ثلاث طرائقَ : راغبين راهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير ، وتَحشرُ بقيتَهم النارُ ، تبيت معهم حيث باتوا ، وتَقيل معهم حيث قالوا ، وتُصبح معهم حيث أصبحوا ، وتُمسي معهم حيث أمسوا ». متفق عليه[1].

ونلاحظ أنه قسم الناس على ثلاث فئات ، نظير التقسيم الذي وقع في سورة الواقعة[2] في قوله تعالى : ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾﴾.

الأول : الراغبون الراهبون . وهم عوام المؤمنين ، ممن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، فهم بين الخوف والرجاء ، وهم أصحاب اليمين .

الثاني : من يحشر راكباً ، اثنان على بعير ،...إلخ، وهم السابقون ، من أفاضل المؤمنين ، يحشرون ركباناً ، ويحتمل ركوبهم دفعة واحدة ، لأن البعير يكون من بدائع فطرة الله تعالى ، كما يحتمل أنهم يتعاقبون عليه

الثالث : بقية الناس ، وهم أصحاب المشأمة ، من تحشرهم النار على وجوههم ، أو تسوقهم سوقاً ، فمن تأخر منهم أكلته ، والعياذ بالله تعالى .

= كتاب الفتن : باب ما جاء لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من قبل الحجاز ، رقم (٢٢١٨) والمعرفة والتاريخ (٢ : ٣٠٢ - ٣٠٣ ، ٣٠٣) وصحيح ابن حبان (١٦ : ٢٩٤) ومسند أبي يعلى (٩ : ٤٠٥) وأخبار أصبهان (٢ : ٥٧) وشرح السنة (١٤ : ٢٠٧) ومجمع الزوائد (١٠ : ٦١) وهذا مما يستدرك عليه ، لوجود الحديث عند الترمذي .

(١) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب كيف الحشر . وصحيح مسلم : كتاب الجنة : باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة ، رقم (٥٩).

(٢) انظر فتح الباري (١١ : ٣٨٠).

وإذا خرجت تسير سيراً بطيئاً، لتحشر الناسَ، ومن تخلَّف أكلته.

فعن رافع بن بشر - ويقال: بشير، وبسر - السلمي، عن أبيه رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: « يوشك أن تخرج نارٌ تُضيء أعناق الإبل ببصرى، تسير سيرَ بطيئة الإبل، تسير النهار، وتقيم الليل، تغدو وتروح، يقال: غدت النار أيها الناس فاغدوا، قالت النار أيها الناس فقيلوا، راحت النار أيها الناس فروحوا، من أدركته أكلته ». رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى والحاكم وابن حبان، برجال ثقات[1].

وعن عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « تُبعث نارٌ على أهل المشرق، فتحشرهم إلى المغرب، تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، يكون لها ما سقط منهم وتخلَّف، تسوقهم سوق الجمل الكسير ». رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات، وصححه الحاكم وأقره الذهبي[2].

زاد أحمد في روايته: « تحشرهم مع القردة والخنازير ».

تنبيهات:

لقد ورد - فيما ذكرتُ - ما يظن السامع أنه تعارض:

أولاً: جاء في حديث حذيفة بن أَسيد وابن عمر رضي الله عنهم: « نار

---

(١) مسند أحمد (٣ : ٤٤٣) والمعجم الكبير (٢ : ٣٠) والآحاد والمثاني (٣ : ٩٦ - ٩٧) ومسند أبي يعلى (٢ : ٢٣٣ - ٢٣٤) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١٥٤) والمستدرك (٤ : ٤٤٢ - ٤٤٣) ومجمع الزوائد (٨ : ١٢).

(٢) المعجم الأوسط (٨ : ٩٩) ومجمع البحرين (٧ : ٣١٦) ومجمع الزوائد (٨ : ١٢) والمستدرك (٤ : ٥٤٨) وانظر: مسند أحمد (٢ : ٨٤) وسنن أبي داود: كتاب الجهاد: باب في سكنى الشام، رقم (٢٤٨٢) وفتح الباري (١١ : ٣٧٨).

من اليمن » « من قُعْرَة عدن » « من حضرموت ».

ولا تعارض في ذلك ، لأن عدن هي جنوب حضرموت ، وهي عاصمتها ، وحضرموت هي من اليمن الجنوبي .

ثانياً : جاء في حديث حذيفة بن أَسيد وابن عمر رضي الله عنهم : « نار من اليمن ، من قُعْرَة عدن ، من حضرموت » بينما جاء في حديث أنس رضي الله تعالى عنه : « تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ».

ولا تعارض ـ ولله الحمد والمنة ـ بين هذه النصوص ، ذلك أن ابتداء خروج تلك النار يكون من قعر عدن ، ثم تنتشر في الأرض كلها ، فتحشر أهلَ الأرض من جميع الجهات إلى أرض المحشر في بلاد الشام ، والله تعالى أعلم[1].

ثالثاً : ورد في حديث أنس رضي الله عنه : « أول أشراط الساعة » بينما في حديث حذيفة بن أَسيد رضي الله عنه : « آخر ذلك نار تخرج من ،... ».

ولا تعارض أيضاً ـ ولله الحمد والمنة ـ فقوله ﷺ ـ في حديث حذيفة ابن أَسيد رضي الله عنه ـ : « آخر ذلك » إنما هو باعتبار ما ذُكر معها من الآيات ، فهي آخر العشر المذكورات ، وأما أوليتها ـ كما في حديث أنس رضي الله عنه ـ فباعتبارها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا أصلاً ، بل يقع بانتهائها النفخ في الصور ، والله تعالى أعلم .

رابعاً : جاء في حديث أنس رضي الله تعالى عنه : « أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناسَ ،... » بينما في حديث عبد الله بن عَمْرو رضي الله عنهما : « إن أول الآيات خروجاً طلوعُ الشمس من مغربها ،... ». الحديث .

---

(١) انظر فتح الباري (١١ : ٣٧٨).

والجواب ـ والله تعالى أعلم ـ أن طلوع الشمس من مغربها : هو أول الآيات العظام ؛ المؤذنة بتغيير العالم العلوي ، وينتهي ذلك بقيام الساعة ، ولهذا جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قوله ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ،... ». الحديث بطوله ، متفق عليه ، وقد مر ذكره .

أما النار التي تحشر الناس ، فهي أول الآيات المؤذنة بقيام الساعة ـ كما مر ـ حيث لا شيء بعدها ؛ إلا النفخ في الصور ، والله تعالى أعلم .

وصلى الله تعالى على سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً .

والحمد لله رب العالمين .

☆☆☆☆☆

الخاتمة، أحسن الله ختامنا جميعاً

وقبل أن أختم هذه الرسالة، أذكر بعض الأمور المهمة، التي لا بد منها، لتكون تذكاراً للقارئ والسامع، والله تعالى الموفق والمعين.

١ ـ وجود ساعتين للإنسان، ساعة نهاية حياته بالموت، وساعة نهاية الكون، بقيام القامة، أسأله تعالى الإعانة عليهما. الأولى بحسن الختام، من غير ابتلاء ولا محنة، والثانية بمرافقة نبيه المصطفى الكريم ﷺ

٢ ـ إخفاء الساعتين عن الإنسان ـ مهما كان ـ ليكون المرء مستعدّاً لهما دائماً، لأنه لا يدري متى تفجؤه ساعته.

٣ ـ أشراط الساعة نزلت على النبي المصطفى الكريم ﷺ بالوحي غير المتلو، لأن الله تعالى أخبرنا بمجيئها فقال: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾[1].

وجاء التعبير بصيغة الماضي ﴿جَآءَ﴾ الدّال على الوقوع والتحقق، فيكون الله تعالى قد أوحى بذلك لنبيه المصطفى الكريم ﷺ، ونطق بها عليه وآله الصلاة والسلام.

٤ ـ كثرة إخبار النبي المصطفى الكريم ﷺ لأشراط الساعة وعلاماتها؛ في أزمنة وأمكنة مختلفة ومتعددة، وذلك ـ إضافة إلى أنه من العلم الذي يجب تبليغه ـ لتكون الأمة على أهبة الاستعداد، فإذا ما رأوا شيئاً منها؛ اضطربت قلوبهم، وخافت نفوسهم، وفزعوا إلى ربهم.

ثم لينظر المسلم إلى تلك العلامة؛ فإن كانت مما يُحمد فعلُه فعَلَه، وإن

(١) سورة محمد (١٨).

كانت مما يذمُّ فعله ابتعد عنه ، وإن كان مما لا دخل للإنسان فيه نظر فيه أيضاً ، والله تعالى أعلم .

٥ ـ الساعة كالمرأة الحامل المتم ، لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادتها ، كما مر في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، عند الحاكم وغيره .

٦ ـ أمارات الساعة وعلاماتها كخرزات منظومات في سلك ، فإذا انقطع السلك تبع بعضها بعضاً ، كما مر في حديث ابن عمرو رضي الله تعالى عنهما عند أحمد ، وحديث أنس رضي الله تعالى عنه عند الحاكم وصححه على شرط مسلم وأقره الذهبي ، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الطبراني برجال ثقات .

٧ ـ تقسيم العلماء رحمهم الله تعالى لأشراط الساعة إلى صغرى وكبرى ، فهو باعتبار خطورتها وأهميتها ، وأما باعتبار وقوعها ، فهي ثلاثة أقسام ، وكل ما ظهر ـ وما سيظهر من الصغرى ـ فهو من قبيل المعتاد المعهود .

٨ ـ كون النبي المصطفى الكريم ﷺ ـ ولادة ووفاة ـ هو أول علامات الساعة ، لأنه ﷺ خاتم الأنبياء والرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام ، فلا نبيَّ بعده . كما أن أمته خاتمة الأمم ، فلا أمة بعدها . إضافة إلى أنها في عصرٍ ـ بل أصيل ـ يوم الدنيا . لذا ضاعف الله تعالى لها الأجر والثواب ، مع قلَّة العمل ، وقصر الأعمار .

٩ ـ الدنيا صعود وهبوط ؛ كانت الأرض مؤمنة لا تعرف فسقاً ولا كفراً ، وذلك آدم وحده ، ثم بدأ الانحدار ، ثم بدأ الصعود ، فكان نوح عليه السلام بعد الطوفان ، ثم بدأ بالانحدار ، ثم بالصعود إلى خير قرون البشرية على الإطلاق وقرون هذه الأمة ـ قرن النبي المصطفى الكريم ﷺ ثم القرون الثلاثة بعده ـ ثم بدأ الانحدار ، ثم يبدأ الصعود حتى يكون زمن المسيح عليه السلام والمهدي رحمه

الله تعالى ، حيث ينتشر الإسلام فيعم الأرض ، وتنزل الرحمات ، والبركات ، وتُخرج الأرضُ بركاتها ، ويعم السلمُ والأمانُ ؛ حتى بين الإنسان والحيوان ،... ثم يزول ذلك بوفاة هؤلاء جميعاً ، ثم يبدأ الانحدار الشديد ، حتى لا يبقى في الأرض من يعرف الله تعالى أو يذكره ، ويصبح الإنسان كالبهيمة العجماء ؛ لا يعرف معروفاً ، ولا ينكر منكراً ، فعليهم تقوم الساعة ، والله تعالى أعلم .

١٠ ـ إذا نفخ في الصور ؛ فإنها لا تمهل أحداً ، ولا تنتظره ، فمن بيده قدحُ لبنٍ فلا يتمكن من الشرب منه ، ومن بيده ثوبٌ لا يتمكن من بيعه أو طيِّه ، ومن بيده لقمة طعام فلا يتمكن من أكلها ،...إلخ.

فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « ...ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما ، فلا يتبايعانه ، ولا يطويانه ، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لِقحته فلا يطعمه ، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمُها ». متفق عليه[1].

١١ ـ أما أول من يصعق ، فرجل يلوط حوض إبله .

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : يقول رسول الله ﷺ : « ،... فيبقى شرار الناس ، على خفة الطير ، وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً ، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستحيون ؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان ، وهم في ذلك دارّ رزقهُم ، وحسن عيشهم ، ثم ينفخ

---

(١) صحيح البخاري : كتاب الرقاق : باب (٤٠) حدثنا أبو اليمان ، وفي غيرهما . وصحيح مسلم : كتاب الفتن : باب قرب الساعة ، رقم (١٤٠).

في الصور ، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ، ورفع ليتاً ، قال : وأول من يسمعه : رجلٌ يلوط حوضَ إبله ، قال : فيصعق ، ويُصعق الناس ،... ». الحديث بطوله ، رواه مسلم[1].

١٢ ـ وأما آخر قرية من قرى الإسلام خراباً فهي المدينة المنورة .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « آخر قرية من قرى الإسلام خراباً المدينة ». رواه الترمذي وحسنه ، وابن حبان في صحيحه[2].

١٣ ـ أما آخر من تقوم عليه ويصعق فهما الراعيان من مزينة ، وذلك عند ثنيات الوداع في المدينة المنورة . كما مر في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ، المتفق عليه .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يتركون المدينة على خير ما كانت ، لا يغشاها إلا العوافي ـ يريد عوافيَ السباع والطير ـ فآخر من يُحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ، فينعقان بغنمهما ، فيجدانها مُلئت وحوشاً ، حتى إذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما... ». متفق عليه[3].

١٤ ـ ويكون النفخ في الصور يوم الجمعة .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : « خير يومٍ طلعت عليه الشمسُ يومُ الجمعة ؛ فيه خُلق آدمُ ، وفيه أُدخل الجنةَ ، وفيه أُخرج منها ، ولا

---

(١) صحيح مسلم : كتاب الفتن : باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ،... رقم (١١٦ - ١١٧).

(٢) سنن الترمذي : كتاب المناقب : باب في فضل المدينة ، رقم (٣٩١٩) وصحيح ابن حبان (١٥ : ١٧٩) والعلل الكبرى (٢ : ٩٤٥).

(٣) صحيح البخاري : كتاب فضائل المدينة : باب من رغب عن المدينة . وصحيح مسلم : كتاب الحج : باب في المدينة حين يتركها أهلها ، رقم (٤٩٩).

تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة ». رواه مسلم[1].

وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من أفضل أيامكم يومَ الجمعة ؛ فيه خُلق آدم ، وفيه قُبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتَكم معروضةٌ عليَّ » فقالوا : يا رسول الله ؛ وكيف تُعرض صلاتُنا عليك وقد أرمت ؟ قال : يقولون : بليت ، قال : « إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ». رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن أبي شيبة والدارمي ، وصححه ابن خزيمة ابن حبان والحاكم وأقره الذهبي ، وصححه النووي والحافظ عبد الغني وابن دحية ، وحسنه المنذري[2].

أسأل الله تعالى العفو والعافية ، والمعافاة الدائمة ، في الدنيا والآخرة .

اللهم فاطر السمٰوات والأرض ، عالِمَ الغيب والشهادة ، إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا ؛ أنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك ، وأن سيدنا محمداً عبدك ورسولك وخليلك ، فإنك إن تكلني إلى نفسي تقربني

(١) صحيح مسلم : كتاب الجمعة : باب فضل يوم الجمعة ، رقم (١٨).

(٢) مسند أحمد (٤ : ٨) وسنن أبي داود : كتاب الصلاة : باب فضل الجمعة وليلة الجمعة ، رقم (١٠٤٧) وباب في الاستغفار ، رقم (١٥٣١) وسنن النسائي : كتاب الجمعة : باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة (٣ : ٩١ - ٩٢) وسنن ابن ماجه : كتاب الجنائز : باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ ، رقم (١٦٣٦) ومصنف ابن أبي شيبة (٢ : ٥١٦) وسنن الدارمي (١ : ٣٠٧) وفضل الصلاة على النبي ﷺ (٣٥ رقم ٢٢) وصحيح ابن حبان (٣ : ١٩١) وصحيح ابن خزيمة (٣ : ١١٨) والمستدرك (١ : ٢٧٨) والسنن الكبرى للبيهقي (٣ : ٢٤٨ - ٢٤٩) وحياة الأنبياء (٨) والمعجم الكبر (١ : ١٨٦) ورياض الصالحين (٥٣٠) والأذكار (١٦٨) وتفسير ابن كثير (٣ : ٥١٤) وجلاء الأفهام (٣٥) والقول البديع (١٦٣) والصِّلات والبُشر (٤٢) والترغيب والترهيب (٢ : ٧٦ - ٧٧).

من الشر ، وتباعدني من الخير ، وإني لا أثق إلا برحمتك ، فاجعل لي عندك عهداً توفينيه يوم القيامة ، فإنك لا تخلف الميعاد .

اللهم إنك جعلت لي مخرجاً وما بلغت من تقواك ما أنت أهله ، ورزقتني من حيث لا أحتسب وما اتقيتك كما ينبغي ، وجعلت لي من أمري يسراً وما اتقيتك كما تحب ، فأتمم نعمتك عليَّ بالرابعة ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ۝٥﴾ .

اللهم إنك قلت في كتابك الكريم : ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ﴾ وأنا أقسم بالله العظيم الذي لا إله إلا هو ، وأنت تعلم جهد يميني : لتبعثن من يموت ، أفتراك تجمع بين أهل القسمين في دار واحدة ؟

اللهم لا تدخلني النار ، ولا تفضحني فيها ، فقد علم أهلها أني كنت أذبُّ عن دينك ، وأدافع عن شرعك ، وأظهر مكانة وحيك .

إلهي :

قَـرُبَ الـرَّحِيلُ إلى دِيـارِ الآخِـرَة ... فاجْعَـلْ إِلِهـي خَـيْرَ عُمْـري آخِـرَه
وارْحَـمْ مَبيتـي في القُبُورِ وَوَحْدَتِي ... وارْحَـمْ عِظامـي حِـين تَبْقى نَاخِرَة
فَأَنــا الـمُسَـيْكين الــذي أيّامُــه ... وَلَّــتْ بِــأَوْزَارٍ غَــدَتْ مُتواتِــرَة
فَلَـئِنْ رَحِمْـتَ فَأَنْـتَ أَكْـرَمُ راحِـمٍ ... فَـبِحارُ جُـودِكَ يـا إلهـي زاخِـرَة

اللهم أتمم عليَّ نعمتك ، وأكرمني برضاك ، واجعل خير أيامي يوم ألقاك ، ولا تفضحني بين خلقك ، فأنت أعلم بسريرتي وعلانتي ونيتي وقصدي ، وأكرمني بحسن الختام ، من غير ابتلاء ولا امتحان ؛ في بلد نبيك المصطفى الكريم عليه

وآله الصلاة والسلام .

وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا محمد وعلى آله الطيبين ، وصحبه الكرام المبجلين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

والحمد لله رب العالمين .

وكتب

أبو إبراهيم

خليل إبراهيم مُلا خاطر العزَّامي

نزيل المدينة المنورة

☆☆☆☆☆

مصادر الرسالة

- القرآن الكريم .
- الآحاد والمثاني ، لابن أبي عاصم ، ت د. باسم الجوابرة ، نشر دار الراية .
- الأحاديث الطوال ، للإمام الطبراني ، ت الشيخ حمدي السلفي ، مطبوع في آخر المعجم الكبير .
- الأحاديث المختارة ، للضياء المقدسي ، ت د. عبد الملك بن دهيش ، نشر مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة .
- الأدب المفرد ، للإمام البخاري ، ت كمال يوسف الحوت ، عالم الكتب ، بيروت .
- الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ، للحافظ السيوطي ، نشر مطبعة دار التأليف ، القاهرة .
- الإشاعة لأشراط الساعة ، للعلامة محمد رسول البرزنجي ، ت حسين شكري ، دار المنهاج .
- الإصابة ، للحافظ ابن حجر ، ت البجاوي ، ط دار نهضة مصر ، القاهرة .
- الأم ، للإمام الشافعي ، طبعة دار الشعب .
- الإيمان ، لابن مندة ، ت د. علي ناصر الفقيهي ، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- إتحاف الخيرة المهرة ، للبوصيري ، ت عادل سعد والسيد بن إسماعيل ، نشر مكتبة الرشد .
- إتحاف ذوي الفضائل المشتهرة ، للشيخ عبد العزيز الغماري ، ط مع الأزهار .
- إتحاف المهرة ، للحافظ ابن حجر ، نشر وزارة الأوقاف ، بالتعاون مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- أخبار أصبهان ، لأبي نعيم الأصبهاني ، نشر الدار العلمية ، الهند .
- أخبار الدجال ، خليل إبراهيم ملا خاطر ، مخطوط .

- إرشاد الساري ، للقسطلاني ، ط الميرية .
- أطراف المسند ، للحافظ ابن حجر ، ت د. زهير الناصر ، نشر دار ابن كثير ودار الكلم الطيب .
- أعلام الحديث ، للإمام الخطابي ، ت الدكتور محمد سعد عبد الرحمٰن ، نشر مركز إحياء التراث ، مكة المكرمة .
- البحر الزخار = مسند البزار ، للإمام البزار ، ت الدكتور محفوظ الرحمٰن زين الله ، نشر مكتبة العلوم والحكم ، ومؤسسة علوم القرآن .
- البداية والنهاية ، لابن كثير ، نشر دار المعارف ، بيروت ، ومكتبة النصر ، الرياض .
- بذل الماعون في فضل الطاعون ، للحافظ ابن حجر ، ت أحمد عصام الكاتب ، الرياض .
- بذل المجهود إلى حل أبي داود ، للعلامة خليل أحمد السهارنفوري ، ط مطبعة ندوة العلماء ، الهند .
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، للحافظ الهيثمي ، ت الدكتور حسين الباكري ، نشر مركز السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .
- تاريخ الإسلام ، للحافظ الذهبي ، ت د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- تاريخ بغداد ، للإمام الخطيب البغدادي ، ط الخانجي ، مصر .
- تاريخ الخلفاء ، للسيوطي ، ت محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر .
- تاريخ خليفة بن خياط ، ت د. أكرم العمري .
- تاريخ دمشق الكبير ، لابن عساكر ، ت محب الدين عمر العمروي ، دار الفكر ، بيروت .
- تاريخ الطبري ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت .
- التاريخ الكبير ، للإمام البخاري ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند .
- تاريخ المدينة ، لابن شبة ، نشر السيد حبيب محمود ، المدينة المنورة .
- تاريخ مولد العلماء ووفياتهم ، لابن زبر ، ت د. عبد الله الحمد ، دار العاصمة ، الرياض .
- تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي ، للمباركفوري ، نشر المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .

ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، للحافظ المزي ، ت عبد الصمد شرف الدين ، ط الدار القيمة .
ـ تذكرة الموضوعات ، للعلامة الفتني ، تصوير دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
ـ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ، للإمام القرطبي ، ت د. أحمد حجازي السقا ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .
ـ الترغيب والترهيب ، للحافظ المنذري ، دار الفكر ، بيروت .
ـ تعظيم قدر الصلاة ، للإمام المروزي ت د. عبد الرحمٰن الفريوائي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة .
ـ تغليق التعليق ، للحافظ ابن حجر ، ت سعيد عبد الرحمٰن القزقي ، المكتب الإسلامي ودار عمار .
ـ تفسير الطبري ، ط أحمد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف ، ونسخة دار المعرفة .
ـ تفسير ابن كثير ، دار الفكر ، بيروت .
ـ تلخيص المستدرك للذهبي ، بحاشية المستدرك .
ـ التمهيد ، للحافظ ابن عبد البر ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب .
ـ تهذيب تاريخ دمشق ، لابن بدران ، دار المسيرة ، بيروت .
ـ تهذيب الكمال ، للحافظ المزي ، ت الدكتور بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة .
ـ جامع الأحاديث ، للإمام السيوطي .
ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ، لابن الأثير ، ت الشيخ عبد القادر الأرناؤوط .
ـ جامع بيان العلم وفضله ، للحافظ ابن عبد البر ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .
ـ الجامع الصغير ، للحافظ السيوطي ، دار الفكر ، وثلاث نسخ أخرى .
ـ الحاوي ، للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
ـ حلية الأولياء ، للحافظ أبي نعيم ، نشر مكتبة الخانجي ، ومطبعة السعادة ، مصر .
ـ الخصائص الكبرى ، للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
ـ خصائص علي بن أبي طالب ، للنسائي ، ت أحمد ميرين البلوشي ، مكتبة المعلا ، الكويت .

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للحافظ السيوطي ، دار الفكر .
- دلائل النبوة ، للإمام البيهقي ، ت الدكتور عبد المعطي القلعجي ، دار الكتب العلمية بيروت .
- دلائل النبوة ، لأبي نعيم ، ت د. محمد رواس القلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- دول الإسلام ، للحافظ الذهبي ، ت د. فهيم شلتوت وآخر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ذم الملاهي ، لابن أبي الدنيا ، ت محمد عبد القادر عطا ، دار الاعتصام ، القاهرة .
- الرسالة ، للإمام الشافعي ، ت الشيخ أحمد شاكر ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
- زوائد الزهد لابن المبارك ، بنهاية الزهد لابن المبارك ، ت الشيخ حبيب الرحمٰن الأعظمي .
- الزهد ، لابن أبي عاصم ، ت د. عبد العلي الأزهري ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- الزهد ، لهناد بن السري ، ت د. عبد الرحمٰن الفريوائي ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت .
- السنة ، لابن أبي عاصم ، ت د. باسم الجوابرة ، دار الصميعي ، الرياض .
- سنن الترمذي ، ت الشيخ أحمد شاكر وآخرين ، تصوير المكتبة الإسلامية ، بيروت ، وبشرح تحفة الأحوذي .
- سنن الدارقطني ، ت السيد عبد الله هاشم اليماني ، المدينة المنورة .
- سنن الدارمي ، ت السيد عبد الله هاشم اليماني ، المدينة المنورة .
- سنن أبي داود ، ت الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر دار إحياء السنة النبوية .
- السنن ، للإمام الشافعي ، تحقيق خليل إبراهيم ملا خاطر ، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن .
- السنن الكبرى ، للإمام البيهقي ، ط دائرة المعارف العثمانية ، الهند .
- السنن الكبرى ، للإمام النسائي ، ت الدكتور عبد الغفار البنداري ، وسيد كسروي ، دار الكتب العلمية .
- سنن ابن ماجه ، ت الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .
- سنن النسائي ، بحاشيتي السيوطي والسندي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- السنن الواردة في الفتن ، لأبي عمرو الداني ، ت د. رضاء الله المباركفوري ، نشر دار العاصمة .
- سير أعلام النبلاء ، للإمام الذهبي ، ط مؤسسة الرسالة .

- سيرة عمر بن عبد العزيز ، لابن عبد الحكم .
- شرح السنة ، للإمام البغوي ، نشر المكتب الإسلامي ، بيروت .
- شرح صحيح البخاري ، لابن بطال ، ت ياسر إبراهيم ، نشر مكتبة الرشد .
- شرح صحيح مسلم للإمام النووي ، ط مطبعة حجازي ، القاهرة .
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ، نشر إدارة القرآن والعلوم الإسلامية ، كراتشي .
- شرح مسند أحمد ، للشيخ أحمد شاكر ، دار المعارف ، مصر .
- شرح مشكل الآثار ، للطحاوي ، ت الشيخ شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة .
- شرح معاني الآثار ، للطحاوي ، ت محمد زهدي النجار .
- الشريعة ، للإمام الآجري ، ت محمد حامد الفقي ، تصوير بيروت .
- شعب الإيمان ، للإمام البيهقي ، ت بسيوني زغلول ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت .
- شمائل الرسول ﷺ ، لابن كثير ، نشر دار القبلة .
- صحيح الإمام البخاري ، بشرح فتح الباري ، ط السلفية ، القاهرة ، ونسخة اسطنبول .
- صحيح ابن حبان = الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، ت كمال يوسف الحوت ، ورجعت إلى طبعة مؤسسة الرسالة .
- صحيح ابن خزيمة ، ت الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، نشر المكتب الإسلامي .
- صحيح مسلم ، ت الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي ، ط عيسى البابي الحلبي ، القاهرة .
- الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، ت الدكتور إحسان عباس ، ط دار صادر ، بيروت .
- طبقات المحدثين بأصبهان ، لأبي الشيخ ، ت د. عبد الغفور البلوشي ، مؤسسة الرسالة .
- عظيم قدره ﷺ ورفعة مكانته عند ربه عز وجل ، خليل إبراهيم ملا خاطر ، دار القبلة ، جدة ، الطبعة العاشرة .
- علامات النبوة ، للبوصيري ، هو جزء من إتحاف الخيرة ، نشر مكتبة السوادي بجدة .
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، للإمام العيني ، تصوير عن الطبعة المنيرية .
- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لشمس الحق العظيم آبادي ، نشر المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .

- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر ، المكتبة السلفية ، القاهرة .
- فضائل الصحابة ، للإمام أحمد بن حنبل ، ت وحي الله محمد عباس ، مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى ، مكة المكرمة .
- فضائل الصحابة ، للإمام النسائي ، ت الدكتور فاروق حمادة ، نشر دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب .
- فضائل الصحابة الكرام ، خليل إبراهيم ملا خاطر ، نشر دار القبلة ، جدة .
- فضائل المدينة المنورة ، خليل إبراهيم ملا خاطر ، نشر دار القبلة ، ومؤسسة علوم القرآن ، ودار التراث .
- الفقيه والمتفقه ، للخطيب البغدادي ، ت الشيخ إسماعيل الأنصاري ، الرياض .
- فوائد تمام ، ت حمدي السلفي ، نشر مكتبة الرشد ، الرياض .
- قصر الأمل ، لابن أبي الدنيا ، ت محمد خير يوسف ، دار ابن حزم .
- قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ، للحافظ السيوطي ، نشر المكتب الإسلامي ، بيروت .
- القول المسدد في الذب عن المسند ، للحافظ ابن حجر ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند .
- الكامل ، لابن عدي ، ط دار الفكر ، بيروت .
- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير الجزري ، دار صادر ، بيروت .
- كشف الأستار بزوائد البزار ، للحافظ الهيثمي ، ت الشيخ حبيب الرحمٰن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة .
- كشف الخفاء ، للإمام العجلوني ، تصوير دار إحياء التراث العربي ، ط ثانية .
- كشف الصلصلة ، للحافظ السيوطي ، ت عبد الرحمٰن الفريوائي ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة .
- كف الرعاع ، لابن حجر المكي ، ت محمد عبد القدر عطا ، دار الباز ، مكة المكرمة .
- الكنى والأسماء للدولابي ، تصوير دار الكتب العلمية ، بيروت .
- كنز العمال ، للعلامة علي المتقي الهندي ، نشر مكتبة التراث الإسلامي ، حلب .
- لقط الآلىء المتناثرة في الأحاديث المتواترة ، للزبيدي ، نشر دار الكتب العلمية بيروت .

ـ مجمع البحرين في زوائد المعجمين ، للحافظ الهيثمي ، ت عبد القدوس محمد نذير ، مكتبة الرشد ، الرياض .
ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ الهيثمي ، نشر دار الكتاب ، بيروت .
ـ مختصر تاريخ دمشق ، لابن منظور ، دار الفكر ، دمشق .
ـ مختصر زوائد مسند البزار ، للحافظ ابن حجر ، ت صبري عبد الخالق ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .
ـ مختصر سنن أبي داود ، للمنذري ، مع معالم السنن للخطابي ، القاهرة .
ـ مختصر فضائل المدينة المنورة ، خليل إبراهيم ملا خاطر نشر دار القبلة ، جدة .
ـ مختصر فضائل مكة المكرمة ، خليل إبراهيم ملا خاطر (تحت الطبع).
ـ مختصر المزني ، بحاشية الأم .
ـ المدخل إلى السنن الكبرى ، للإمام البيهقي ، طبع الكويت .
ـ مراصد الاطلاع ، لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي ، ت علي البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت .
ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، لملا علي القاري ، نشر المكتبة الإمدادية ، باكستان .
ـ المستدرك ، للإمام الحاكم النيسابوري ، تصوير أمين دمج ، بيروت .
ـ مسند الإمام أحمد ، تصوير المكتب الإسلامي ، ودار صادر ، بيروت ، ورجعت إلى نسخة الشيخ أحمد شاكر .
ـ مسند إسحٰق بن راهويه ت د. عبد الغفور البلوشي ، نشر مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة .
ـ مسند الحميدي ، ت الشيخ حبيب الرحمٰن الأعظمي ، ط باكستان .
ـ مسند الروياني ، ت أيمن علي أبو يماني ، نشر مؤسسة قرطبة ومكتبة دار الراية .
ـ مسند الشاشي ، للهيثم بن كليب الشاشي ، ت د. محفوظ الرحمٰن زين الله ، نشر مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة .
ـ مسند الإمام الشافعي ، ط بيروت .
ـ مسند الشاميين ، للإمام الطبراني ، ت الشيخ حمدي السلفي ، مؤسسة الرسالة .

ـ مسند الشهاب ، للإمام القضاعي ، ت الشيخ حمدي السلفي ، مؤسسة الرسالة .
ـ مسند الطيالسي ، تصوير دار الكتاب اللبناني ، ودار التوفيق ، بيروت .
ـ مسند عبد بن حُميد = المنتخب ، ت السيد صبحي السامرائي ، مكتبة السنة .
ـ مسند علي بن الجعد ، ت الدكتور عبد المهدي عبد الهادي ، مكتبة الفلاح ، الكويت .
ـ مسند الفردوس ، للديلمي ، ت السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
ـ مسند أبي يعلى ، ت الأستاذ حسين أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق .
ـ مسند أبي يعلى ، ت الأستاذ إرشاد الحق الأثري ، دار القبلة بجدة ، ومؤسسة علوم القرآن .
ـ المسيح عليه السلام قطعية رفعه وتواتر نزوله ، خليل إبراهيم ملا خاطر ، مخطوط .
ـ مشكاة المصابيح ، بشرح الطيبي ، ت المفتي عبد الغفار وآخر ، باكستان .
ـ مصباح الزجاجة إلى زوائد ابن ماجه ، للإمام البوصيري ، ت محمد المنتقى الكشناوي ، دار العربية ، بيروت .
ـ مصنف ابن أبي شيبة ، نشر الدار السلفية ، الهند .
ـ مصنف عبد الرزاق ، ت الشيخ حبيب الرحمٰن الأعظمي ، ط بيروت .
ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ـ النسخة المسندة ـ للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ت الشيخ حبيب الرحمٰن الأعظمي .
ـ معالم السنن ، للإمام الخطابي ، ت الشيخ أحمد شاكر وحامد الفقي .
ـ معجم ابن الأعرابي ، ت د. أحمد البلوشي ، مكتبة الكوثر .
ـ المعجم الأوسط ، للإمام الطبراني ، ت الدكتور محمود طحان ، نشر مكتبة المعارف ، الرياض .
ـ معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ودار بيروت ، بيروت .
ـ معجم الصحابة ، للبغوي ، ت محمد الأمين الجكني ، مكتبة البيان ، الكويت .
ـ معجم الصحابة ، لابن قانع ، ت صلاح المصراتي ، المدينة المنورة .
ـ المعجم الصغير = الروض الداني ، للإمام الطبراني ، ت الأستاذ محمد شكور إمرير .

- المعجم الكبير ، للإمام الطبراني ، ت الشيخ حمدي السلفي ، ط بغداد .
- معجم ما استعجم ، للبكري الأندلسي ، ت مصطفى السقا ، القاهرة .
- معرفة السنن والآثار ، للإمام البيهقي ، ت الدكتور عبد المعطي القلعجي .
- معرفة الصحابة ، للحافظ أبي نعيم ، ت د. محمود راضي عثمان ، نشر مكتبة الدار ، ومكتبة الحرمين .
- المعرفة والتأريخ ، للإمام الفسوي ، ت الدكتور أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة .
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ، للحافظ العراقي ، بحاشية إحياء علوم الدين .
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، للإمام القرطبي ، ت محيي الدين مستو وآخرين ، نشر دار ابن كثير ، ودار الكلم الطيب ، دمشق ، بيروت .
- المقاصد الحسنة ، للإمام السخاوي ، ت عبد الله بن الصديق ، نشر مكتبة الخانجي والمثنى .
- مكارم الأخلاق ، للإمام الخرائطي ، ت الدكتورة سعاد الخندقاوي ، مطبعة المدني ، القاهرة .
- مكارم الأخلاق ، لابن أبي الدنيا ، ت مجدي السيد إبراهيم ، مكتبة القرآن .
- مكانة الحرمين ، خليل إبراهيم ملا خاطر ، نشر دار القبلة ، جدة .
- المنار المنيف ، لابن القيم ، ت الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب .
- المهذب في اختصار السنن ، للحافظ الذهبي ، ت دار المشكاة للبحث العلمي ، نشر دار الوطن ، الرياض .
- موارد الظمآن بزوائد ابن حبان ، للحافظ الهيثمي ، ت الشيخ عبد الرزاق حمزة ، المطبعة السلفية ، القاهرة .
- النظم المتناثر في الحديث المتواتر ، السيد محمد بن جعفر الكتاني ، تصوير دار الكتب العلمية ، عن الطبعة المغربية .
- النكت الظراف على الأطراف ، للحافظ ابن حجر ، بحاشية تحفة الأشراف .
- النهاية = الفتن والملاحم ، لابن كثير ، ت الشيخ إسماعيل الأنصاري ، الرياض .

ـ النهاية في غريب الحديث ، لابن الأثير الجزري ، ت د. محمود الطناحي والأستاذ طاهر الزاوي .
الورع ، للإمام أحمد بن حنبل ، بدون .

☆☆☆☆☆

فهرس الرسالة

☆☆☆☆☆

قائمة بأسماء كتب المؤلف

أ ـ المدرسة المدنية :

١ ـ الخصائص التي انفرد بها ﷺ عن سائر الأنبياء عليهم السلام .

٢ ـ عظيم قدره ﷺ ورفعة مكانته عند ربه عز وجل ، الطبعة العاشرة ، وترجم لعدد كبير من اللغات .

٣ ـ شمائل الرسول الأمين ﷺ (تحت الطبع).

٤ ـ سيرة الرسول ﷺ ـ العهد المكي ـ كما وردت في كتب السنة .

٥ ـ الإشارة ، للحافظ مغلطاي (تحقيق).

٦ ـ فضائل النبي الكريم ﷺ كما وردت في القرآن العظيم (تحت الطبع).

٧ ـ الأمانة العظمى ونبيها ﷺ ، نشر دار القبلة ، ومؤسسة علوم القرآن . وقد ترجم لبعض اللغات .

٨ ـ الشوق إلى رسول الله ﷺ من الجذع إلى ثوبان .

٩ ـ مع رسول الله ﷺ في رمضان (تحت الطبع).

١٠ ـ الصلاة على النبي ﷺ . مكانتها ، أحاديثها ، مواطنها ، حكمها ، فوائدها ، وثمراتها .

١١ ـ الحسن بن علي رضي الله عنهما ؛ الخليفة الراشد الخامس .

١٢ ـ فضائل الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، نشر دار القبلة ، بجدة . وقد ترجم لبعض اللغات .

١٣ ـ فضائل المدينة المنورة ، الطبعة الخامسة . وقد ترجم لبعض اللغات .

١٤ ـ مختصر فضائل المدينة المنورة ، الطبعة الثالثة . نشر دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن .

١٥ ـ فضائل مكة المكرمة .

١٦ ـ مكانة الحرمين الشريفين ، نشر دار القبلة ، ومؤسسة علوم القرآن . وقد ترجم لبعض اللغات .

١٧ ـ أمية النبي المصطفى ﷺ ، والرد على منكريها ، نشر دار القبلة .

١٨ ـ مكانة النبي الكريم ﷺ بين الأنبياء عليهم السلام . طبع مطابع الرشيد .

١٩ ـ الشفاعة ، والرد على منكريها (تحت الطبع).

٢٠ ـ ساكن المدينة المنورة ، منزلته ومسؤوليته . طبعة ثانية . نشر دار القبلة ، ومؤسسة علوم القرآن .

٢١ ـ مختصر فضائل مكة المكرمة (تحت الطبع).

٢٢ ـ ساكن مكة المكرمة ، منزلته ومسؤوليته ، دار القبلة ، ومؤسسة علوم القرآن .

٢٣ ـ الآيات المنيفة في الأعضاء الشريفة (تحت الطبع).

٢٤ ـ الرحمة المهداة ﷺ (تحت الطبع).

٢٥ ـ الآيات الربانية في السيرة النبوية (حلقات ، وبعضها تحت الطبع).

٢٦ ـ الحب المتبادل (بين رسول الله ﷺ وبين المدينة المنورة) نشر دار القبلة .

٢٧ ـ فضائل بلاد الشام (تحت الطبع).

ب ـ مدرسة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

٢٨ ـ الإمام الشافعي وأثره في الحديث وعلومه (تحت الطبع).

٢٩ ـ مسألة الاحتجاج بالشافعي فيما أسند إليه ، والرد على الطاعنين بعظم جهلهم عليه ، للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى (تحقيق) طبعة ثانية .

٣٠ ـ بيان خطأ من أخطأ على الشافعي ، للإمام البيهقي (تحقيق) نشرتها رئاسة الإفتاء بالرياض .

٣١ ـ حجية الحديث المرسل عند الإمام الشافعي . طبعة ثانية ، دار القبلة .

٣٢ ـ مناقب الإمام الشافعي ، لابن الأثير ، وهو من كتابه الشافي ، نشر دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن .

٣٣ ـ الشافي في شرح مسند الشافعي ، لابن الأثير (تحقيق ، تحت الطبع).

٣٤ ـ ثلاثيات الإمام الشافعي ، نشر دار القبلة ، ومؤسسة علوم القرآن .

٣٥ ـ السنن للإمام الشافعي ، نشر دار القبلة ، ومؤسسة علوم القرآن .

٣٦ ، ٣٧ ـ المسند للإمام الشافعي ، ومعه شافي العي ، للحافظ السيوطي (تحقيق).

٣٨ ـ الإمام الشافعي وعلم مختلف الحديث ، ستعاد طباعته إن شاء الله تعالى .

٣٩ ـ مناقب الإمام الشافعي ، للحافظ ابن كثير ، نشر مكتبة الإمام الشافعي بالرياض .

٤٠ ـ مناقب الإمام الشافعي ، للآبري (تحقيق).

٤١ ـ تخريج أحاديث الأم ، للإمام البيهقي (تحقيق).

ج ـ علوم الحديث رواية :

٤٢ ـ مجموع الحديث ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب (تحقيق) بالاشتراك مع الأخ الأستاذ الدكتور محمود طحان ، نشر جامعة الإمام ، بالرياض .

٤٣ ـ سبل السلام ، تعليق وتصحيح ـ بالاشتراك ، طبعة رابعة ، نشر جامعة الإمام .

٤٤ ـ شرح أربعين حديثاً ـ مكتوب على الآلة الكاتبة .

٤٥ ـ سلسلة الذهب (الشافعي ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما) جمع ، وتخريج ، وتعليق . نشر دار القبلة ، بجدة .

٤٦ ـ صحيفة (أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه) جمع ، وتخريج ، وتعليق (تحت الطبع).

٤٧ ـ شرح أربعين باباً من سنن الترمذي ـ قسم العبادات ـ (تحت الطبع).

د ـ علوم الحديث دراية :

٤٨ ـ بدعة دعوى الاعتماد على الكتاب دون السنة .

٤٩ ـ مكانة الصحيحين ، طبعة ثانية ، نشر دار القبلة .

٥٠ ـ السنة النبوية وحي (تحت الطبع).

٥١ ـ مختصر السنة النبوية وحي ، نشر دار القبلة .

٥٢ ـ شبهات حول السنة ودحضها ، نشر دار القبلة .

٥٣ ـ نشأة علوم الحديث (تحت الطبع).

*** المبسوط في علوم الحديث ، وطبع منه :**

٥٤ ـ الحديث المتواتر .

٥٥ ـ الحديث الآحاد . الحلقة الأولى .

٥٦ ـ الحديث المعلل ، طبعة ثانية ، نشرتها كلها دار الوفاء ، بجدة .

٥٧ ـ مقدمة شرح صحيح مسلم ، للإمام النووي ، شرح وتعليق ، نشر دار المدينة المنورة . بالمدينة المنورة .

٥٨ ـ الإسناد من الدين ، والرد على الطاعنين فيه (تحت الطبع).

٥٩ ـ الإمام البخاري وصحيحه والرد على الطاعنين فيهما (تحت الطبع).

٦٠ ـ مختصر علوم الحديث (تحت الطبع).

هـ ـ الأجزاء الحديثية :

٦١ ـ الإصابة في صحة حديث الذبابة ، دار القبلة . والثانية تحت الطبع .

٦٢ ـ مشروعية صيام ست من شوال ، نشر دار القبلة ، ومؤسسة علوم القرآن .

٦٣ ـ تحريم نكاح المتعة (تحت الطبع).

و ـ بين الإنسان والجماد :

٦٤ ـ الإدراك عند الجمادات .

٦٥ ـ معرفة الله عز وجل بين الإنسان والجماد .

٦٦ ـ شوق الجمادات واستجابتها له ﷺ .

٦٧ ـ محبة النبي ﷺ وطاعته بين الإنسان والجماد ، ط ثالثة ، دار القبلة .

ز ـ بحوث مهمة في الكتاب والسنة :

٦٨ ـ حقوق الوالدين (القسم الأول : وهو بر الوالدين) نشر دار القبلة .

٦٩ ـ حقوق الزوجين .

٧٠ ـ المرأة في القرآن .

٧١ ـ الإحسان في القرآن .

٧٢ ـ زواج السيدة عائشة رضي الله عنها ، ومشروعية الزواج المبكر ، نشر دار القبلة .

وستعاد طباعته قريباً إن شاء الله تعالى .

٧٣ ـ النظافة بين العلم والإيمان .

٧٤ ـ العلوم والإيمان ، نشر دار القبلة ، ومؤسسة علوم القرآن .

ح ـ الفتن وأشراط الساعة :

٧٥ ـ العداوة بين الإنسان والشيطان وأثر ذلك على الجريمة .

٧٦ ـ كيف أرسى الإسلام قواعد الأمن في الأرض .

٧٧ ـ أشراط الساعة .

٧٨ ـ مختصر أشراط الساعة ، نشر دار القبلة .

٧٩ ـ أخبار الدجال .

٨٠ ـ الردة قديمها وحديثها .

٨١ ـ المسيح عليه السلام ، قطعية رفعه ، وتواتر نزوله .

☆☆☆☆☆